قبسات مضيئة

قال سبحانه وتعالى ﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(سورة الروم : آية٢١)

قال رسول الله ﷺ «ألا إن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا» (رواه الترمذي وابن ماجه)

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي لله عنه-أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» (رواه مسلم).

وقال عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله،وأنا خيركم لأهلي» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني في سنن ابن ماجه)

وقال ﷺ : «كل نفس بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله والمرأة سيدة بيتها» (رواه ابن السني وصححه الألباني في صحيح الجامع)

إهداء

إلى ناشدي الدفء في غير الثياب ..

إلى الباحثين عن خير المتاع ..

والباحثات عن الظلال الوارفة ..

إلى وطن المرأة ..

وسكن الرجل

أقدم إهدائي مع صادق دعواتي بالتوفيق وجميل التوافق .

أســـمـاء

شكر وتقدير

لكل من أسهم في مراجعة هذا الكتاب وخدمته علميا ولغويا

فضيلة الشيخ محمد بن زيد آل سليمان - رئيس مجلس أمناء مركز التنمية الأسرية بالدمام.

د. خالد بن سعود الحليبي – مدير مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

د . مسفر بن علي العبيدي القحطاني – رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

د . إبراهيم بن صالح التتم — أستاذ الفقه المساعد في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الإحساء.

د . محمود بن سعود الحليبي – أستاذ الأدب المساعد في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الإحساء.

د . فيصل بن سعود الحليبي – مدير معهد التنمية الأسرية العالي للتدريب بالأحساء.

تقديم

الحمد لله الذي وهب لنا أزواجا لنسكن إليها ، وجعل بيننا مودة ورحمة ، وأصلي وأسلم على أكرم المرسلين، وعلى آل البيت الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فإننا نشهد يقظة ممتدة في العالم أجمع في ميدان الأسرة بعد نومة طويلة، تسببت في تفكك الأسرة،وكثرة الطلاق،وانحراف الأولاد،وما ينتج عن ذلك من كوارث اجتماعية وعلمية وحضارية، فالإنسان هو صانع الحضارة، وهو ابن بيئته، والأسرة أكثر عناصر البيئة التصاقا وتأثيرا وتوجيها له.

ومن اجل ذلك انطلق مركز التنمية الأسرية بالأحساء يفتح الآفاق أمام زوج كئيب، وزوجة مقهورة، وابن محروم، وابنة مكبوتة؛ ليقول لهم جميعا: تعالوا معا..لحياة أسعد وأرحب مما تعيشونه، ببرامج علمية مدروسة بعناية، فكانت النتائج أكبر من الحلم بفضل الله تعالى.

ومن أبرز نشاطاته نشر الكلمة الهادفة الجميلة في ثوب حسن، فأصدر عددا من المطويات والكتب الأسرية، وقد تفضلت الأخت الكريمة الدكتورة أسماء بنت عبد العزيز الحسين بتقديم كتابها (الزواج والتوافق) لمركز التنمية الأسرية بالدمام؛ فبادر بطبعه، وفسح المجال أمام مركز الأحساء ليشترك معه في طبعه خاصة به ؛ ليتحقق مزيد من نشر الكلمة الواعية بين الأسر؛ ولتستثمر الجهود في أكثر من ميدان؛ تحقيقا للتعاون على البر والتقوى.

أملي أن يبارك الله تعالى في هذا العمل الجيد، الذي يمثل الكتاب الثاني من سلسلة الكتب الأسرية التي يطبعها المركز.

والشكر الجزيل للكاتبة الكريمة، التي بذلت الكتاب راجية من الله تعالى الثواب، ولمركز التنمية الأسرية بالدمام الذي أتاح الفرصة لنا لنسهم - معه - في نشره.

وصلى الله تعالى وسلم على خير الناس لأهله

مدير مركز التنمية الأسرية بالأحساء

د.خالد بن سعود الحليبي

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن دواعي سروري هذا الاهتمام والحرص في بلادنا للحفاظ على اللبنة الأساسية بالمجتمع متمثلاً في مركز التنمية الأسرية التابع لجمعية البر بالأحساء، وذلك من خلال تقديم الأنشطة الهادفة، وتوفير العلوم المعينة بعد الله في دعم سبل النجاة والسعادة الاجتماعية مما يسهم في التوافق الزواجي وبناء أسرة مسلمة على أسس سليمة ومتينة وفق شرع الله ومنهاجه القويم.

ويأتي هذا الكتاب في طبعته الثانية من ثمرات جهودها الطيبة التي تشكر بعد شكر الله تعالى عليها، وفي الحقيقة هناك الكثير من المبررات والدواعي الملزمة للاهتمام بالأسرة المسلمة، وأهمية الدور التوعوي بالدرجة الأولى في ذلك في مجتمعنا السعودي خاصة، وفي غيره من المجتمعات الإسلامية الأخرى، ولقد حملت دراسة سعودية عن الطلاق الجهل بحقوق الزوجين مسؤولية ٣٠٪ من حالات الطلاق المتزايدة في المجتمع السعودي، مشددة على ضرورة توعية وتأهيل كل من الزوجين بما له وما عليه تجاه الطرف الآخر، وذلك لبناء أسرة وفق منهج صحيح.

وتشير التقارير المنشورة في أواخر العام ٢٠٠٧م إلى أن نسبة الطلاق في المجتمع السعودي في ارتفاع مطرد، وفي ذلك مخالفة صريحة للتعاليم الإسلامية، حيث يعتبر الطلاق في الإسلام من أبغض الحلال، ورغم إن المجتمع السعودي من أكثر المجتمعات العربية تديناً إلا أنه من المؤسف أن تنتشر به بعض

السلوكيات المخالفة للتعاليم الدينية في تناقض واضح ما بين الهدف والنتيجة. وواحد من أهم أسباب الطلاق المفهوم الخاطئ للقوامة، بحيث تؤخذ على أنها تسلط واستبداد وسيطرة من قبل الرجل على المرأة.

كذلك من أسباب الطلاق وكثرة الخلافات بين الأزواج، جهل الزوجين بخصائص كل منهما ، وعدم القدرة على التكيف، ولاسيما في المرحلة الأولى للزواج ، والخطأ في اختيار الزوج أو التوقعات المبالغ فيها لما بعد الزواج، وهذه الأمور تأتي في مقدمة الأسباب ، أو من أهمها.

نسأل اللّه الإعانة والتوفيق والسداد ، وللمهتمين بقضايا الأسرة والتنمية الأسرية ولجميع الأزواج في مجتمعاتنا المسلمة ومجتمعنا خاصة التوفيق والسعادة الأبدية.

وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

أسماء الحسين

المؤلفة

الفصل الأول

معنى الزواج

الفصل الأول

معنى الزواج

(أ) الزواج أو القران أو النكاح لغة:

«لفظة عربية» ، وضعت للدلالة على اقتران شيئين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِجَت﴾ (التكوير:٧).أي قرنت الأرواح بالأبدان، للبعث والنشور

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجَهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً﴾ (الشورى:٥٠) .أي يقرنهم، وكل شيئين اقترن أحدهما بالآخر: فهما زوجان. أي بعضهم بنون وبعضهم بنات.

وقوله تعالى في نعيم المؤمنين في الجنة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (الطور:٢٠). أي قرناهم بهن، من قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ (الصافات:٢٢) أي وقرناهم وأمثالهم، أي كل واحد نظير صاحبه.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – قال في معنى الآية : «أشباههم، قال: يجيء أصحاب الزنا مع أصحاب الزنا، وأصحاب الربا مع أصحاب الربا، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر».

ولأن الزواج يدل على القران فقد أطلق على العقد القارن بين رجل وامرأة، وسمي هذا الاقتران: زواجاً.

(ب) الزواج من الناحية الشرعية :

هو عقد يفيد حل استمتاع الرجل بامرأة لم يمنع من العقد عليها مانع شرعي، ويفهم من هذا التعريف العكس أيضا، أي: وحل استمتاع المرأة بالرجل كذلك.

ومثل الزواج في المعنى لفظ النكاح؛لأن النكاح يعني: الضم والتداخل مع اختلاف بين العلماء في المراد بلفظ النكاح على وجه الحقيقة ، أهو العقد أو الوطء؟. وعقد النكاح

أفضل العقود؛ لأنه يتعلق بالإنسان ذاته، ويربط مابين نفسين برباط المودة والرحمة، ولأنه سبب وجود الذرية، وإحصان الفرج عن الفواحش.

(جـ) وفي قاموس علم الاجتماع :

يعرف الزواج بصفة عامة أنه : مؤسسة اجتماعية مهمة لها نصوصها وأحكامها ونظمها التي تختلف من حضارة إلى أخرى.

والزواج:هو «علاقة جنسية تقع بين شخصين مختلفين في الجنس (رجل وامرأة) يشرعها ويبرر وجودها - بعد الله - المجتمع، وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها الاجتماعية».

ونظم الزواج تنص على ضرورة ترسيخ واستمرار العلاقات الاجتماعية والجنسية بين الشخصين المتزوجين.

أهمية الزواج في حياة الرجل والمرأة:

اقتضت حكمة الخالق - سبحانه وتعالى - أن يخلق من كل شيء زوجين ، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضَ وَمِنْ أنفُسِهِمْ ومِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ (يس:٣٦).

وقال سبحانه: ﴿والَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالأنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ (الزخرف:١٢).

وقال عز من قائل: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَرُونَ﴾ (الذاريات:٤٩).

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى وعجيب صنعه أن جعل حتى الجماد يحتوي على زوجين : سالب وموجب (هما الإلكترونات والبروتونات)، كما تحتويهما الكهرباء والمغناطيس

وغيرهما، وبالتحام السالب والموجب تكون الحركة أو الحياة لهذا الجماد، كما تكون الحياة مع التحام الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان والنبات.

والإنسان - وهو المخلوق الذي كرمه الله تعالى وفضله على كثير من خلقه ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَد كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلنَاهُمْ فِي البَرِ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلنَاهُم عَلَى كَثِيرٍ مِمَّن خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء:٧٠)- اشتمل على نفس التكوين ذكر وأنثى، وفطر كل شيء على الميل إلى الشطر الآخر، ليكون الزواج وتكون الحياة .

وعندما خلق الله تعالى آدم - عليه السلام - أسكنه الجنة، والجنة فيها نعيم عظيم، وما لا يخطر على قلب بشر، وبالرغم من ذلك استوحش آدم - عليه السلام - فشكا إلى الله الوحدة - وكله بتدبير الله - فنام فرأى في منامه امرأة حسناء، ثم انتبه فوجدها جالسة عنده، فقال: من أنت؟ فقالت: أنا حواء، خلقني الله لتسكن إلي وأسكن إليك. (العيني في شرح صحيح البخاري:٨/٢١٢).

وقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما :لما أسكن آدم الجنة مشى فيها متوحشا، فلما نام خلقت حواء من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها ويأنس بها، فلما انتبه رآها فقال : من أنت ؟ فقالت: امرأة خلقت من ضلعك لتسكن إلي، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩).

إذن عندما خلق الله تعالى آدم لم يتركه وحده وهو في الجنة، بل جعل منه ومعه حواء، وأسكنهما سوياً الجنة، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَـادَمُ اسْكُن أَنْتَ وَزَوُجُكَ الجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَـا رَغَداً﴾ (البقرة:٣٥).

لذا فالزواج فطرة، وهو سنة الله تعالى وشرعته، وقد عرفت الأديان كلها الزواج منذ عهد آدم عليه السلام، بل إن الله تبارك وتعالى قد امتن على جميع الرسل بالأزواج والذرية حيث قال: ﴿وَلَقَد أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبلِك وَجَعَلْنَا لَهُم أَزْوَاجاً وَذُرِّية﴾ (الرعد:٣٨).

وجاءت عناية الشريعة الإسلامية بالزواج أكبر وأوسع من أي شريعة أخرى، إذ جعله الله سبحانه وتعالى من آياته في خلقه، وفي هذا يقول جلَّ شأنه: ﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).

وعدَّه- له الحمد والشكر – من نعمه على عباده حيث قال: ﴿واللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل: ٧٢).

ويقول النبي الكريم محمد ﷺ: (الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة) (رواه مسلم).

وقال ﷺ (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي) (في صحيح الجامع وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة).

والمرأة هدية جميلة أهداها الله تعالى إلى الرجل ليسكن إليها ويأوي، وترتاح نفسه ويروي ظمأه، ويتفق ذلك مع ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف:١٨٩).

وهما يتعاونان معاً في عمارة الأرض، وعلى طاعة الله تعالى.

والرجل حبيب المرأة كذلك [1]، يقول الشاعر:

وما ذاق طعم العيش من لم يكن له حبيب إليه يطمئن ويسكن

---

١ **في التراث الهندي حكمة تقول :** ما أتعس غسيل المرأة إذا لم يكن به ثياب رجل، ولديهم كذلك؛ امرأة بلا زوج هي حقل بلا مطر.

وفي المثل اليوغوسلافي: امرأة بلا زواج هي فرس بلا زمام

وفي المثل الألماني: امرأة بلا رجل حديقة بلا سياج.

وقيل في المثل الحبشي: امرأة بلا رجل أرض بدون بذار.

وفي التراث المصري مثل يقول: ظل رجل ولا ظل حيطة.

وبرأيي: أن المرأة بلا رجل زهرة بلا مزهرية وخطوة ناقصة، بل وطائر بجناح واحد.

وقد جعل النبي ﷺ الزواج من طريقته وشريعته فقال عليه الصلاة والسلام لمن ظن أن في البعد عن الزواج كمالاً في الدين: (أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) (رواه البخاري ومسلم). يعني: ليس على طريقتي، لأنه (لا رهبانية في الإسلام، ولا تبتيلا).

والزواج ميثاق غليظ ورباط مقدس يربط الزوجين معاً في وحدة تتكامل مقوماتها بما يحقق الأمن، والستر، والوقاية، والزينة، والأنس، والاستمتاع، والإثارة، وعناصر التشويق، وحفظ البدن، وهدوء البال، وسكون النفس لكل منهما، كما بين ذلك الحق تبارك وتعالى في قوله ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧).

والزواج تشريع رباني واحتياج إنساني ليس لأحد إنكاره أو الزهد فيه ما دام قادراً عليه، وقد دعت إليه الشريعة الإسلامية الغراء وحثت عليه، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ (النور:٣٢).

ويقول عليه الصلاة والسلام: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة - أي المقدرة - فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء- أي وقاية-) (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قوله عن رسول ﷺ أنه قال: (ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف) (رواه الترمذي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب).

كما يقول عليه الصلاة والسلام: (حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة) (صحيح الجامع، وحسنه الألباني). ويفهم من هذا الحديث تقدير ورفع لكرامة المرأة، وليس كما يعتقد بعضهم أن الرسول عليه الصلاة والسلام يقصد المتعة بالنساء أو التمتع وحسب.

والـزواج بالنسـبة للشـاب أو الرجـل يعـني السـكن النفسـي والجسـمي والروحـي، والأنـس والاسـتقرار، والوسـيلة المشـروعة لإشـباع الغريـزة الجنسـية، ولتحقيـق المكانـة الاجتماعية وإنجاب الأولاد.

وكذلك بالنسبة للفتاة أو المرأة، فهو مصدر إشباع عواطفها وغرائزها واستقرارها النفسي، وإشعارها بأهميتها ومكانتها وهويتها الاجتماعية، فالمرأة مهما حققت من تعليم وثقافة، ومركز اجتماعي أو اقتصادي مرتفع دون زواج، فهي في نظر المجتمع ناقصة أو مسكينة، كما أن الفتاة بحاجة إلى عائل يكون لها سنداً بعد الله ، فالوالدان قد لا يبقيان طيلة حياة الفتاة، ولن يكون الأمر هيناً أن تنتقل بين إخوانها وأقاربها، كما أن المرأة وكذلك الرجل بحاجة إلى من يدعو لهما بعد وفاتهما من الأولاد الصالحين، وهناك من تسعى لأن تدخل جنة ربها ممتثلة قوله ﷺ : « إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها؛ دخلت من أي أبواب الجنة شاءت» (رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره).

ويمكن إجمال أهمية وفوائد الزواج في التالي:

- طاعة لله تعالى الذي حلل الزواج وشرعه، وجعل الثواب في القيام بحقوق الزوج وواجباته، وفيه إعانة على الدين وإهانة للشيطان الذي يسعى للفرقة وعدم الزواج، والاغترار بالمحرمات.
- تأنيس الوحشة الحسية، والسكن النفسي والعاطفي لكل من الرجل والمرأة.
- الحفاظ على النوع الإنساني.
- إنجاب الأولاد الذين يؤمل فيهم الصلاح بإذن الله تعالى، وما يعود به ذلك على الوالدين بالخير حتى بعد وفاتهم.
- إشباع الحاجة الفطرية الغريزية والتحصين وإعفاف النفس بما أحل الله تعالى.

- تفعيل غريزة الأمومة والأبوة ودور التربية والرعاية والمسؤولية، وما يترتب عليها من الأجر والثواب.
- الزواج مجلبة للمال والرزق الحلال، يقول تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور:٢٢).
- القيام بحقيقة الاستخلاف وعمارة الأرض.
- التعاون وتطبيق التكامل الطبيعي وهو سنة الله تعالى في خلقه.
- مراعاة الرجل للمرأة والاهتمام بقضاء حاجاتها ومصالحها في إطار شرعي منظم وبما أودعه الله تعالى من عاطفة المودة والرحمة.
- المكانة الاجتماعية في المجتمع.
- تعارف القبائل وتقاربها.

تكثير أمة محمدﷺ والكثرة تقوِّي الأمم ويكون لها الهيبة بإذن الله، كما تتحقق بالكثرة مباهاة النبي ﷺ يوم القيامة، يقول عليه الصلاة والسلام، «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم» (رواه أبو داوود والنسائي وصححه ابن حجر).

أهداف خاصة للزواج:

ذكرنا الهدف الإجمالي والفطري من الزواج، أما الأهداف الخاصة أو التي تتعلق بالبعض دون الآخر من الزواج ، فمن أمثلتها :

- الكفاية المالية والغنى، كأن تتزوج المرأة رجلاً لغناه ومركزه المالي والاجتماعي، أو يتزوج الرجل المرأة لنفس السبب دون اهتمام بالأسباب والظروف الأخرى .
- عامل الجمال بالنسبة للمرأة، كمن يتزوج لجمال المرأة دون مراعاة لحسبها أو نسبها أو مستوى تدينها ، إلخ .
- عامل الحسب، كأن يكون الزواج في أهم أهدافه الحصول على نسب عائلة ما، دون النظر أو إعطاء أهمية للعوامل الأخرى.

وقد جاء في الحديث عَنِ أَبي هُريرة رضيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النبيِّ ﷺ قال: «تُنْكحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لمالها ولِحَسَبها ولِجَمَالها وَلدينها: فَاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ تَربَتْ يَدَاكَ» (مُتّفَقٌ عَلَيْهِ).

- عامل القرابة بين الزوجين، كمن يتزوج للعادات والتقاليد، أو تقديرًا لقريب ما، كالعم أو الخال مثلاً.
- بعض الرجال قد يتزوج امرأة ما من عائلة متواضعة أو لديها أطفال أو ظروف ما، بهدف التأكد من سلامة الإنجاب، حيث قد يتعرض بعض الرجال لحوادث معينة فيشك في مقدرته على الإنجاب ويبحث عن امرأة لها ظروف للارتباط بها.
- وكذلك هناك من ترضى بالزواج من شخص لديه ظروف ما، بسبب كبر سنها، أو الهروب من المسؤوليات ومواقف الإحباط التي قد تتعرض لها في بيت أهلها أو أسرتها الأولى.
- وهناك من يتزوج مقاضاة لرجل يطلب منه مبلغًا كبيرًا أو حقًا من الحقوق المادية أو المعنوية، وهكذا .

وكلما كان الهدف من الزواج منطقياً، وله صفة التأبيد أو الاستمرارية، كان نصيبه قليلاً من المشكلات أو المهددات بعد إرادة الله، وكذلك العكس، فكلما كان الهدف من الزواج مؤقتًا أو غير منطقي أو لنزوات عابرة فلا عجب أن تعرض الزواج للزوابع والعواصف في أوله، ومع أول مناسبة أو طارئ، فـ (إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى).

ما معنى التوافق الزواجي؟

التوافق الزواجي هو الحالة التي يكون فيها كل طرف من الزوجين على خبرة بالتكافؤ(الديني، والأخلاقي، والاجتماعي، والعمري، والصحي، والثقافي)، والشعور بالكفاءة (الجدارة)، والقناعة، والرضا عن العلاقة الزواجية، والشعور بالسكن، ومادة

(سكن) تعني: (الأمن والراحة والاستقرار والمتعة، وهو أشبه بشعور الطفل في حضن أمه)، والانتماء العاطفي، والمودة المتبادلة، والتقدير المتبادل للواجبات والمسؤوليات، والتعاون في حل المشكلات الحياتية والزواجية بالطرق السليمة والمناسبة، واحتواء الأزمات الطارئة والسيطرة عليها والثقة المتبادلة، والتوافق بين الأهداف وتقارب الاتجاهات والقيم والأفكار والميول، والجاذبية المتبادلة، وفهم الآخر وتقبله كما هو عليه لا كما يجب أن يكون، واحترامه، والاهتمام براحته والتضحية في سبيل الزواج واستمراريته، وخشية الله تعالى في التعامل الزواجي.

ويتضمن التوافق الزواجي انطلاقاً من هذا المعنى أبعاداً متعددة ومتداخلة معه في المعنى حسب الأطر الشرعية والنفسية والاجتماعية والدراسات السابقة بهذا المجال، وأهم هذه الأبعاد:

١- التكافؤ والتماثل النسبي بين الزوجين.
٢- السكن(النفسي والجسمي).
٣- المودة المتبادلة.
٤- الرحمة المتبادلة.

التعرف على طبيعة الرجل وطبيعة المرأة:

قد يتشابه الرجل والمرأة في الخصائص الإنسانية العامة، ولكنهما يختلفان بناء على طبيعة كل منهما ورسالته أو دوره في الحياة، وهذه الفروق التكوينية والنفسية لابد من الاعتراف بها من قبل كل منهما، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤)، وكما في قوله تعالى على لسان أم مريم عليها السلام: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ (آل عمران: ٣٦)، ومن هنا فكل منهما مكمل للآخر وليس بمجال منافسة أو تشابه معه، وبعد التسليم بهذا، فمن المهم جداً التعرف على طبيعة الجنس الآخر

لكليهما لسهولة التكيف والتوافق معه في الحياة الزواجية، وحل طبيعة كل منهما، يمكننا القول بالآتي:

التكوين:

إن الرجل خلق في الأصل من تراب، وخلقت المرأة في الأصل من إنسان مزيج منهما، ثم جاء خلق الإنسان بعد ذلك، ومن هنا فالرجل أصل المرأة ووطنها الذي تنتمي له وتعود إليه، بينما المرأة بالنسبة للرجل هي سكنه وأنسه (ومن هنا فربما كانت المرأة أكثر التحاماً وعاطفة وتعلقا وحميمية من الرجل؛ لأن الوطن من الصعب تغييره أو الاستغناء عنه، بينما السكن ليس من سابع المستحيلات استبداله أو توسعته متى استدعت الظروف).

المرأة تفتقد المنطق غالباً أو تحكيم العقل بمنأى عن العاطفة على خلاف الرجل الذي يحكم العقل ويرى أو يدرك أموراً قد لا تدركها المرأة، والمرأة في تقويمها تحتاج أسلوب اللين والرفق والعاطفة، وهذا يعود إلى أن المرأة خلقت من ضلع أعوج، كما قال عليه الصلاة والسلام: (استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج) (رواه البخاري).

التكامل:

علاقة الرجل بالمرأة علاقة مكملة وعلاقة حاجة، ولو تأملنا الحياة لوجدنا كثيراً من المتناقضات المتكاملات معاً:

- الليل والنهار.
- القطب السالب والقطب الموجب.
- الشتاء والصيف.
- الصمت والكلام.

- الشمس والظلال.
- العقل والعاطفة.
- وحسب طبيعة كل من الرجل والمرأة فهناك فروق بينهما على المستوى العقلي والنفسي والجسمي وكل منهما يحتاج الخصائص التي يتميز بها عن الآخر ولا يستطيع الاستغناء عنها.

الخصائص:

قبل الحديث عن خصائص الرجل والمرأة يجب الإشارة إلى أن الخطاب القرآني يقرر نوعاً من التفاوت بين الرجل والمرأة خاصة فيما يتعلق بموضوع قوامة الرجل على المرأة كما ورد في الآية الكريمة : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (الآية ٣٤ : النساء).

لقد بدأت الآية الكريمة بالتأكيد على أن : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾، والقوامة هنا درجة في سلم القيادة أو في إدارة الأسرة، فالرجل هو رئيس الأسرة، وله الكلمة العليا، والمرأة هي مدير عام الأسرة تديرها كيف تشاء تماما مثل إدارة الدولة، فالملك أو رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة، ويساعده في إدارة الدولة رئيس الوزراء أو رئيس الحكومة فالمرأة هي بالفعل الحكومة التي تحكم البيت، والرجل هو رئيس البيت، فالقوامة إذن لا تلغي دور المرأة، وإنما تعطي درجة أعلى للرجل في سلم القيادة.

وهذا ما أكد عليه الرسول الكريم ﷺ في حديثه الشريف: (عن عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته) صحيح البخاري. لقد استخدم الرسول الكريم ﷺ نفس المصطلح "راع"

ليصف كلا من الرجل والمرأة، واستخدم كذلك نفس المصطلح "مسئول" ليصف مهمة كل منهما وهذا أكبر دليل على مفهوم التقدير والاحترام التام والمسئولية والأهمية للرجل والمرأة، فكل منهما راع ومسئول، وهما مشترعان في الرعاية والمسئولية على البيت، ولكن لكل منهما درجة في سلم القيادة، ودرجة الرجل على أعلى السلم، لأنه مثل ربان السفينة هو الذي يقودها ويوجهها ولا يمكن أن، يكون لأية سفينة منذ قديم الأجل وحتى زماننا هذا قائدان في نفس الوقت وإلا غرقت السفينة.

أهم الفروقات بين الرجل والمرأة :

١- فروق جسدية تكوينية.

٢- فروق عقلية سلوكية.

٣- فروق نفسية وجدانية.

أولاً: الفروق الجسدية (التكوينية):

إن أهم ما يميز المرأة من الرجل تكوينها الجسدي؛ فهي تملك من الأجهزة والأعضاء ما يتناسب ووظيفتها في الحياة الإنسانية وهو أمر واقع ملموس، وقد ورد في القرآن الكريم اختلاف الذكر عن الأنثى فيما قال الله سبحانه وتعالى على لسان امرأة عمران فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَت امْرَأَةُ عِمْرَان رِبِي إِنِّي نَذَرَتَ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِي إِنَّكَ أَنْتَ السَمِيعُ العَلِيم ، فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَت رَب إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَم بِمَا وَضْعَت وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ (سورة آل عمران: ٣٦) والشاهد (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى) أي في تحمل المسؤولية والسدانة وخدمة بيت الله لما يتطلب ذلك من جهد بدني وعقلي.

قال الإمام القرطبي – رحمه الله – في تفسيره للآية : (وهذه الصالحة إنما قصدت بكلامها ما تشهد له بينةُ حالها ومقطع كلامها ، فإنها نذرت خدمة المسجد في ولدها،

فلما رأته أنثى لا تصلح وأنها عورة اعتذرت إلى ربها من وجودها لها خلاف ما قصدته فيها) [٢].

وفسر ابن كثير – رحمه الله – قوله : ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ (آل عمران: ٣٦) أي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى [٣].

وقال: " للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء ، لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة، فيكون فيه قوة وشدة وطبع النساء غلب عليه الرطوبة والبرودة، فيكون فيه معنى اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهم بذلك ".

هكذا نرى أن القرآن قرر الاختلاف بين الذكر والأنثى فإذا ما انتقلنا إلى ما قاله علماء الطب، وجدنا أنهم اكتشفوا كثيراً من الفروق الجسدية بين الذكر والأنثى.

إن الفروق الفسيولوجية (الوظيفية) والتشريحية بين الذكر والأنثى أكثر من أن تحصى وتعد؛ فهي تبتدئ بالفروق على مستوى الصبغيات (الجسيمات الملونة أو الكروموسومات) التي تتحكم في الوراثة وترتفع إلى مستوى الخلايا ، وكل خلية في جسم الإنسان توضح لك تلك الحقيقة الفاصلة بين الذكورة والأنوثة – وتتجلى الفروق بأوضح ما يكون في نطفة الذكر (الحيوانات المنوية) ونطفة المرأة (البويضة)، ثم ترتفع الفروق بعد ذلك في أجهزة الجسم المختلفة من العظام إلى العضلات.[٤]

ثانياً : الفروق العقلية والسلوكية :

لقد ثبت في الكتاب والسنة عدد من الفروق العقلية بين الرجل والمرأة، وقد راعى التشريع ذلك في العبادات والمعاملات والتكاليف الشرعية، يقول تعالى:- ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما

---

[٢] - (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٤ / ٦٨ ، ١٦٩/٥).
[٣] - (تفسير القرآن العظيم ، ٣٥٩/١٠).
[٤] - عمل المرأة في الميزان، محمد علي البار، صـ ٧١).

فتذكر إحداهما الأخرى﴾.(سورة البقرة، الآية:٢٨٢)، يقول سيد قطب رحمه الله: (والضلال ينشأ من أسباب كثيرة، فقد ينشأ من قلة خبرة المرأة بموضوع التعاقد مما يجعلها لا تستوعب كل دقائقه وملابساته، وقد ينشأ من طبيعة المرأة الانفعالية فإن وظيفة الأمومة تستدعي أن تكون المرأة شديدة الاستجابة الوجدانية الانفعالية لتلبية مطالب طفلها بسرعة وحيوية، لا ترجع فيها بالتفكير البطيء، وذلك من فضل الله على المرأة وعلى الطفولة، وهذه الطبيعة لا تتجزأ، فالمرأة شخصية موحدة، هذا طابعها – عندما تكون سوية – بينما الشهادة على التعاقد في مثل هذه المعاملات في حاجة إلى تجردٍ كبير من الانفعالات ووقوف عند الوقائع بلا تأثر ولا إيحاء، ووجود امرأتين فيه ضمانة أن تذكر إحداهما الأخرى).[٥].

وقد جاءت السنة لتؤكد هذه الحقيقة - نقصان عقل المرأة، وذلك كما ورد عن عبد الله بن عمر : عن رسول الله ﷺ أنه قال : «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار » فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصاتِ عقلٍ ودين أخلب لذي لبٍ منكن» قالت : يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين».[٦]

(نحن نعتقد أن المرأة لا تعيرها هذه المفاضلة في الخصائص العقلية بين الناس، لأنها لم تحرم ما يقابل هذه الخصائص في مجال الحس والعطف والبداهة الفطرية، وحباها الله من مزاياها ما اشتملت عليه من كنوز غالية ترشحها (لأمومة) الإنسانية كلها، ولا

٥ - (في ظلال القرآن، سيد قطب ، ٣٣٦/٣).

٦ - رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، ٨٦/١ ، ٨٧).

تقتصر بها على أمومة الأبناء والبنات، وهي أم النوع الإنساني وليس من الضروري لها مع هذه الأمومة المكرمة أن تكون أباه).[٧].

وبالنظر لطبيعة الرجل والمرأة في هذا الجانب نجد كثيراً من الخصائص المميزة لكل منهما تنعكس عبر الواقع وعبر كثير من الأمثلة، ومنها التالي :

❖ أن الرجل على سبيل المثال أثناء نظرته لكثير من الأمور والقضايا لا يحب خلط الأمور أو تشتيت انتباهه في أكثر من أمر؛ فهو يركز على شيء واحد غالباً، وتصويبه نحو الهدف، ولا يهتم بالتفاصيل كثيراً ، بل يتجاهلها ببساطة وهدوء ويعيش من دونها عيشة هنية ، ودماغ الرجل يركز على الصورة الكاملة للشيء وعلى الأمور المهمة ، فاهتماماته جادة ، وهو مؤهل للتفاعل مع الأمور الكبيرة العامة.

❖ **أما المرأة فهي :** أكثر اهتماماً من الرجل في التفاصيل .

وهي مرهفة الحس، تغرق في التفاصيل وتتمتع بأمور صغيرة جداً، (قد يرجع سبب ذلك لقوة نشاط الجانب الأيمن في الدماغ .. بخلاف الرجل الذي يسيطر عليه الجانب الأيسر الذي يختص بالقضايا العامة والتحليلية والمنطقية)، والرجل عادة يقاوم أحاسيسه ، ومخ الرجل بشكل رئيس يدور حول: العمل، السياسة، الاقتصاد، والرياضة والأرقام ، بينما تستجيب المرأة للأحاسيس وتعبر عنها، بل تظهر عاطفتها وانفعالاتها (بفعل هرموني الأوستروجين والبرولاكتين)، وبالمقابل فالكلمات بالنسبة للمرأة مكافآت، وفي الوقت الذي يعتبر الكلام بالنسبة للرجال وسيلة تواصل، يعد بالنسبة للمرأة جزءاً من تركيبتها الشخصية، ومثيرات الرجل عملية و جادة (جريدة، تلفزيون، عمل) بينما تدور المرأة في فلك العواطف والأحاسيس والحديث الشيق أو الاهتمامات الاجتماعية المتجددة، كما أن المرأة تميل للمبالغات أكثر من الرجل .

---

٧ - المرأة ذلك اللغز ، عباس محمود العقاد).

❖ وتفوق المرأة الرجل بصفة عامة في ذلاقة لسانها، وفصاحتها، وحوارها، وتبريرها لأغلاطها، وهي تميل للأسلوب غير المباشر، والرجل لا يحب المقاطعة المفاجئة .. وحين يفاجأ الرجل يشعر بالهجوم ، وبسرعة يتدفق (الأدرنالين) في دمه وتشتد عضلاته، ويكون في حالة دفاع عن هجوم، ولذا (فمن الذكاء أو الأهمية عدم مقاطعته إلا للضرورة، أو إذا لزم الأمر يكون ذلك بهدوء وروية). والرجل يبحث عن المنطق ويحب السببية، ورؤية الرجل للمشكلات رؤية عملية فيها نظرة إلى (الخطأ والنتيجة)، حيث ينظر الرجل إلى أي مشكلة على أنها نتيجة خطأ، ولحلها يطلب العقل والمنطق، وحتى لو رأى دور العواطف في المشكلة، لا يراها بذاك الحس الخاص الذي تراه المرأة، بل يراه بعيون عملية، كما أن الرجل لا يحب أن يكون ضعيفا أمام المرأة، ويلجأ الرجل إلى الصمت عندما يشعر بالضيق، أما المرأة فلا تتحمل الصمت كثيرا بل تحب أن تتكلم عن سبب ضيقها.

ويمكن أن تفكر المرأة أو كثير من النساء في الأسوأ، أو تسيء الظن، بسبب تعرضها للقلق أكثر من الرجل، نظرا لتمحورها حول العاطفة، وهي تكره الروتين الرتابة المستمرة .

❖ والمرأة تجادل عادة بقلبها لا بعقلها، وهو سر شقائها وسر عبقريتها ونجاحها كذلك.

ثالثاً: الفروق النفسية الوجدانية :

إن الفروق النفسية والمشاعر الوجدانية تتبع الوظائف العضوية، وبما أن للمرأة خصائص عضوية تختلف بها عن الرجل اختلافاً واضحاً فإن ذلك يترك أثرًا واضحاً على نفسية المرأة ووجدانها.

فإن أهم ما تمتاز به المرأة نفسياً: العاطفة الرقيقة والحنان البالغ وحب التضحية من أجل الآخرين، فهي أسرع تأثرًا وانفعالاً وأرق شعورًا بالألم والفرح، ولهذا لم يتعرض القرآن الكريم لنفسية المرأة بطريقة البحث المجرد، وإنما قدم صورة المرأة متحلية بخصائص متميزة بمميزاتها ، فكلما ذكرت الأم وصفت بالعطف والحنان وتحمل الآلام في سبيل جنينها ، يقول – تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي

عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرِ﴾ (سورة لقمان ، الآية : ١٤)، وكلما ذكرت الزوجة قدمت في صورة السكن والمودة والرحمة ؛ يقول – تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾.(سورة الأعراف ، الآية : ١٨٩).[٨]

والمرأة في علاقتها بالرجل تريد أن تشعر بأنها محبوبة وبحاجة لأن يهتم بها ، وتعوزها أدلة كثيرة للتحقق من استمرار حبه لها .

وتقدر المرأة إلى أقصى حد دلائل العطف والحنان، وهي في حاجة إلى أن تشعر أنها موضع إعجاب وتقدير وأنها ليست وسيلة إشباع رغبات زوجها فقط .

وهي من حيث المثيرات العاطفية الخاصة وأنواعها تختلف عن الرجل، فهي تعشق الكلمات الدافئة الجميلة وعبارات الإطراء والمدح، ويزيد الرجل على ذلك بالاهتمام الشكلي والإثارة الفاتنة حيث جمال المرأة في أنوثتها أو طبيعتها كأنثى وليس في عنفها أو محاكاتها لسلوك الرجل، وتمر المرأة بالتغير الهرموني مما يجعلها في الغالب كائنا مزاجيا فتتأرجح شهريا - على سبيل المثال - بين التفاؤل والنكد ، وبين الهدوء والعاصفة، وبين الفرح والحزن، أو بين الهوس و الاكتئاب، وفي الحياة تعيش المرأة، والرجل يعمل وقلما يبوح الرجل عاطفيا (ولاسيما خارج إطار المعاشرة الخاصة أو العلاقة الحميمة)، ويتعامل الرجل بطبعه أو في الغالب مع كل شيء تقدمه المرأة له على أنه واجب، بينما قد ترى فيه المرأة في أحيان كثيرة جهدا أو عناء أو تضحيةأ أو لابد تجاهه من مقابل أو مكافأة .[٩]

وبالنظر لطبيعة الرجل والمرأة وخصائص كل منهما نجد المزيد من الفروقات والخصائص المميزة لكل منهما عن الآخر لا تزال تنعكس عبر الواقع وعبر كثير من الأمثلة:

- وفقا للواقع فإن الرجل له القدرة على القوامة، ومن ذلك القدرة على اتخاذ القرار، والقدرة على السيطرة (والقدرة لا تعني التنفيذ على كل حال، فقط إذا لزم الأمر).
- القدرة على التحكم بالمشاعر، والقدرة على الاحتفاظ بالأسرار (حتى إنني لأشبه بعض الرجال بالصندوق الأسود للطائرة، لا يعرف ما بداخله إلا بعد حدوث المصيبة

---

٨ - عالم المرأة : الفرق بين الرجل والمرأة :

http://forum.mn66.com/t241419.html#ixzz1oKJDdfBt

٩ - انظر : أسماء الحسين - دليل الإرشاد الأسري - الجزء الثالث –.

الكبيرة أو الحادثة غير العادية، وقد لا يكتشف ما بداخله طوال حياته) فلا عجب فالرجل لديه قدرة تحمل أكثر من المرأة في كثير من الأمور، وكذلك قدرة على الكتمان أكثر من المرأة، وهناك فروق فردية في ذلك عموماً (نتيجة لتأثير عدد من العوامل والظروف الوراثية والبيئية المكتسبة).

- الرجل محكوم – بعدل الله تعالى – بصفتين متناقضتين هما (العقل والغريزة)، ولهذا فإشباع غريزة الجنس لا تعني على كل حال الحب والمودة العاطفية، بل هي حاجة بيولوجية يلعب الحب أو المودة دوراً في تأججها، ولكنها لا تقتصر عليه.
- وهي حاجة تتطلب الإشباع (كالحاجة للطعام والشراب) وتصريفها بالأمور المشروعة (ولهذا كان ثواب المؤمن - الذي يغض بصره إلا عن الحلال يوم القيامة - حور عين وليس حورية واحدة فقط).
- وكما أن المرأة بحاجة إلى قوة وحماية – خلاف ما جبلت عليه – وإلى من يشعر بقيمتها أو أهمية دورها في الحياة فالرجل بحاجة إلى حنان وأنوثة، وسكن آمن (امتداداً للرعاية الأمومية في صغره)، وهو في ذلك كالطفل الصغير في كنف أمه تماماً.
- والرجل غالباً – لدى غالب المجتمعات العربية – لا يعبر عن عاطفته تجاه زوجته أو أبنائه بالكلام، وتفكير الرجل استدلالي منطقي، ويبادر إلى تقديم الحلول العملية للمشكلات، وهو في معترك الحياة أكثر واقعية وحزماً ومواجهة للأحداث، بينما المرأة عادة أكثر عاطفة ورقة (وقد شبهت المرأة بالقارورة لسهولة خدشها أو تأثرها)، وتفكيرها حدسي عاطفي، وهي سريعة الانقياد بالحس والاستجابة للعاطفة، ولذا تجدها أكثر خيالاً وأكثر تكلفاً ومبالغة في رؤية بعض الأمور والأحداث أو معالجتها، (ولهذا السبب فشهادة المرأة الواحدة لا تكفي عند التقدم للشهادة).
- وهي أكثر انغماساً في الحياة الزواجية من الرجل، والرجل كل اهتمامها ومحور تفكيرها وربما حديثها؛ بينما يمثل البيت بالنسبة للرجل شيئاً كبيراً من اهتمامه

ولكنه ليس كل حياته، وسعادته تتأثر بنواح غير أسرية أو لا تقتصر على الحياة الأسرية فقط.

- والرجل لا تقل غيرته عن المرأة بل ربما يتفوق عليها، وتتباين غيرته على حسب موضوع الغيرة، وبناء على خلفيته الثقافية والمجتمع الذي ينتمي إليه.
- الرجل يحتاج إلى الثقة والتشجيع، وشعور الإعجاب به من قبل المرأة، ويقهر بشدة أسلوب الازدراء أو التهكم بما يقوله أو يفعله.
- الرجل يتبسط مع المرأة تبسط الفهد أو السبع، أي أن الأصل في شخصيته القوة والخشونة أو الصلابة، وكلما كانت شخصية المرأة وديعة زاد تبسطه ووداعته (بعض النساء تعتقد أن هذا ضعف في الرجل فتستهين به، وتستغل ذلك، ثم تُصدم بعد ذلك بعنف الرجل أو صلابته المفاجئة وهي موجودة بالأصل).
- وهناك فروق بين الرجل والمرأة في النمو اللغوي، فالرجال بطبعهم مهيئون للقوة أو العمل الجسماني وللاستقلال الذاتي عموماً، وهم غالباً لا يستهلون الحديث أو يتصفون بالمبادأة، ويفضلون حل مشكلاتهم بأنفسهم، وكثيراً ما يقابلون مشكلاتهم بالصمت المطبق أمام المرأة أو الاتجاه إلى العزلة وتفضيلها، والتفكير بهدوء أو الإفضاء بالمشكلات إلى صديق حميم أو صاحب مقرب، بينما خلقت النساء ودودات يملن إلى التعبير عن المشاعر، والبوح عما بأنفسهن عموماً.
- من النادر أن تخفي المرأة سراً إلا من باب خوفها من الحسد أو رغبتها القوية في تحقيق هدف تسعى إليه، وأغلب النساء يضقن بكتمان السر إلى الأبد إلا من رحم الله.
- والرجل لا يحب المحاصرة، وتضييق الخناق عليه مهما كان ذلك الشريط الخانق حريرياً ناعماً، بل يحتاج أحياناً لفرصة أو مساحة للانطلاق خارج حدود قفصه، فهو كالطير يألف عشه لكنه لا يستطيع البقاء فيه طيلة الوقت.

- والمرأة تجد سرورها في الإطراء، وإطراء الزوج لها يكون له وقع طيب في نفسها، حتى لو جاء الإطراء أثناء الغضب، أو في مرحلة عمرية من حياتها، وتحب أن تطري أمام أهلها أو الآخرين عادة، والرجل أجرأ في الحديث وحتى في السلوك من المرأة. (ولهذا يستنكر الرجل على المرأة محاكاته في هذا الأسلوب غالباً).
- والمرأة سريعة التأثر بالأحداث وسريعة التقلب في المزاج، ويحكمها بعد الله ظروف التكوين والتنشئة، فهي تمر بفترة الدورة الشهرية، والنفاس بعد الولادة، وهي حالات لها خصائصها واعتباراتها وانعكاساتها، وكذلك تتأثر بالتربية وبما فطرها الله تعالى عليه من الحياء.

التحمل:

- لدى كل من المرأة والرجل قدرة عجيبة على التحمل إلا أنها مختلفة في شكلها ومضمونها، ففي الوقت الذي يحتمل الرجل الأعباء الخارجية والمسؤولية، تجد المرأة تتحمل أموراً أخرى لا يحتملها الرجل، ومن ذلك أمور الحمل والولادة، والأمور العاطفية المتعلقة بالحب لدى أغلب النساء أو بعضهن، فالمرأة المحبة لزوجها تصبر على ما يواجهها من ابتلاءات وعقبات، وتبتلع الحنظل، وتكتم الغيظ، وتقاسي الألم، وتخفي الشكوى، ولا تُطلع الآخرين على ذلك؛ بل وقد تبدي الرضا والتوافق.
- سلاح المرأة في الغالب دموعها ولسانها.
- وهي عادة تذكر جيداً ما لها من حقوق أو وعود، وتنسى ما عليها من بعض الحقوق والواجبات، إلا من رحم الله، وحكمها يتغير بحسب الموقف الأخير من الرجل عادةً؛ لهذا فكثير من النساء (يكفرن العشير) (أصله من حديث رواه البخاري)، كما أنه من الصعب عليها نسيان ثناء زوجها على غيرها من النساء، وهو عادة مما يثير الغيرة في نفسها بشدة.

الأسلوب:

- الرجل أكثر صراحة في التعبير عما يريده أو يحتاجه أو يطلبه عادةً، وهو يتجه للنتائج مباشرة، بخلاف المرأة التي تمهد وتبرر وتمنطق الأشياء والأفكار قبل الدخول فيها أو عرضها.
- والمرأة أثناء الغضب تخرج غالب ما لديها من كلام أو عتاب، فهي تنفس في غالب الأحيان عن مشاعرها أو خاطرها أو كرامتها المجروحة، بينما يفضل غالب الرجال الصمت لاستيعاب الكلام، ومنهم من يعبر عن الكلام بالسلوك أو يظهر الكلام القوي المختصر.
- والمرأة أشد حاجتها إلى حنو الزوج وعطفه ومساندته أثناء غضبها منه أو جرحه لكرامتها، فإذا ما بادر الزوج إلى تطييب خاطرها واحتوائها ولو من دون كلام في الوقت نفسه، فإن ذلك أبلغ بالنسبة لها من كلمات الاعتذار اللاحقة، وإطراء الرجل لها أثناء الغضب له شأن ووقع في نفسها طيب.
- والمرأة سريعة في اتخاذ القرارات ولاسيما أثناء الغضب أو في المواقف العاطفية، ولكنها في الحقيقة لا تقوى على تنفيذها على كل حال.
- والرجل يعتقد أنه محق غالباً، ويرى أن وجهة نظره هي الصحيحة، وعند خطئه لا يحب للمرأة أن تكشفه أو تدينه، وفي أحيان كثيرة لا يعترف بالفشل أو الهزيمة، وفي حالة اعترافه عادة من الصعب عليه أن يطبق أو يعدل ما قد يرى أو يقر بأنه سلوك خاطئ، ولاسيما فيما يتعلق في بأسلوبه في المعاملة مع من حوله (وهناك فروق فردية إلى حد ما في ذلك بين الرجال).
- والمرأة لا تحب الأمور التي تفرض عليها عادة دون شرح أو تبرير منطقي، وهناك من تظن أن النقد - في جانبه السلبي - الموجه لها تجاه أي أمر المقصود به ذاتها، ولهذا فمن الصعب على المرأة أن تتقبل النقد أياً كان، وإن تقبلته فعلى مضض.

- المرأة تحب أن تكون محور اهتمام وحديث الرجل دائماً، ويغضبها انشغاله بغيرها من موضوعات أو أحداث.
- والرجل لا يحب نعته بالتقصير أو تفضيل الآخرين عليه من جنسه من قبل المرأة، وهو بصفة عامة يعتز برجولته قولاً وسلوكاً، وهو لا يحب للمرأة منازعته عليها، وبالمقابل يقدر المرأة التي تعتز بدورها أو طبيعتها كأنثى، وأغلب النساء اللاتي نجحن في احتواء المنازعات التي تحدث بينهن وبين أزواجهن من خلال ممارسة هذا الدور أو إبرازه، فالرجل يضعف غالباً أمام ضعف المرأة أو استكانتها أو حيائها أو أنوثتها وما تتضمنه خصائص.
- ويغلب على كثير من النساء الامتعاض من دورها أو طبيعتها الأنثوية ولاسيما عند إهانة الرجل لها أو تعرضها لمواقف العجز وقلة الحيلة- إلا من رحم الله – وربما كان لبعض المفاهيم المغلوطة في المجتمع في حق المرأة وشأنها أحياناً دور في ظهور ذلك الامتعاض لدى المرأة... [١٠].
- وكما أن هناك فروقاً بين المرأة والرجل في الطباع فلا شك أنهما يشتركان في عدد من الأمور أهمها أن كل فرد يحب من يقدر ذاته ويشعره بأهميته ومكانته ويبادله الحب والاحترام والإحساس بالأمان.

---

١٠ قيل في التشبيهات المرأة كالقطة إن لم تحسن معاملتها تخربشك.

وقيل: بيت بلا امرأة كالمقبرة.

وقيل: المرأة بلا أخلاق جوهرة مزيفة.

وقيل: المرأة كالدنيا كل يوم تريك من أمرها شأناً.

وقيل: المرأة زهرة الحياة الدنيا.

وقيل: المرأة عزام ندامة (كثير من النساء ترغب الانفصال عن زوجها أثناء حدوث مشكلة ما ولو حدث هذا الأمر فهي تنهار بشدة، وقس على ذلك أمورا عدة).

وقيل: دموع النساء أسلحة بتارة ولا تكلف مع ذلك حرباً.

وقيل: في رؤوس النساء شيء ناقص وفي قلوبهن شيء زائد.

وقيل: جميع أصحاب الشأن والمكانة العالية من الرجال لهم أمهات.

وقيل: خلف كل رجل ذي شأن امرأة.

وقيل: المرأة أحلى هدية خص الله تعالى بها الرجال.

من هو الزوج المناسب أو فارس الأحلام الحقيقي؟

- الحقيقة أن كثيراً من المشاهدات الواقعية تؤكد أن اختيار الفتاة لزوجها متأثر بالصورة التي كونتها عن الرجل المثالي أو الرجل الخيالي أكثر مما هو متأثر بالصورة التي علقت في ذهنها عن والدها، أو الصورة الواقعية للرجل.

انطلاقاً من هذه الأمور ينصح علماء النفس بل وعلماء الدين كل فتاة – كما هو الحال بالنسبة للشاب – المقدم على الزواج بأن يبتعد بنفسه عن الخيالات الواسعة والأحلام الفقاعية التي هي أشبه ما تكون بأحلام اليقظة في سن المراهقة، وأهم شيء في الاختيار يجب أن يكون الدين والخلق؛ فعن رسول الله ﷺ أنه قال (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) (رواه الترمذي في سننه، وحسنه الألباني).

- الدين والخُلُقُ هما الأساس وهما الحدود للتوفيق والتوافق بإذن الله تعالى، ولكي أستدل على مدى توفر هاتين الصفتين، أو في حالة توافر هذين المطلبين الضروريين مع وجود أكثر من راغب أو خاطب أو فرصة للاختيار أنظر إلى توافر الصفات التالية في الرجل (مع الأخذ في الاعتبار أن ليس هناك إنسان كامل بل الكمال لله وحده):
- المواظبة على الصلاة مع الجماعة.
- سمعته الطيبة واحترام الناس له.
- رجاحة العقل وقوة الشخصية التي تسمح باستشارته والثقة به (دون عنف أو تعدٍّ).
- سلامة لسانه ونزاهته من الكذب والسب أو اللعن أو قول الزور.
- نظافته وميله للعناية بمظهره (دون مبالغة).
- حلمه وأناته وعدم غضبه لأتفه الأسباب، وهو دليل على العقل وشدة التحمل، قال عليه الصلاة والسلام: (ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يمسك نفسه عند الغضب) (رواه البخاري ومسلم).

- ميله إلى أخذ الأمور ببساطة دون تعقيد ، وحسن الظن قبل الشك أو الريبة.
- تفاؤله بالخير وصبره ورضاه.
- التسامح في غير طاعة الله أو نواهيه.
- عفافه وغنى نفسه.
- نشاطه في عمله.
- تعاونه مع زملائه، وحبه لعمل الخير.
- لباقته في الحديث والمعاملة.
- أن يكون كريم اليد – فيما يستطيع – ولا يبخل بما عنده أو بما يستطيعه (والكرم غير الإسراف والتبذير بطبيعة الحال).
- هذا هو فارس الأحلام الحقيقي الذي تسعد كل فتاة بالاقتران به بإذن الله تعالى في حياة جبلت على المشقة وسرعة التغير.
- ويجب على كل فتاة أن تحسن النية وتتوكل على الله تعالى، وتصلي صلاة الاستخارة قبل كل شيء، وتطلب منه سبحانه التوفيق والسداد.
- ودعاء الاستخارة كما رواه البخاري في صحيحه هو: (اللهم إني أستخبرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (وتسمي الحاجة) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به) (رواه البخاري).

من هي الزوجة المناسبة أو خير المتاع؟

استناداً للشرع القويم الذي أولى جميع شؤون الحياة الرعاية والنصح والتوجيه وحسب الدراسات النفسية والاجتماعية المتفقة معه، وحسب الواقع فإن أهم سمات الزوجة المناسبة التي وصفها رسول الهدى ﷺ بأنها خير متاع الدنيا، وهو التالي:

١- **الأصل الطيب:** لأن العرق دساس كما أخبرنا الرسول ﷺ، يقول عليه الصلاة والسلام: (تخيروا لنطفكم، فأنكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم) (رواه ابن ماجه والبيهقي، وحسنه الألباني). وقال أبو عمر بن العلاء: (قال رجل لا أتزوج امرأة حتى أنظر إلى ولدي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمها، فأنها تُجر بأحدهما) (عيون الأخبار ٣/٤).

يقول الشاعر:

إذا تزوجت فكن حاذقاً واسأل عن الغصن وعن منبته[١١]

٢- **ذات الدين:** فالحصول على ذات الدين فوز وصلاح بإذن الله، يقول عليه الصلاة والسلام: (... فاظفر بذات الدين تربت يداك) (رواه البخاري ومسلم)، ويقول: (... ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء ذات دين أفضل) (رواه ابن ماجه، وضعفه الألباني).

٣- **الحياء:** وهو أهم وأجمل سمات المرأة على الإطلاق، وهو من الإيمان، والحياء لا يأتي إلا بخير. وإذا كان مطلوباً في الرجل فهو للمرأة واجب وضرورة. (ومن الحياء: الستر، وعدم الاختلاط بالأجانب أو السفور أو التبرج، والاحترام، وعدم رفع الصوت، أو إساءة الأدب).

٤- **الجمال:** وجمال الشكل لا يكفي، ولكن أيضاً وأهم جمال الخلق وروعة التفكير، وطهارة القلب، وسلامة النية، ونزاهة اللسان، وجمال الحب وإظهار العشق، وسر الجمال يمكن في أنوثة المرأة، وكل امرأة أنثى، ولكن ليس كل واحدة تستطيع إبراز جمالها أو أنوثتها دائما وعلى كل حال، إن الزوجة الحقيقية هي التي تستطيع زرع الجمال في قلب الرجل وإن لم تكن جميلة، ينبغي أن تكون قادرة على الإيحاء والإبداع.

---

١١ وقيل في المثل التركي: ((اختر القماش بحسب حاشيته والزوجة بحسب أمها)).

٥- **الودودة الولودة:** قال رسول الله ﷺ (ألا أخبركم بخير نسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: كل ودود ولود، إذا غضب زوجها قال: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى) (رواه النسائي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

٦- **الحنونة على ولدها والراعية لشؤون زوجها:** روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده) (متفق عليه).

٧- **المرأة المطيعة، والمسرة الوفية:** فهي تتوافق مع الرجل في جميع أحواله، وتنسجم معه، وتدخل السعادة على قلبه من خلال حسن الظاهر وسلامة الداخل، يقول الرسول ﷺ (ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة؛ إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته، وإذا أمرها أطاعته) رواه أبو داود ، والحاكم في المستدرك).

وسئل عليه الصلاة والسلام : (أي النساء خير ؟ قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله..) (رواه النسائي، وقال عنه الألباني: حسن صحيح).

وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ : (خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك،وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك) (رواه الحاكم في المستدرك).

٨- **المعرفة وحسن الفهم:** وعدم التبعية العمياء، والمرونة وحسن التصرف في الأمور والمواقف- فيما لا يغضب الله تعالى- فالمرأة الذكية والواعية هي التي يكون لديها معيار داخلي متفق مع الدين في الحكم على الأمور، وهي التي تحجم المشكلات وتُشعر الرجل بحضورها دونما فرض أو تسلط، وهي التي تحسن التجديد والإثارة الماتعة، والأسلوب اللين الأمثل، والمرأة العاقلة هي التي لا تؤثر رغباتها الخاصة أو

تقدمها دائماً على حساب زوجها أو أسرتها، وتحترم الخصوصيات، وهي من تسهم بدور كبير في إنقاذ أسرتها من العقبات أو الصعوبات الطارئة بعد إرادة الله تعالى.

٩- **الصابرة:** غير المتعجلة في كل حال، والشاكرة بعد شكر الله تعالى للمعروف، والمعترفة بالإحسان، فلا تنكر الجميل أو تكفر بالعشير أو تدعي التقصير. وهي من أبغض الصفات عند الله تعالى، (ولهذا كان أكثر أهل النار من النساء والعياذ بالله لأنهن يكفرن بالعشير، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ).

١٠- **البعيدة عن مواطن الريب ومواضع التهم:** وفي هذا اطمئنان لقلب زوجها، وبُعد عن الشك فيها، وحماية لها من القلوب المريضة، (ومن ذلك عدم الخلوة أو السفر برجل غير محرم، أو الخضوع بالقول مع الأجانب عنها فيطمع الذي في قلبه مرض).

١١- **المعتدلة في أمور حياتها:** فليست بالمسرفة وليست بالمقلدة لغيرها في كل شيء، وليست بالتي تكلف زوجها ما لا يطيق، بل تراعي وتقدر حالة زوجها.

١٢- **التي لا تكثر الشكوى والمنة:** والتعب والتمارض والهم والغم، بل دأبها البشاشة وطلاقة الوجه والتفاؤل والاحتساب في ذلك، تتمثل عملياً بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (تبسمك في وجه أخيك صدقة) (رواه الترمذي وصححه الألباني)، وقوله: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) (رواه مسلم) وقال ابن عمر: (البر شيء هين؛ وجه طليق وكلام لين) (ذكره البيهقي في شعب الإيمان)، وقال أكثم بن صيفي: (لقاء الأحبة مسلاة للهم).

١٣- **الكتومة للسر:** والمحافظة على خصوصيات منزلها وحديث زوجها لها.

١٤- **البعيدة عن الروتين والجمود:** والمتجددة دائما، والتي لا تسند كل مهامها إلى غيرها، بل تشرف وتتطلع إلى مصالح أسرتها وأمور بيتها بنفسها، والتي تشغل وقت فراغها بما يفيدها وأسرتها.

١٥- **التي لا تكثر الخروج من بيتها لغير حاجة:** فالرجل لا يحب الولاجة الخراجة، بل إن ذلك مما يمقته الدين أصلاً.

١٦- **التي تدفع زوجها للأمام دائماً:** وتبث فيه روح الهمة والحماسة والأمل (يقال في الحكم: إن وراء كل رجل ذي شأن امرأة تدفعه إلى الأمام وتحثه على الإقدام على الخير،وتقف بجانبه، كما وقفت خديجة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ وقالت له: (كلا لا يخزيك الله أبداً) (رواه البخاري ومسلم). هناك من النساء من تحطم معنويات زوجها وتحبطه بدلاً من مساعدته وتشجيعه، وهذا مما يؤسف له- والصحيح أن تكون عاملاً إيجابياً مؤثراً في حياة زوجها لما لذلك من أهمية كبرى في حياتهما وتقدير الزوج وحبه لها).

سئل أعرابي عن النساء وكان ذا خبرة وتجربة وعلم بهن فقال: (أفضل النساء أطولهن إذا قامت، أعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، والودودة وكل أمرها محمود).

وحسبنا توجيه الشرع في هذا الأمر وغيره يقول الرسول الكريم ﷺ: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) (ومعناه: دعاء بالبركة وإكثار المال لمن يتزوج لأجل الدين) (رواه البخاري ومسلم).

شر النساء:

المرأة الحسناء في المنبت السوء، الحنانة المنانة، الولاَّجة الخراجة، التي تكفر بالعشير، وتسعى لقطع الأرحام كما جاء في هدي النبي ﷺ .

وقد قيل لأعرابي: صف لنا شر النساء.

فقال: شرهن النحيفة الجسم.. القليلة اللحم .. المحياض .. الممراض ..

لسانها ... كأنه حربة ... (رأس سيف حاد).

تبكي من غير سبب .. وتضحك من غير عجب.

عرقوبها حديد ... منتفخة الوريد ..

كلامها وعيد ... صوتها شديد ...

تدفن الحسنات ... وتفشي السيئات...

تعين الزمان على زوجها ... ولا تعين زوجها على الزمان ...

إن دخل خرجت ... وإن خرج دخلت.

وإن ضحك بكت ... وإن بكى ضحكت.

تبكي وهي ظالمة ... وتشهد وهي غائبة..

قد دلى لسانها بالزور ... وسال دمها بلا فجور..

ابتلاها الله بالويل والثبور ... وعظائم الأمور.

وقيل في حكمة داود عليه السلام: (إن المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها إلاً من رضي الله عنه).

وقال داود عليه السلام : (المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير، والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها) (المستطرف ٢٠٣/٢).

التأهيل قبل الزواج ودور الأهل في نجاح الزواج:

لا أحد ينكر دور الأسرة في نجاح زواج أبنائها بعد إرادة الله، وكثير من الدراسات النفسية والاجتماعية أثبتت أن هناك علاقة بين ظروف التنشئة الأولى وبين التوافق الزواجي، وكذلك بين السمات الشخصية للآباء وسمات الأبناء..

فالفتاة على سبيل المثال التي تتسم بالعصبية أو الغضب والتذمر عند أتفه المواقف، غالباً ما تكون أخذت هذه الصفة عن والدتها، أو تأثرت بظروف أسرتها.

وكذلك الأم التي تتهاون في أمور الطاعة، من حجاب أو عدم احترام للزوج، وحب القيادة والتزعم، وغيرها، قد تكون ابنتها كذلك، وكذلك الأم التي تحب ارتياد الأسواق، أو لا تتحمل المسؤولية، أو ديدنها كثرة الشجار والمنازعات يتأثر أولادها بذلك.

كما أن الرجل الذي يسب أو يلعن أو يتلفظ بألفاظ بذيئة فليس من المستغرب أن يتشبه به أبناؤه أو بعضهم كذلك –إلا من رحم الله [١٢]

ويؤثر الشجار بين الوالدين وعدم الاحترام على الأبناء وربما حمل الابن صورة سيئة للمرأة نتيجة ما يراه من الأم من تحدٍ، أو هجوم، أو رغبة في الانتقام من الأب، كذلك ربما يتسم بالأنانية وعدم تحمل المسؤولية ولاسيما عندما يجد أن الأبوين يعفيانه من القيام بأغلب المسئوليات.

وفي تفرقة الوالدين أو أحدهما بين الأولاد والبنات، ربما يكتسب الأولاد الذكور من جراء ذلك حب السيطرة والأنانية، وعدم الاحترام للمرأة مستقبلاً.

ومن الأساليب في التنشئة ازدواجية التربية لدى الطرفين، كأن يستخدم أحدهما اللين والآخر العنف، أو التذبذب في المعاملة أو في استخدام أساليب الثواب والعقاب ووقتها وموضوعها من شأنه المساعدة في تشكيل شخصيات غير سوية أو مضطربة أو مزاجية.

إن الأسرة التي يسود أفرادها الودُّ والاحترام المتبادل ومعالجة الأمور بالتي هي أحسن، وعدم تكبير التوافه، وعدم تهويل الأمور، هي الأسرة المثالية التي تسهم بإذن الله في نجاح حياة أبنائها فيما بعد.

ويلزم على الأم تأهيل الفتاة للزواج حتى تصبح متفهمة لمعنى الزواج وواجباته، وهذا التأهيل يبدأ من سن صغيرة وفي مراحل الإدراك الأولى من حياتها،من خلال تقليد الأم، ومن أساليب التعامل، ولغة التعليم، ومواقف الحياة، والنصائح المقدمة في ذلك.

ونفس الشيء ينطبق على الابن؛ إذ على الأب أن يؤهل ابنه للزواج، ويفيده من تجاربه وخبراته الناجحة الموافقة لشرع الله تعالى، كما أن عليه تعليمه المسؤولية وعدم الاتكالية، إذ إن تحمل المسؤولية منذ وقت مبكر من علامات النجاح في الزواج بعد ذلك بإذن الله تعالى.

---

١٢ قيل في المثل: من شابه أباه فما ظلم.

وقيل في المثل المصري: أقلب القدر على فمها تطلع البنت لأمها.

معوقات الزواج:

ما أن يقترب الفتى من سن المراهقة، وكذلك الفتاة حتى يرغب كل منهما في الاقتران بالزوج بشعور غريزي يحسه الاثنان.

ومع تقدم سن الشاب والفتاه وحينما يرغب الشاب أو ترغب الفتاة في بناء أسرة قد يجدان أمامهما معوقات كثيرة، بعضها راجع إليهما أو إلى أحدهما أو إلى أسرتيهما أو إلى المجتمع، ومن هذه المعوقات:

١- **قلة الدخل المادي بالنسبة للشاب:** ولاسيما أن الزواج يحتاج إلى تكاليف عديدة بدءاً بالمهر ومروراً بتجهيزات الزواج، ثم الحصول على السكن بتجهيزه أو مصاريف ما بعد الزواج، وعندما يكون الشاب قليل الدخل أو يعتمد على الآخرين، قد يؤجل الزواج أو يتأخر في زواجه لهذا السبب والله تعالى يقول: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ واللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، (النور: ٣٢)، وقد يكون الزواج سببا للرزق وهذا ما يحدث عند كثير منهم.

ويمكن حل هذه المشكلة بتضافر الجهود في المجتمع وتكاتفه، ووضع صندوق لمساعدة الشباب على الزواج من قبل العائلة أو القبيلة أو أهل الحي الواحد، ومن خلال الجمعيات الخيرية أو مشاريع الزواج التطوعية، وهي موجودة في مجتمعنا ولله الحمد، ولكنها بحاجة إلى دعم ليتسنى لها مساعدة أكبر قدر من الشباب.

٢- **الرغبة في إكمال الدراسة:** وكثيراً ما تعزف الفتاة عن الزواج لهذه الأسباب، والمفروض أن الفتاة تغتنم الفرصة المناسبة للزواج؛ لأنه الأهم في حياتها، مع شرط إكمال الدراسة مع الزواج إذا رغبت هي وأسرتها في ذلك، حتى لا تقل الفرص أمامها فيما بعد.

٣- **غلاء المهور:** لا تزال لدى بعض الأسر مشكلة،ولاسيما عندما ينظر الأب أو الولي إلى الفتاة على أنها سلعة، أو يريد التكسب من ورائها.

٤- **المبالغة في الاختيار**: يتأخر كثير من الشباب وكذلك الفتيات عن الزواج بسبب المبالغة في الاختيار وكثرة الشروط، فعلى سبيل المثال أغلب الشباب يريد المرأة جميلة، من عائلة موسرة أو معروفة، غير مغرورة، أنيقة، متعلمة، موظفة، وقد يتشرط في الجمال ذاته؛ كأن يريدها واسعة العينين أو دعجاء، أو ذات شعر حريري، أو طويلة أو غيداء العنق، أو شماء العرنين، أو بلجاء الجبين، أو ممشوقة القوام، أو رخيمة الصوت، أو وسيمة الحسن، أو غانية الجمال، أو رائعة الصفات، أو غيداء، أو فرعاء، أو بيضاء، أو سمراء، أو ... أو ... ، ويساعد في ذلك ما يشاهدونه في القنوات الفضائية من مغريات ونساء متبرجات، وربما اشترطت الفتاة كذلك رجلاً وسيماً، غنياً، موسراً، متعلماً، من عائلة معروفة، ولو رجعنا إلى الدين الإسلامي لوجدناه قد اختصر الوصول إلى الهدف في الدين والخلق، والمفروض أن يختار الرجل وتختار المرأة الوسط في المعطيات أو المؤهلات الخارجية، بينما تشترط الدين والخلق فقط أو صفة أهم.

٥- **عدم الرغبة في المطلقين والمطلقات:** كثير من الشباب لا يرغب في الزواج من مطلقة **مهما** كانت أسباب الطلاق أو عمر الفتاة، أو جمالها المتضمن جمال الخلق، وكذلك الفتاة، وقد ينسب الفشل إلى المطلق أو المطلقة بينما هناك من سبق لهن الطلاق ونجح زواجهن الآخر، والدليل على ذلك أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

٦- **الخوف من تحمل المسؤولية:** يتهرب كثير من الشباب بسبب الخوف من تحمل **المسؤولية** أو الارتباط، أو بسبب النظرة إلى الزواج على أنه عائق عن التمتع بالحياة، أو الاهتمام بالأمور الخارجية، وهنا تعود المسؤولية على الأسرة ذاتها، وتربيتها للشباب منذ الصغر، وما يحدث للأسف في مجتمعاتنا هو أن الأم والأب يتحملان كل الأمور عن أولادهم، بل إن الأمهات يفرضن على بناتهن رعاية وخدمة إخوانهن الذكور حتى لو كانوا أصغر منهن سناً.

والتعاون مطلوب، وتعود تحمل المسؤولية والخدمة في بيت الأهل يعود بنتائج طيبة في المستقبل بحول الله.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان عليه الصلاة والسلام يُساعد أهله، ويخدم في بيته، فيجلب الشاة (من حديث صحيح رواه أحمد وعبدالرازق)، وغيرها من الأمور الأخرى؛ لذا يجب تغيير المعتقدات في نفوس الأجيال بهذا الشأن وغرس قناعات جديدة مستمدة من الدين الإسلامي القويم.

٧- **السفر إلى الخارج:** عندما يكون الشاب موسراً ويسافر إلى الخارج وإيمانه ضعيف، فإن رغبته في الحلال تقل بسبب ارتكابه المحرمات، وتعوده عليها والعياذ بالله، وفي أقل **الأحوال** تعوده على مشاهدة الفاتنات المتبرجات، والنظرة المحرمة.

أخطاء ومخالفات في الحياة الزواجية:

من أهم الأخطاء والمخالفات في الحياة الزواجية التي يجب الانتباه إليها والتورع عنها ما ذكره – سلمان بن ظافر – ونذكره بتعداد وزيادة وهو التالي:

١- الزواج بنية الطلاق (لأن الأصل في الزواج نية الاستمرار).

٢- نكاح الشغار (وهو أن يزوج الرجل موليته على أن يزوجه موليته).

٣- نكاح التحليل: قال ﷺ «لعن الله المحلِّل والمحلَّل له» (رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه الألباني).

٤- عدم الاستخارة: روى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر،

وتعلم ولا أعلم، وأنت علاَّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمي حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمي حاجته) شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به». (رواه البخاري).

٥- عدم المشاورة.

٦- خلوة الخاطب بالمخطوبة: عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

٧- المنديل الأبيض في عقد القران (لدى بعض البلاد وهي بدعة).

٨- ترديد الألفاظ غير المشروعة (كقول بعضهم زوجتك نفسي على سنة الله ورسوله، وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان... إلخ) وهي من البدع.

٩- لبس دبلة الخطوبة وربطها بالزواج.

١٠- تخصيص أيام أو أشهر بعينها لإقامة الفرح للاعتقاد في هذه الأيام أو الشهور.

١١- المبالغة في وليمة العقد والزواج.

١٢- تعدد أيام الفرح.

١٣- تهنئة المشركين.

١٤- دعوة الأغنياء دون الفقراء.

١٥- تقبيل الرجل زوجته أمام النساء أو الرقص أو الاختلاء أمام النساء أو الرجال الأجانب.

١٦- غلاء المهور.

١٧- صرف الأموال وتبذيرها.

١٨- رش الدراهم على المطربين والمطربات.

١٩- الموسيقى والرقص والمجون.

٢٠- التصوير.

٢١- موكب الفرح أو المسيرة.

٢٢- ترك الدعاء للزوجة ليلة الدخول بها.

٢٣- ترك التسمية والدعاء عند الجماع.

٢٤- فض غشاء البكارة بالإصبع.

٢٥- سفر العروسين إلى بلاد الكفار.

٢٦- كشف المرأة وجهها في الخارج.

٢٧- شهر العسل.

٢٨- تأخير الغسل بلا عذر شرعي.

٢٩- ترك الصلاة تساهلاً بها.

٣٠- عيد ذكرى الزواج.

٣١- إتيان الزوجة في دبرها (وفيه وعيد شديد ، ففاعله ملعون والعياذ بالله).

٣٢- وطء الزوجة وهي نفساء.

٣٣- التكبر في ملاطفة الزوجة أو جلوسه معها أو مناداتها باسمها أو بأحب الأسماء إليها.

٣٤- عدم الاعتراف بمشاعر الحب للطرف الآخر تكبراً أو تجاهلاً.

٣٥- كثرة مفارقة الزوج لزوجته أو العكس لغير ضرورة ملحة أو أخذ الإذن منه.

٣٦- الجماع في نهار رمضان.

المرحلة التي تسبق الزواج (الخطوبة):

تسمى المرحلة التي يختار فيها الإنسان شريك حياته بمرحلة الخطوبة، وهذه المرحلة لها أهميتها في مدى ارتياح كل طرف إلى الآخر، والإسلام يوجب النظر إلى الخاطب والمخطوبة، قال أبو هريرة رضي الله عنه: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل من الأنصار فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ «أنظرت إليها؟ فقال: لا. قال فاذهب فانظر إليها، فإن في عيون الأنصار شيئا». يعني الصغر (رواه مسلم)، وقد جاء تعليل هذا الأمر في (حديث صحيح) وهو: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» (رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني)، وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» (رواه أبو داود، وحسنه الألباني).

إن الإسلام الحنيف أباح للخاطب إذا صدق في عزمه وهيأ الأسباب المعتادة للزواج أن ينظر إلى الوجه والكفين، وكذلك المرأة تنظر إلى الخاطب، كما يجوز للخاطب النظر للمرأة دون علمها ما دام يريد الزواج منها، قال جابر: (.. فخطبت امرأة من بني سلمة فكنت أتخبأ لها في أصول النخل حتى رأيت منها ما يعجبني فخطبتها فتزوجتها).

وروى أحمد والطحاوي عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان يريد النظر إليها لخطبة وإن كانت لا تعلم» (رواه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

وقد عمل بهذا الحديث بعض الصحابة وهو محمد بن مسلمة الأنصاري فقال سهل بن أبي حثمة: رأيت محمد بن مسلمة يطارد بثينة بنت الضحاك ببصره، فقلت له : يرحمك الله أتنظر لها هذا النظر وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ألقى الله في قلب رجل خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها» (أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

وفي هذه الأحاديث جواز النظر للفتاة بدون علمها ما دام الخاطب يريد الزواج منها، والأفضل الرؤية الشرعية في حضور الأهل، كما يجوز للمرأة أن تتزين، وتحرم الخلوة بين الرجل والمرأة قبل العقد.

ويجوز للرجل أن يرسل من النساء الثقات من يتعرف على أخلاق مخطوبته وسلوكها، وكذلك من جانب المرأة يتم التحري عن أخلاق الرجل من قبل ذويها، وفترة الخطوبة مهمة وضرورية ليتعرف كل شريك على هوية تفكير الآخر وسلوكه، وبناء علاقة واضحة المعالم لا غموض فيها ولا تقنُّع.

إن الفترة التي تسبق الزواج هي فترة الاختيار والاختبار، وعندما لا يحفل أي من الشريكين بكل هفوة أو انحراف يبدو في طبع أو شخصية أي منهما، وعندما يكون الاختلاف واضحاً وكبيراً بين أهداف كل منهما ونظرته إلى الحياة، وعندما يكون ذلك وغيره موجوداً، ويستمر مشروع الزواج فإن سوء الاختيار يكون سمة هذا الزواج، وهذا قد يعرضه للفشل والانهيار. (محمود، ٤٦).

وأما الفتاة فإنها إذا وافقت على الزواج لهدف وقتي أو هروب من موقف ضاغط أو حياة قاسية، أو نتيجة للإجبار على الموافقة من قبل الأهل، فلا نعجب إذا ما حدث فشل في هذا الزواج أو تعرض لمشكلات ومشاجرات مع شريك الحياة، وفي أقل الحالات ضرراً فتور في العلاقة بين الزوجين، وفي هذه الحالة يمكن أن يستمر الزواج ويحقق قدراً من التعايش السلمي أو قدراً معقولاً من التوافق عندما يكون لدى الزوجين الإصرار والنية الحسنة للتغلب على أي خلاف في السلوك أو الطباع بعد إرادة الله تعالى.

لكن إذا لم يبذل أي من الزوجين مجهوداً أو إذا لم تتوافر لديهما الإرادة على مواصلة رحلة الزواج؛ فإن هذا الزواج سرعان ما ينهار بتدبير الله، حيث يتخطى فقدان المودة وسوء الاختيار إلى عدم الرغبة في إنقاذ صرح الزواج.

وكذلك الشاب إذا كان دافعه للزواج أمراً للزواج أو هدفاً شكلياً أو نتيجة لضغط آخرين كالوالدين، أو لتحصيل منفعة كالمال دون إعطاء أهمية للسؤال الكافي عن مدى توافر أو تحقق الضرورات أو المحفزات الحقيقية والأكثر أهمية للزواج.. فقد يتعرض للفشل السريع، ولا سيما عندما تتنافر الطباع الخاصة بكل منهما.

وفي فترة الخطوبة غالباً ما تنكشف الأقنعة عن المقبلين على الزواج، ويظهر الوجه الحقيقي لكل طرف، وليس كما يحدث غالباً أن كلا الطرفين يحاول أن يظهر محاسنه ويخفي عيوبه أو يتصنع شخصية أخرى غير شخصيته، إن الواقع مليء بالمشاهدات والوقائع التي تدين هذا السلوك وتؤكد فشله، فالوضوح والصدق من أهم مقومات البناء الزواجي السليم، إذ سرعان ما يتكشف الأمر وتظهر الحقائق.

فالرجل الذي ليس لديه الإمكانيات المادية الكبيرة – على سبيل المثال – عليه توضيح هذا الأمر للفتاة وأسرتها. مهما كانت العيوب في ضوء الصراحة ووجود الرغبة في الارتقاء أو التطوير فإنها أفضل من الادعاء مع وجود الفشل في تحقيق ذلك.

وعلى المستوى الأخلاقي أو فيما يتعلق بطباع الشريك؛ يجب على كل طرف إظهار الطباع الحقيقية له، فالرجل الغيور أو شديد الغيرة على سبيل المثال عليه إخبار الطرف الآخر بذلك أو الإشارة إليه، وكذلك لو كان المقبل على الزواج رجلاً يميل إلى حب العزلة أو إلى العكس من ذلك، أو لديه اهتمام بالعمل التطوعي، أو إذا لم تكن لديه الرغبة في كثرة الأسفار أو الاختلاط بالآخرين وحضور المناسبات، وغيرها من الصفات أو السمات الشخصية الأخرى، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة، فالأولى أن يعرف الرجل السمة الغالبة أو الطباع الخاصة بها قبل الاقتران بها حتى يكون كل منهما على بينة من الأمر.

والشيء الذي لا ينصح به هو إطلاع الشريك على أسرار الحياة الماضية أو تفاصيل علاقة أو خطبة سابقة، ولاسيما إذا كانت الرغبة جادة هذه المرة للاستقرار والتغيير الإيجابي والتقدم إلى الأمام. وكثير من الذين أطلعوا أزواجهم على أسرارهم أو مشاريعهم السابقة ظلوا بعد ذلك معلقين على أرجوحة الشك وحياة عدم الاستقرار والريبة، وقلة من أولئك لقوا تفهما أو تقبلاً من الشريك بعد ذلك، وما دام الأمر قد انتهى وليس من ظهوره فائدة أو معنى فالأولى نسيانه وعدم إظهاره، وإذا ما تبين للشريك أمر ما يتعلق بالماضي فالواجب في هذه الحالة استخدام الحكمة وتهوين الأمر، وتوضيح الحقائق وإبداء الحجج أو التبريرات المعقولة بشأنه، وتجديد الرغبة في النسيان والسير إلى الأمام جنباً إلى جنب مع الشريك الحالي.

والأولى للزوجين عدم النبش في الماضي أو تضييع الفرص المتاحة للسعادة في كثرة الحديث عنه أو تهويله.

الفحص الطبي قبل الزواج:

الأحاديث:

«فر من المجذوم فرارك من الأسد» (رواه البخاري).

« لا يوردن ممرض على مصح» (رواه البخاري ومسلم).

يشير هذان الحديثان الشريفان (الصحيحان) إلى الحذر من العدوى! وقد سنت أكثر الحكومات الحديثة القوانين في وجوب الفحص الطبي قبل الزواج، وكان السبق للإسلام في هذا التوجيه.

وهذا الاختبار الطبي لا يجب أن يتساهل فيه الأطباء، أو يتهرب منه الزوجان حتى لا يتسبب ذلك لهما ولأولادهما بنتائج سيئة – لا سمح الله – إذ إن من واجب الزوجين الديني عدم الإقبال على الزواج إذا كان أحد الزوجين مصاباً بمرض خطير أو معد أو يلحق الضرر بالآخرين، وقد جاء في الحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير) (رواه البخاري ومسلم).

لمعرفة صلاحية الزوجين للإنجاب:

قال الدكتور وجيه زين العابدين في رسالته (الإسلام والتربية الجنسية): أفهم من هذه الأحاديث «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني) لتحري المرأة الصالحة، ودفع الضرر عنها وعن الرجل أنه يجوز بل يجب أن يكون في النظام الإسلامي فحص الزوجين قبل الزواج، بخاصة لمعرفة الولود من النساء، وكذلك لفحص الرجل من المرض المعدي، ومن ناحية العنة والعقم أو الجنون..

أما الرجل فأهم شرط فيما يختص بسلامته الصحية هو استطاعته الباءة لما ورد في الحديث: «... من استطاع منكم الباءة فليتزوج.. » الحديث. والباءة تعني القدرة على

تهيئة السكن وما يلزم للزواج، وكذلك تعني القدرة الجنسية .. كما جاء في (المحيط للفيروز أبادي).

فحص فصائل الدم للزوجين:

ونعني هنا فصيلة البريزيز أو إلـ آر إتش، فهناك احتمالات أربعة يمكن حدوثها:

الاحتمال الأول: أن تكون فصيلة الدم لكل من الزوجين إيجابية.

الاحتمال الثاني: أن تكون فصيلة الدم لكل من الزوجين سلبية.

الاحتمال الثالث: أن تكون فصيلة الدم للزوجة إيجابية وللزوج سلبية.

الاحتمال الرابع: أن تكون فصيلة الدم للزوجة سلبية وللزوج إيجابية.

وفي الاحتمالات الثلاثة الأولى نعتبر أن فصائل الدم متجانسة ومتوافقة. أما الاحتمال الرابع عندما تكون فصيلة الدم للزوجة سلبية وللزوج إيجابية، فعندئذ يكون هناك عدم توافق في الفصائل بين الزوجين، ولحسن الحظ إن هذا الاحتمال نادر الحدوث، ومن المتوقع في هذه الحالة أن الطفل سيرث الفصيلة الإيجابية عن الوالد وتتولد عند الأم سلبية الفصيلة أجسام مضادة في دمها يحملها الطفل إيجابي الفصيلة، وتتم أول ولادة دائما بصورة طبيعية بالنسبة للطفل الأول، ولكن في الحمل الثاني والثالث وما بعدهما قد يعاني الجنين الذي يرث الفصيلة الإيجابية من نفس الوالد من الأجسام المضادة التي تكونت في دم الأم نتيجة الحمل الأول.

وبديهي أن نسبة المضاعفات في الطفل الثاني، وفي الرابع أكثر من الثالث، وهكذا .. نتيجة ازدياد نسبة الأجسام المضادة مع كل حمل، على أن هذه المضاعفات نادرة الحدوث؛ لأن من حكمة الله سبحانه وتعالى أن دم الجنين لا يختلط بدم الأم إلا في بعض حالات خاصة نادراً ما تحدث.

واحتمال حدوث هذه المضاعفات لا يزيد عن ١٠٪ فقط، كما أنه لو حدثت فبالإمكان الآن أن تجري بنجاح عملية تغيير دم الطفل في الساعات الأولى بعد الولادة لو لزم الأمر.

تحليل السائل المنوي للزوج والتأكد من عدد الحيوانات المنوية وحيويتها:

فالمفروض ألا يقل العدد الطبيعي للحيوانات المنوية عن أربعين مليون في المليلتر، وألا تقل نسبة الحيوية عند القذف عن ٦٥٪ فإذا اتضح بعد التحليل أن هذه المعدلات لم تصل إليها صورة السائل المنوي عند الأخصائيين فيمكن اللجوء إلى المعالجة الطبية لتنشيط الحيوانات المنوية وزيادة عددها، وقد أصبح ذلك ميسوراً الآن.

تحليل إفرازات غدة البروستاتا:

وذلك للتأكد من خلوها من الالتهابات المزمنة، لأن وجود مثل هذه الالتهابات قد يسبب التهاب عنق الرحم عند الزوجة.

❖ ولأن الزواج من ضرورات الحياة وفيه استمرارها بعد إرادة الله تعالى وينتج عنه أجيال أخرى، فمن المهم المحافظة على سلامة هذه الأسرة وما ينتج عنها من عناصر بشرية ممتدة على المستوى الصحي جنباً إلى جنب مع الناحية الدينية والنفسية والاجتماعية، ولا زال هذا الأمر محل الاجتهادات الفردية، وحتى اليوم لا توجد فحوصات محددة قبل الزواج في الأحوال العادية عدا فحوصات اللياقة البدنية محددة الزواج في الأحوال التناسلية- وإن كانت هامة – أما الفحوصات الوراثية فإنها لا تجري إلا في نطاق ضيق نظراً لندرة الأمراض الوراثية ولأن الفحوصات مكلفة إذا ما قورنت بالفائدة العائدة منها، رغم أن الفحص الوراثي ضروري وهام لمعاينة أي علامات جسدية لبعض الأمراض الوراثية مثل: (التقزم ومتلازمة داون أو متلازمة تيرنر) بعد ذلك تجري الفحوصات والتي يمكن من خلالها تشخيص بعض الأمراض مثل نقص الأنزيمات أو أمراض الدم الوراثية

كالأنيميا المنجلية، وأنيميا البحر الأبيض المتوسط، ونزف الدم الوراثي، وهناك فحوص مخبرية هامة رغم أنها لا تجري إلا على حالات محددة.

ونجد أهمية الفحص الطبي قبل الزواج تزداد في حالة التزاوج بين الأقارب في العوائل المصابة، وكذلك لدى من يتعرضون لعدد من العوامل البيئية التي تحدث الطفرات في الحامض النووي؛ مثل: التعرض للإشعاع والتلوث الكيميائي.

ولابد من طلب الاستشارة الوراثية التي تتضمن أهدافها:

اكتشاف حاملي الأمراض المتنحية والأمراض الشائعة مثل أنيميا البحر الأبيض المتوسط الذي يكثر في أوساط الآسيويين وشعوب البحر الأبيض المتوسط، ومرض التكيس الليفي الرئوي الذي يعم في الغرب، والأنيميا المنجلية التي تكثر بين الأفارقة، وأمراض نزف الدم الوراثي، وابيضاض الدم الليمفاوي، وموت الأجنة، أو تشوهها، والتأخر العقلي، والإعاقة الجسدية، وفرط كوليسترول الدم العائلي، وعمى الألوان، والزهايمر.

وسبحان من خلق الإنسان وجعل مكوناته الأساسية عبارة عن خلايا بآلاف المليارات، وكل خلية عبارة عن كينونة خاصة، وكأنها دولة لها حدودها ومجال تأثيرها الذي قد يتعدى تلك الحدود، ولها عاصمتها وهي النواة التي توجد في قلب الخلية، ولها اتصالاتها وطريقتها المميزة في التعامل مع جاراتها الخلايا أو ما بعد الجوار، وكذلك مع الأعداء من خلايا غريبة أو مواد دخيلة، وتختلف هذه الروابط والتفاعلات والتأثرات باختلاف الخلايا المجاورة وتنوع الظروف التي يتعرض لها الإنسان وخلاياه.

والمنهج الديني في هذا الأمر واضح وصريح؛ لأنه كفل للإنسان كل ما يعود عليه بالخير في دنياه وأخراه، وكثير من النصوص والأحاديث تشير إلى ضرورة الحيطة، وحسن الانتقاء، والأخذ بالأسباب. يقول عليه الصلاة والسلام: « ... أعقلها وتوكل»

(رواه الترمذي وحسنه الألباني)، وحديث «لا ضرر ولا ضرار» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني)، وقس على ذلك الكثير مما يدخل تحت هذا الأمر، ويعود على الإنسان بالسلامة الجسمية والنفسية والعقلية.

الفصل الثاني

شروط الزواج

وأحكامه

شروط الزواج وأحكامه

وضع الإسلام شروطاً وأحكاما لما فيه مصلحة الفرد والمجتمع ولما يعود على الإنسان من خيري الدنيا والآخرة، ومن هذه الشروط والأحكام:

١- إسلام الزوج إذا تزوج من مسلمة:

لأن ولاية الكافر على المسلم محرمة شرعاً: لقوله تبارك وتعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة :٥١).

٢- اعتناق الزوجة أي دين سماوي:

يجوز للمسلم أن يتزوج كتابية غير مسلمة؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤمِنَاتِ والْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ (المائدة:٥).

وقد أباح الإسلام زواج المسلم من الكتابية لإتاحة المجال للمرأة للدخول في دين الإسلام الحق طواعية، ولأن الأولاد الذين يأتون من أب مسلم وأمهات كتابيات هم مسلمون تابعون لآبائهم، إذ إن الأولاد يتبعون في الدين خير ديني الأبوين.

٣- أن تكون الزوجة حلالاً له:

لا يجوز للمتزوج أن يتزوج امرأة من محارم النسب: كأن يتزوج مثلاً ابنة أخيه، أو ابنة أخته.

ولا يجوز له أن يتزوج امرأة من محارم المصاهرة: كأن يزوج مثلاً زوجة أبيه، أو ابنة زوجته من غيره، أو زوجة ولده، أو أم زوجته.

ولا يجوز له أن يتزوج امرأة من محارم الرضاع: كأن يتزوج مثلاً أخته من الرضاع، أو ابنة أخيه من الرضاع، أو ابنة أخته من الرضاع.. لعموم قوله عليه الصلاة والسلام (فيما رواه مسلم وأصحاب السنن): «يحرم من الرضاع ما يحرم النسب» (رواه البخاري).

ولا يجوز له أن يتزوج امرأة محرمة عليه حرمة مؤقتة، كأن يتزوج مثلاً أخت زوجته مع وجود الزوجة، أو يتزوج امرأة لم تنته من عدتها، أو يتزوج امرأة بعد أن طلقها ثلاثاً؛ إلا بعد أن يتزوجها رجل آخر بها دون اتفاق بين الرجلين. وكذلك يحرم على من كانت في حج أو عمرة حتى تحل من إحرامها.

٤- وقوع الزواج على التأبيد:

من شروط الزواج الأساسية أن يكون على نية التأبيد والديمومة، فلا يجوز الزواج المشروط بوقت، ولا يجوز زواج المتعة.

٥- رضا الفتاة أو المرأة:

من شروط الزواج الأساسية، فإن لم ترض المرأة فالعقد غير صحيح. قال ﷺ «لا تنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت» (رواه البخاري ومسلم).

٦- وجود الولي:

الولي هو الأقرب إلى البنت من العصبة بالنسب، كالأب، والجد، والأخ، والعم.. ، ولا يصح العقد إلا بوجوده، والدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

٧- وجود شاهدين:

لقوله ﷺ في الحديث المتقدم: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل». ويشترط في الشهود: الإسلام، والذكورة، والبلوغ، والعقل، والعدالة.

٨- المهر:

لقوله تعالى: ﴿وَآتوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء:٤)

(والنحلة: العطية).

٩- **الكفاءة:**

ويقصد بالكفاءة مساواة حال الزوج لحال الزوجة في الدين، والنسب، والحرفة. والجاه والمال، وفيها خلاف والأكثرون على عدم كونها شرطا في صحة النكاح.

أسس وضوابط وآداب الزواج في الإسلام:

وضع الإسلام أسساً وضوابط وآداباً ربانية للزواج لما فيه مصلحة الفرد والزواج والمجتمع، ومن ذلك:

أولا: ما قبل الزواج:

(أ) **الخطبة:**

لا شك أن الإسلام حثَّ على اختيار الزوجين ذوي الدين والخلق، وجعل ذلك أساس الاختيار. وبعد أن يتم اختيار الفتاة المناسبة للزواج تكون الخطبة، ومن أحكامها وآدابها:

١- جواز النظر إلى المخطوبة:

يجوز للخاطب النظر للفتاة التي يريد الزواج منها – كما سبق إيضاحه – بإذن وليها قبل العقد لما فيه من توثيق روابط الأسرة بين طرفي الزواج فيما بعد؛ لقوله ﷺ «إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة). ولقوله ﷺ لأحد صحابته: «... انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» (رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني) ويجوز النظرة إليها وهي لا تعلم بنية خطبتها.

٢- لا يجوز الخطبة على الخطبة:

إذا خطب رجل ذو دين وخلق امرأة، وأنس منها ومن أهلها رغبة، فإنه يحرم على رجل آخر أن يخطب هذه المرأة. يقول ﷺ : «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك» (رواه البخاري).

٣- لا يجوز خطبة امرأة مقيمة في العدة:

وذلك سواء أكانت العدة عدة وفاة أو عدة طلاق، فلا يجوز لأحد أن يخطبها حتى تنتهي عدتها.

٤- خاتم الخطبة (الدبلة):

إذا كان مخصوصاً به الاقتران أو يدل عليه فلا يجوز، وذلك من البدع والتشبه بغير المسلمين، وهو من عادات النصارى القديمة، حيث كان الزوج يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى، ويقول: باسم الأب، فعلى رأس السبابة ويقول: باسم الابن، فعلى رأس الوسطى، ويقول: باسم روح القدس، وأخيراً يضعه في البنصر – حيث يستقر – ويقول: آمين (والعياذ بالله من ذلك).

والعجيب أن هناك من المسلمين من يقلد أولئك النصارى في لبس هذا الخاتم أو الدبلة. ويعتقد أن أمر العقد مرتبط بهذه الدبلة، فإن أبقاها بقيت زوجته، وإن نزعها نزع زوجته من عصمته.

ويضعونها في اليمين دليل الخطبة، وفي اليسار دليل الزواج. والرسول ﷺ يقول: «من تشبه بقوم فهو منهم» (رواه أبو داود، وصححه الألباني في الإرواء)،وروى الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا النصارى» (رواه الترمذي، وصححه الألباني)، وقال ﷺ: «كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» (أصله في مسلم). ويقول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ». (رواه مسلم).

وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله: ما حكم لبس ما يسمى بالدبلة في اليد اليمنى للخاطب واليسرى للمتزوج، علماً بأن هذه الدبلة من غير الذهب؟.

فأجاب: (لا نعلم لهذا العمل أصلاً في الشرع، والأولى ترك ذلك سواء كانت من الفضة أو غيرها لكن إذا كانت من الذهب فهي حرام على الرجل؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن التختم بالذهب (الفتاوى الاجتماعية / الجزء الثاني ص ٢٥).

ملحوظة:

إذا خطب الرجل امرأة بها عيب خَلقي أو مرض منفر وهو لا يعلم فيجب على وليها بيان ذلك الأمر للخاطب منعاً من الغش؛ لقوله ﷺ : «من غشنا فليس منا» (رواه مسلم) وإن وافق عليها رغم ذلك فلا حرج عليه، وكذلك إن عزف عن الخطبة فذلك من حقه فالزواج بالرضا لا بالإكراه.

(ب) الصداق (المهر):

١- الأحقية:

وهو من حق المرأة على الرجل الزوج، وهو شيء من المال قلَّ أو كثر يعطيه الزوج للمرأة تكريماً لها؛ لقوله تعالى: ﴿وَآتوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء:٤) والنحلة: العطية.

وروى مسلم وأبو داود عن أبي سلمة رضي الله عنه قال: «سألت عائشة – رضي الله عنها- : كم كان صداق الرسول ﷺ ؟ قال: قالت: كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشاً ، قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا ، قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما تزوج على فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : «أعطها شيئاً!» قال: ما عندي شيء. قال: «أين درعك الحطمية فأعطها إياها» (رواه أبو داود والنسائي، وقال الألباني: حسن صحيح).

٢- الاستطاعة:

حسب الاستطاعة، ولا يجوز المغالاة في مهر النساء أو اشتراط الكثير فيه: بل أعظم النساء بركة أيسرهن مهراً كما أخبرنا بذلك الرسول ﷺ عن أبي العجفاء، واسمه هرم بن نسيل، قال: سمعت عمر يقول: «لا تغلوا في صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدق امرأة من بناته، أكثر من اثنتي عشرة أوقية». (رواه النسائي وابن ماجه وحسنه الألباني).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (جهز رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها خميلاً ووسادة حشوها إذخر – أي قش من النبات" (رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح).

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١) وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ : «خير الصداق أيسره» (رواه ابن ماجه والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع).

ومن المخالفات في الصداق:

اشتراط الأموال الكثيرة التي تثقل كاهل الخاطب، وتفوق طاقته ومقدرته إما تطمعاً أو مجاراة للعادات والتقاليد.

أخذ الولي الصداق وعدم إعطائه لموليته، وربما قدر أتعابه ونفقته على هذه الفتاة ورأى أن له الحق في هذا المال، وهذا غير جائز.

ولا بأس من أن تعطى الفتاة جزءاً منه – قل أو كثر – لوليها أو زوجها أو أحد أقاربها عن طيب خاطر.

وقد سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز يرحمه الله فيمن يغالون في المهور ويطلبون عند تزويج بناتهم مبالغ كبيرة إضافة إلى المشترطات الأخرى . . . فهل تلك الأموال حلال أم حرام؟.

فأجاب: (المشروع تخفيف المهر وتقليله وعدم المنافسة في ذلك عملاً بالأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك، وتسهيلاً للزواج، وحرصاً على عفة الشباب والفتيات، ولا يجوز للأولياء اشتراط أموال لأنفسهم؛ لأنه لا حق لهم في ذلك؛ بل الحق للمرأة وحدها إلا الأب خاصة فله أن يشترط ما لا يضر البنت ولا يعيق تزويجها، وأن يترك ذلك فهو خير له وأفضل، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ والصَالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عليمٌ﴾ (النور: ٣٢)

وقال ﷺ من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «خير الصداق أيسره» (حديث صحيح).

وقال ﷺ لما أراد أن يزوج بعض أصحابه امرأة وهبت نفسها له ﷺ: «التمس ولو خاتما من حديد» (رواه البخاري)، فلما لم يجد زوَّجه إياها على أن يعلمها من القرآن سوراً عددها الخاطب. وكانت مهور نسائه خمسمائة درهم تعادل اليوم مائة وثلاثين ريالاً تقريباً، ومهور بناته أربعمائة درهم تعادل اليوم مائة ريال سعودي تقريباً، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ . وكلما كانت التكاليف أقل وأيسر سهل إعفاف الرجال والنساء وقلت الفواحش والمنكرات وكثرت الأمة. وكلما عظمت التكاليف وتنافس الناس في المهور قل الزواج وكثر السفاح، وتعطل الشباب والفتيات إلا من شاء الله.

فنصيحتي لجميع المسلمين في كل مكان تيسير النكاح وتسهيله والتعاون في ذلك، والحذر كل الحذر من المطالبة بالمهور الكثيرة، والحذر أيضاً من التكاليف في الولائم والاكتفاء بالوليمة الشرعية التي لا تكلف الزوجين كثيراً.

أصلح الله حال المسلمين جميعاً، ووفقهم للتمسك بالسنة في كل شيء) (مجموع الفتاوى والرسائل النسائية ص ٨١).

ثانياً: عقد الزواج:

ويقصد بعقد الزواج حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه الشرعي لتأمين السكن النفسي، وإنجاب الذرية الصالحة، والتعاون على بناء الأسرة وتربية الأولاد، وهذا العقد لا يتم إلا بصيغتين: الإيجاب والقبول.

والإيجاب: هو الكلام الصادر أولاً من أحد المتعاقدين كأن يقول أبو الزوجة مثلاً: زوجتك ابنتي فلانة (يعينها) أو يقول الزوج: زوجني ابنتك فلانة (يعينها).

والقبول: هو الكلام الصادر ثانياً من أحد المتعاقدين، كأن يقول الزوج لأبي الزوجة بعد الإيجاب: قبلت زواج ابنتك، أو يقول أبو الزوجة للزوج بعد الإيجاب: زوجتك

ابنتي فلانة (ويعينها ويسميها بما تتميز به، أو يقول: ابنتي الكبيرة أو الصغيرة أو الوسطى أو ابنتي فقط إن لم يكن لها مشارك (منعاً للخداع وتجنباً للغرر). وهذه الصيغة وضعها الإسلام دليلاً على التراضي بين أطراف الزواج.

وإذا كان الخاطب هو القابل يقول: قبلتها أو رضيت بها. أما إذا كان موكلاً يقول: قبلت أو قبلتها لموكلي فلان (أي لا يقول قبلت فقط؛ بل يضيف لموكلي فلان).

كذلك لا يكفي أن يقول الوكيل أثناء الخطبة: خطبتها لأحد أولادي أو إخوتي أو لأحد بني فلان حتى يعين من يقع العقد والخطبة له.

ومن شروط عقد النكاح: الشهادة، فلابد فيه من شاهدين عدلين يشهدان به وقت العقد.

ويشترط الولي للمرأة في عقد الزواج وهو أبوها، فإن لم يكن فأقرب عصبتها، فإن لم يكن فالحاكم.

صفات الولي:

❖ أن يتصف بصفات الولاية، وهي:

❖ **الدين.**

❖ **الكفاءة.**

❖ **العقل.**

❖ **مراعاة مصلحة موليته.**

ولا تعقد الفتاة أو المرأة – مهما كانت عاقلة – الزواج لنفسها ولا لغيرها من باب أولى. وذلك لخطر الزواج، وتجنباً لانخداع المرأة وعدم معرفتها التامة ببواطن الأمور ،

ولتعلق حقوق القرابة بهذا الزواج (ولهذا فالإسلام يحرم ما يسمى اليوم بالزواج العرفي الذي لا يقره أو يقوم عليه ولي المرأة).

ولا يجوز نكاح الشغار، وهو أن يزوج كل واحد منهما موليته على أن يزوجه الآخر موليته دون مهر أو بمهر قليل، لأن فيه مفاسد كثيرة، وخيانة محرمة، ومثل هذه العقود باطلة لا تصح.

الشروط في النكاح:

الشروط في النكاح ليست شروط النكاح، ذلك أن شروط الزواج أو النكاح لابد منها لصحة العقد، أما الشروط فيه فهي ما يشترطه العاقدان أو أحدهما في عقد النكاح أو قبله. ولا يعتبر من الشروط إلا ما كان في صلب العقد أو اتفقا عليه قبله، أما الشروط التي تأتي بعد العقد فلا يعتد بها،لأنها تفضي إلى إفساد العقد، وتحدث النزاع والشقاق بين العاقدين.

أقسام الشروط في النكاح:

تنقسم الشروط في النكاح إلى قسمين:

القسم الأول: الشروط الصحيحة:

وهي الشروط التي يلزم الوفاء بها، ولا يجوز إهمالها. وضابطها: كل شرط لا ينافي مقتضى عقد الزواج.

ويدل على ذلك قوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً» (رواه أبو داود والحاكم وصححه الألباني)، ويقول ﷺ: «إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج» (رواه البخاري).

ومن أمثلة الشروط الصحيحة:

١- اشتراط البكارة والجمال، فيجوز هذا الشرط، وإذا بانت بخلافه فله الفسخ لفوات الشرط.

٢- اشتراط المرأة ألا ينقلها من بلدها، أو تشترط زيادة في المهر أو ألا يفرق بينها وبين أبويها. أو تشترط زيادة النفقة أو اختصاصاً في السكنى، أو تشترط ألا يمنعها من الدراسة أو الوظيفة يعني وفق الضوابط الشرعية للدراسة والوظيفة – مثل ذلك إذا اشترطت إرضاع ولدها الصغير.

٣- اشتراط الزوج أن تكون المرأة سميعة أو بصيرة،فلو بانت بخلاف ذلك فللزوج الفسخ لفوات الشرط.

القسم الثاني: الشروط الفاسدة:

وهي الشروط التي لا يصح لأحد الزوجين أن يشترطها.

وضابطها: كل شرط ينافي مقتضى العقد.

وهذه الشروط لا تصح لأنها خلاف ما يقتضيه العقد، فهي شروط تحلل حراماً وتحرم حلالاً، والشروط الفاسدة على نوعين:

النوع الأول: ما يبطل به العقد، وهي كل شرط يرجع إلى ذات العقد وصلبه، ومن أمثلته: اشتراط تأقيت النكاح، أو اشتراط عدم تسليم المرأة لزوجها.

النوع الثاني: ما لا يؤثر في العقد، وهو كل شرط يرجع إلى أمر خارج عن العقد، ومن أمثلته:

أن يشترط الزوج أن لا مهر لها، فالشرط باطل والعقد صحيح، وللزوجة مهر المثل لأنه من حقوقها فلا يسقط بنفيه، لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء:٤).

ومن ذلك: أن تشترط المرأة طلاق ضرتها؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «لا يحل لامرأة أن تسأل طلاق أختها» (رواه البخاري).

ومن ذلك: أن يشترط الزوج أن لا نفقة لزوجته، أو أن يشترط أحد الزوجين أن لا توارث بينهما، فلا يصح الشرط والعقد صحيح، لوجوب النفقة للمرأة على زوجها، ولأن الله تعالى فرض التوارث بين الزوجين وليس لأحدهما نفيه.

ومن ذلك: أن يشترط على المرأة أن لا قسم لها أو يقسم لها أقل من صاحبتها؛ لأن القسم يجب للمرأة على زوجها، فليس للزوج أن يشترط نفيه.

ومن ذلك: اشتراط الزوج على امرأته أن تنفق عليه، وكذلك اشتراط المرأة على الزوج ألا يطأها، فهذه شروط فاسدة ولا تؤثر على العقد.

العيوب في النكاح:

قاعدة:

لكل واحد من الزوجين خيار فسخ النكاح لعيب يمنع الوطء يجده في صاحبه في الجملة، ويسقط الخيار إذا وجد الرضا بالعيب أو حصل عقد النكاح مع العلم بوجود العيب.

العيوب المجوزة للفسخ:

أولاً: ما يخص الرجال:

يختص بالرجال من العيوب: الجب والعنة.

والمجبوب: مقطوع الآلة، أو مقطوع بعضها بحيث لم يبق منه إلا ما لا يمكن الجماع به. ويعتبر الجب عيباً؛ لأنه يمنع المقصود بعقد النكاح.

والعنين: هو من لا يقدر على الوطء.

وتثبت العنة بإقرار الزوج، كما تثبت بينتة على إقراره أو بتقرير طبي مؤكد، وإذا ثبت العنة فللزوجة الحق في المطالبة بالفسخ عند الحاكم

ثانياً: ما يختص بالمرأة:

يعيب المرأة كل ما يمنع الوطء أو يمنع لذته. وإذا اختلف الرجل والمرأة في وجود عيب يختص بها رفع أمرها إلى الحاكم.

ثالثاً: العيوب المشتركة:

العيوب التي يشترك فيها الزوجان ويسوغ بها فسخ النكاح هي: الجنون والجذام، والبرص ونحو ذلك. وفي العصر الحاضر يعد مرض نقص المناعة (الإيدز) والأمراض المشابهة له عيباً يسوغ به فسخ النكاح.

فإذا كان الزوج مجنوناً أو مجذوماً أو مريضاً ببرص ونحوه أو كانت الزوجة مجنونة أو مجذومة أو مريضة ببرص ونحوه جاز للآخر فسخ النكاح؛ لأن الجنون يثير نفرة من الآخر، ويخشى ضرره فيمنع الاستمتاع، والبرص والجذام ومرض المناعة كلها تثير نفرة في النفس تمنع قربان المصاب والاستمتاع به، ويخشى أن يتعدى هذا إلى النفس والنسل.

ومن أحكام العيوب:

١- اختلاف الزوجين في وجود العيب المشترك:

إذا اختلف الزوجان في وجود عيب يمكن أن يصاب به كل منهما فيرفعان أمرهما إلى الحاكم إذا استمرا في خلافهما.

٢- ما لا يعد عيباً:

كل ما لا يمنع الاستمتاع ولا يخشى تعديه لا يعد عيباً يسوغ به فسخ النكاح، كالعمى والعرج ونحو ذلك؛ لأن الفسخ إنما يثبت بنص أو إجماع أو قياس، ولا نص في ذلك ولا إجماع، ولا يصح قياس هذه على ما تقدم من العيوب؛ لأنها تمنع الاستمتاع ويخشى تعديها، بخلاف العمى والعرج ونحوهما.

٣- حدوث العيب بعد العقد:

إذا حدث العيب بأحد الزوجين بعد العقد فللصحيح منهما الخيار في الفسخ؛ لأنه عيب يثبت الخيار إذا كان مقارناً للعقد، فكذلك إذ كان طارئاً بعد العقد دفعاً للضرر، ولأن الزواج عقد على منفعة، فحدوث العيب بها يثبت الخيار، فإن رضي الصحيح بعيب الآخر فليس له الخيار في الفسخ.

٤- فسخ العقد لوجود العيب:

إذا ثبت الفسخ لوجود العيب، فلا يتم فسخ أحدهما إلا بحكم حاكم فيفسخ الحاكم النكاح بطلب من ثبت له الخيار؛ لأن الفسخ يحتاج إلى اجتهاد وهو إلى الحاكم.

الوصايا في الزواج:

استحباب وصية الزوجة:

قال أنس: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه.

وصية الأب لابنته عند الزواج:

أوصي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال:

إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق!

وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء.

وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء.

لما حمل الفرافصة بن الأحوص ابنته نائلة إلى أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه وقد تزوجها، نصحها أبوها بقوله: أي بنيتي! إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر على الطيب منك فاحفظي عني خصلتين: تكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك شنًّا أصابه مطر (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني) (والشن: القربة).

وزوَّج رجل ابنته من ابن أخيه، فلما أراد تحويلها قال لأمها: مري ابنتك ألا تنزل مغارة إلا ومعها ماء، فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء! ولا تكثر مضاجعته، فإنه إذا ملَّ البدن ملَّ القلب! ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة في الموافقة.

وقال أبو الأسود لابنته: إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء.

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عمه عتبة ابنته، فأجلسه بجانبه، وأخذ يمسح على رأسه ثم قال: أقرب قريب خطب أحب حبيب لا أستطيع له رداً، ولا أجد من إسعافه بداً. قد زوجتكما وأنت أعز عليَّ منها، وهي ألصق بقلبي منك، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك، ولا تهنها فيصغر عندي قدرك، وقد قربتك مع قربك، فلا تبعد قلبي من قلبك.

وصية أم لابنتها:

خطب عمرو بن حجر – ملك كندة – أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزواجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء فقالت:

لو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال!.

أي بنية، إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلّفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً.

أما الأولى والثانية:

فالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة:

فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة:

فالتفقد لوقت منامه وطعامه. فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة!.

فأما السابعة والثامنة:

فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمة عياله،وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة:

فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

وصية الزوج لزوجته:

قال أبو الدرداء لامرأته: إذا رأيتني غضبت فرضني، وإذا رأيتك غضبى رضيتك، وإلا لم نصطحب:

خُذي العفوَ مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ
ولا تنقريني نقرك الدُّفَّ مرةً فإنك لا تدرين كيف المغيَّبُ
ولا تكثري الشكوى فتذهب القُوى ويأباكِ قلبي والقلوبُ تقلب
فإني رأيت الحُبَّ في القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبثِ الحبُّ يذهبُ

وصية العم لصهره:

لما خطب علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «هي لك على أن تحسن صحبتها» (رواه الطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

وهذه وصيتي اهمس بها في أذن كل عروس ليلة زفافها:

❖ أخيتي العزيزة ... وفقك الله:

غاية كل أم وأب بعد رضا الله تعالى أن يريا ابنتهما تستقل عنهما إلى حياة خاصة ومملكة حرة تدير شؤونها وترعى مصالحها.. وها أبواك قد أعدَّاك لها وهيَّآك لتدبير شؤونها .. فأوصيك أيتها الحبيبة بالتالي:

عليك بتقوى الله، فمن لازم التقوى لازم الخير والتوفيق أبداً.

واعلمي أن زوجك هو جنتك ونارك بعد إرادة الله، وهو مفتاح السعادة في الحياة وبعد الممات بعد رضا الله، فلا تبخلي عليه وعلى نفسك بحسن التبعل وحسن الرعاية، فإنما هو ضيفك في الدنيا ومن حق الضيف على المضيف الراحة وكرم الضيافة وحسن الوفادة.

عليك بحسن السمع والطاعة من غير معصية الله.

وعليك بنظافة خمسة: قلبك، ولسانك، وجسدك، ودارك، ونظافة ما يتعلق بهندامك وهندام زوجك؛ فللنظافة شأن عجيب في القبول وحظو الحبيب.

واعلمي أن بداخل كل رجل طفلاً وسبُعًا لا يظهران في وقت واحد؛ فالطفل لا يظهر إلا بحضرة أم حنون، والسبع لا يتأهب إلا عندما يسمع التهديد والزئير.

وتذكري أن قمة جمال المرأة في أنوثتها؛ بل هي كنزها وقوتها بعد الله.

إياك أن تحملي زوجك على الغضب منك، وإذا أخطأت فبادري بالاعتذار بالأسلوب الطيب الجميل. وزيني ثغرك دوماً بالابتسامة العذبة.

لا تصغي لمشورة حاسدة أو جاهلة، ولا تقربي حمقاء أو مخادعة، وعليك بصحبة التقيات الخيرات.

أشعري زوجك بأهميته وأنك أتيت لخدمته وسعادته... وأشعريه أنه القائد المهم والطفل الأول الأهم، وعليك بجمال الأسلوب وحسن التغنج والتبلج، وحسن الإصغاء له، والاهتمام بحديثه، وحفظ سره، وعدم التقليل من شأنه، ولا تلبسي عباءته، أو تحاكي طبعه، أو ترفعي صوتك فوق صوته، واحترميه وأهله، وقدِّمي احترامهم على الناس والصحبة، وإذا سمعت منه ما يغضبك يوماً فلا تردي عليه الكيل كيلاً؛ بل ردي بأحسن منه... ولا تكثري من المن أو الإلحاح، أو الشكوى من سوء أحواله، وأحسني اختيار الظرف لطلب ما تريدين منه في حدود القدرة والاستطاعة، وكوني له عوناً لا فرعوناً؛ يكن لك الأب الحنون والزوج المؤنس والرفيق المساند، وعليك بالصبر والهدوء؛ فإن أحبك فمن الله تعالى ولله الحمد والمِّنة، وإن كرهك فاعلمي أن سحر التقريب والألفة هو التحبب إليه بكل ما تستطيعين، وإكمال ما نقص بحسن التبعل وحسن الإدارة. فأنت بمثابة مدير الإدارة وزوجك رئيس مجلسها، تكيفي مع حياتك الجديدة وتحملي مسؤوليتها. واسعي لكل ما يصونها ويعمرها وينشر عطر المحبة بين جوانبها... والله أسأل لك التوفيق والسعادة!.

ثالثاً: ليلة الزواج (العرس):

(أ) الإعداد:

بعد أن يتم عقد الزواج على الوجه المشروع يسن إظهار الفرح والاحتفال بالزواج، ويحرم البذخ والإسراف واستئجار الأماكن الغالية لغرض السمعة والاشتهار، أو طباعة البطاقات المكلفة مما يدخل في الإسراف والتبذير، كما يحدث هذه الأيام لدى عديد من الناس؛ كما لا يجوز التكلف في موضع جلوس العروس (ما يسمى بالكوشة) أو استقدامها من بلاد غير إسلامية عليها رموز ورسزمات نصرانية وهي من الابتداع وتقليد الكفار بالإضافة إلى الإسراف والبذخ.

والمسألة ليست تفاخراً أو ادعاءً، بل سنة واتباعاً؛ «ومن ترك شيئاً لله عوضه الله عنه خيراً منه» (رواه وكيع في الزهد، وأبو نعيم في الحلية، وإسناده لا بأس به).

الوليمة:

من سنن الزواج؛ وتوضع لقوله ﷺ لعبدالرحمن بن عوف: «أولم ولو بشاة» (صحيح البخاري).

وعن يزيد بن الخطيب قال: لما خطب علي فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ : «أنه لابد للعرس – وفي رواية للعروس – من وليمة» رواه أحمد في مسنده، والطبراني في المعجم الكبير).

ويدعى للوليمة الأقارب والجيران والصالحون، ولا ينبغي تخصيص الأغنياء ومنع الفقراء؛ لقوله ﷺ: «شر الطعام الوليمة يمنعها من يأتيها، ويدعى لها من يأباها، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله» (رواه مسلم).

ب) كيفية إحياء ليلة العرس:

❖ لا بأس من إظهار الفرح والاحتفال بالزواج وهو مسنون، وقد قال رسول الله ﷺ: «فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح» (رواه الترمذي والنسائي وأحمد).

❖ وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: زففنا امرأة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، أما يكون معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو» (رواه البخاري).

❖ ولا بأس عند الاحتفال الضرب على الدف والغناء المنزه عن الخلاعة والفجور.

❖ ولا بأس من التزين، واللعب والممازحة البعيدة عن الكذب والفجور.

❖ كما يحرم في حفلات الزواج اختلاط النساء بالرجال في الرقص أو غيره أو التبرج أمامهم أو التطيب في وجودهم، أو رفع الصوت عندهم وعلى مسامعهم.

❖ كما يحرم استعمال آلات المعازف والطرب على غناء المغنيين والمغنيات والسهر والغناء حتى آذان الفجر.

❖ ولبس الملابس شبه العارية للنساء والتسريحات التي فيها تشبه بالكفار، وذلك من أسباب العذاب في النار بل وعدم شم رائحة الجنة والعياذ بالله.

❖ ولمزيد من الإيضاح أنقل كلام سماحة مفتي المملكة العربية السعودية – سماحة الشيخ العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - يرحمه الله- حيث قال في هذه القضية:

❖ أما الزواج فيشرع فيه ضرب الدف مع الغناء المعتاد الذي ليس فيه دعوة إلى محرم ولا مدح لمحرم في وقت من الليل للنساء خاصة لإعلان النكاح والفرق بينه وبين السفاح كما صحت بذلك السنة من النبي ﷺ.

❖ أما الطبل فلا يجوز ضربه في العرس بل يكتفى بالدف خاصة. ولا يجوز استعمال مكبرات الصوت في إعلان النكاح، ويقال فيه من الأغاني المعتادة لما في ذلك من الفتنة العظيمة والعواقب الوخيمة وإيذاء المسلمين.

❖ ولا ينبغي أيضاً إطالة الوقت في ذلك بل يكتفى بالوقت القليل الذي يحصل فيه إعلان النكاح؛ لأن إطالة الوقت تفضي إلى إضاعة صلاة الفجر والنوم عن أدائها في وقتها، وذلك من أكبر المحرمات ومن أعمال المنافقين. أ . هـ (فتاوى الدعوة – الجزء الأول ص ٢٢٣).

❖ كما لا يجوز بعثرة المال أو إتلافه أو رميه على الراقصات أو دفعه لأجل مدح فلان أو علان، فهو قوام الحياة ومما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة.

❖ ولا يجوز اختيار الأناشيد والأغاني التي فيها فجور (والعجيب أن أكثر ما يحدث في حفلات الزواج انتقاء أغان فيها بالإضافة إلى الموسيقى المحرمة وفساد الذوق كلمات تشاؤم وحسرة ولوعة وندم ... الخ) والمفروض اختيار ما فيه أمنيات ودعاء بالبركة والتفاؤل والخير أو التهنئة به بعيداً عن المزامير وآلات الموسيقى، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضلَّ عَن سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ(٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (لقمان: ٦، ٧).

❖ يقول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حينما سئل عن هذه الآية: «الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات» (أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال: صحيح الإسناد).

❖ وقال قتادة عن هذه الآية: (والله لعله لا ينفق فيه مالاً، ولكن شراؤه استجابة، بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضره على ما ينفعه).

❖ وقد ذكرت لي إحدى الأخوات القريبات أنها حضرت عدداً من الزواجات لدى المسلمين في -ماليزيا- فوجدتهم يبدؤون الحفل بالقرآن الكريم ثم إنهم يقدرون كبار السن في هذه الليلة ولاسيما الأجداد والآباء، وهم لا يضعون الموسيقى في هذه الليلة أبداً، وينتهون من الحفل مبكراً لإدراك صلاة الفجر مع الجماعة، ودافعهم في ذلك الرغبة في التوفيق والبركة، وافتتاح الحياة الزواجية بطاعة الله ومرضاته. ونحن في بلادنا مهبط الوحي، ومركز الرسالة، ألسنا أولى بذلك والقدوة فيه؟!

التهنئة المشروعة للمتزوجين:

يسن لمن حضر وليمة الزواج قول أحد الأدعية التالية:

١- اللهم اغفر لهم، وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم.

٢- اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني.

٣- أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون.

ويسن لمن حضر حفل الزواج أو علم به قول:

«اللهم بارك لهما وبارك عليهما واجمع بينهما في خير».

ولا يحوز التهنئة بكلام الجاهلية.

عن الحسن بن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج امرأة فدخل عليه القوم فقالوا: «بالرفاء والبنين»، فقال: لا تفعلوا ذلك فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك. (رواه النسائي، وابن ماجه، وصححه الألباني).

أدب الخلوة بالعروس:

من أدب الخلوة بالعروس كما جاء به الشرع وسار عليه سلف الأمة رضوان الله تعالى عليهم التالي:

❖ يستحب أن يضع الزوج يده على رأس عروسه، ويسمي الله سبحانه وتعالى ويدعو لها بالبركة، لحديث عن رسول الله أنه قال: «إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها، وخير ما جبلتها عليه ـ أي خلقتها وطبعتها عليه ـ وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلتها عليه» (رواه أبو داود وابن ماجه، وحسنه الألباني). وإذا خشي أن يحرج عروسه فليأخذ بناصيتها وكأنه

يريد تقبيلها ويدعو في نفسه محركاً لسانه. وإذا كانت طالبة علم أو تعرف أهمية ذلك فيفعل ذلك وليقل الدعاء.

❖ ويستحب للعروسين أن يصليا ركعتين ويدعوا الله سبحانه بعد الصلاة بالبركة وأن يجمع بينهما بخير. ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لسلمان الفارسي: «إن تزوجت امرأة فليكن أول ما تلتقيان على طاعة الله» (رواه عبدالرزاق ٩٢/٦، برقم: ١٠٤٦٣) وعن شفيق قال: «جاء رجل يقال له أبو حريز، فقال: إني تزوجت جارية شابة بكراً، وإني أخاف أن تفركني، فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (إن الإلف من الله، والفرك من الشيطان، يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم، فإذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين» (رواه الطبراني في المعجم الكبير، وابن أبي شيبة في المصنف (آداب الزفاف للألباني ص ٤٣).

❖ وفي رواية لأبي داود قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يوصي رجلاً تزوج شابة بكراً وقد خشي أن تبغضه: «إذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين وقل: اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم في، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا إذا فرقت بخير» (صححه الألباني في آداب الزفاف).

ملاطفة الزوج لزوجته:

❖ يستحب للزوج أن يلاطف زوجته وذلك لما فيه من إدخال الألفة والسرور على نفسها، ويكفي في ذلك أن يكون لنا أسوة حسنة في قدوتنا وحبيبنا محمد ﷺ الذي لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا نهانا عنه، حيث تقول أسماء بنت يزيد بن السكن: قَيَّنت – أي زيَّنت ـ عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها ـ أي للنظر إليها مجلوة مكشوفة ـ فجاء فجلس إلى جانبها، فأتى بعس لبن فشرب، ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحيت، وقالت أسماء: فانتهرتها، وقلت لها خذي من يد النبي ﷺ قالت: فأخذت،

فشربت شيئاً، ثم قال لها النبي ﷺ أعط تربك ـ أي صديقتك ـ قالت أسماء فقلت: بل خذه فاشرب منه ثم ناولنيه من يدك، فأخذه فشرب منه ثم ناولنيه، قالت: فجلست، ثم وضعته على ركبتي، ثم طفقت أديره وأتبعه بشقي لأصيب منه شرب النبي ﷺ ثم قال لنسوة عندي: ناوليهن، فقلن لا نشتهيه! فقالﷺ: «لا تجمعن جوعاً وكذباً» (أخرجه أحمد، وأشار المنذري إلى تقويته، وصححه أبو إسحاق الحويني).(آداب الزفاف للألباني ص٩٢).

وفي الحديث : «كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة» :

١- ملاعبة الرجل امرأته.

٢- وتأديب الرجل فرسه.

٣- ومشي الرجل بين الغرضين (بين الهدفين) في الرماية ويدخل ذلك السباق أيضاً.

٤- وتعليم الرجل السباحة.

٥- وقال ﷺ في حديث ـ لا يصح سنداً ويصح معنى ـ «لا يقع أحدكم على أهله كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول: القبلة والكلام!».

حين المباشرة (أثناء الجماع):

يدعو قبل المباشرة بما قاله الرسول ﷺ في حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لو أن أحدكم أتى أهله وقال: (بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا)، فإن قضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً» (رواه البخاري).

❖❖ (فلا تنس أخي المسلم هذا الدعاء الذي يجنبك الشيطان وضرره وما يرزقك الله بإذن الله تعالى).

ويجوز للرجل أن يأتي أهله في أية كيفية شاء ما دام الإتيان في الفرج؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾

ويحرم على الزوج إتيان زوجته في دبرها، كما قال النبي ﷺ: «لا ينظر الله إلى رجل يأتي امرأته في دبرها» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

وكما قال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرافاً، أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد» (رواه الترمذي وأحمد وغيرهما وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني).

ولا شك أن إتيان المرأة في الدبر مضر بالصحة والجسم، ومناف لمبادئ الفضيلة والأخلاق، وهو من علامات الشذوذ والانحراف. ولا يفعل ذلك إلا الدنيء الخسيس النفس، والذي يتصف بسقوط المروءة وانحلال الأخلاق. وكذلك إتيان الزوجة وهي حائض محرم؛ لقوله تعالى: ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ (البقرة:٢٢٢).

كما لا يجوز للمرأة طاعة الزوج في هذا الأمر لأنها مشاركة في الإثم «ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

ولا بأس من الاستمتاع بالمرأة أثناء الحيض والنفاس بما فوق الإزار، ويحرم ما تحت الإزار ما بين السرة والركبة، وعلى المرأة أن تستجيب للرجل إذا دعاها له ولا تمتنع عن إجابة دعوته إلا في حالة المرض أو الظرف الشديد المانع.

بعد الجماع:

ويجوز للزوجين النوم بعد الجماع مباشرة إذا كان بمقدورهما النهوض قبل الفجر للاغتسال، ويندب لهما قبل النوم الغسل أو الوضوء، فقد سئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ

كيف كان رسول الله ﷺ في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل أن ينام، أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: «كل ذلك قد كان يفعل، ربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام» (رواه مسلم).

كما يستحب الوضوء لمن جامع امرأته ثم أراد أن يعاود الجماع. ففي الحديث الصحيح: «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً فإنه أنشط للعود» (رواه مسلم).

وهذا ما فعله رسول الله ﷺ إذ طاف على نسائه ذات يوم يغتسل عند هذه وعند هذه، قال أبو رافع: يا رسول الله،ألا تجعل غسلاً واحداً؟ قال: «هذا أزكى وأطيب وأطهر». (رواه أبو داود والنسائي، وحسنه الألباني).

ويباح الغسل من إناء واحد إذا رغب الزوجان في ذلك أسوة بالنبي ﷺ كما جاء في حديث عن عائشة رضي الله عنها.

حقوق الزوجين:

هناك حقوق وآداب مشتركة بين الزوجين، وحقوق خاصة بكل منهما على الآخر أوجبها الإسلام كما يلي:

١- الحقوق المشتركة بين الزوجين، وأهم هذه الحقوق:

- التعاون على طاعة الله والتذكير بتقواه سبحانه.

- استشعار الزوجين المسؤولية المشتركة في بناء الأسرة وتربية الأولاد، قال الرسول ﷺ: «... والرجل راع في بيت أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها.. » (رواه البخاري ومسلم).

- الثقة المتبادلة والأمانة بين الزوجين، وألا يفشي أحدهما سر صاحبه لحديث عن النبي أنه قال: «إن من أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي

إليه ثم ينشر سرهما» (رواه مسلم). وفي الحديث الصحيح: «إن من أعظم الأمانة عند اللّه يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرهما» (رواه مسلم).

❖ الآداب العامة من رفعة في المعاملة وطلاقة وجه وكرم وتقدير واحترام، وهي المعاشرة بالمعروف التي أمر اللّه بها في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩).

❖ وهي الاستيصاء بالخير؛ عملاً بالميثاق الغليظ الذي أشير إليه في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾ (النساء٢١).

❖ طاعة اللّه القائل سبحانه: ﴿وَلا تَنسَوْا الفَضْلَ بَيْنَكُم إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

❖ التشاور في الأمر، وقد كان قدوتنا في ذلك نبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام والذي شاور إحدى زوجاته في أحد أهم الأمور المتعلقة بالحرب فوجد رأيها صائباً.

٢- حقوق الزوجة على زوجها:

ومن أهم هذه الحقوق التالي:

حقوق مالية وتشمل:

المهر: يعطى كاملاً.

النفقة: وتشمل الغذاء، والدواء، والكساء، والسكن، والكسوة، يقول تعالى: ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ﴾ (الطلاق: ٧).

حقوق غير مالية (معنوية) وتتضمن:

معاشرتها بالمعروف؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، ومن المعاشرة بالمعروف عدم ضرب الزوجة بشدة وإهانتها.

تفقيهها في أمور العبادة إن كانت جاهلة أو لا تعلم.

الغيرة عليها في دينها وعرضها. وأن يأمرها بالحجاب والبعد عن الاختلاط بالرجال الأجانب والتبرج أمامهم؛ لقوله تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم:٦).

نصحها، والتدرج في إصلاحها إذا ما أخطأت وأصرت على الخطأ أو نشزت بالتي هي أحسن أولاً، ثم الهجر في المضجع ـ قد يكون الهجر في نفس غرفة النوم بحيث يدير الرجل ظهره عن المرأة، وليس كما يعتقد بعضهم الخروج من البيت ـ والهجر النفسي من أخطر أنواع الهجر والتباعد وأكثرها في النفس ثم بالضرب غير الموجع (فلا يضربها على الوجه أو بآله حادة أو يكسر لها عظماً أو يحدث لها تشويها، ويفترض أن على المرأة أن تحترم نفسها وزوجها فلا تصل بها إلى حالة الضرب أو النشاز).

رحمتها وعدم تكليفها فوق طاقتها من الأعباء والأعمال، ومراعاة مرضها أو ظروف حالتها النفسية الطارئة.

ألاَّ يفشي سرها، وألا يذكر عيباً فيها، إذ هو الأمين عليها والمطالب برعايتها والذود عنها؛ لقوله ﷺ «إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرهما» (رواه مسلم).

أن يعدل بينها وبين ضرتها إن كان لها ضرة، ويعدل بينهما في الطعام، والشراب، واللباس، والسكن، والمبيت في الفراش، وألا يحيف في شيء من ذلك، أو يجور ويظلم؛ إذ حرم الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء:٣).

والرسول ﷺ وصى بهن الخير فقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

٣- حقوق الزوج على الزوجة:

ومن أهم هذه الحقوق التالي:

طاعته بالمعروف؛ لقوله ﷺ «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت بعلها (زوجها) دخلت الجنة». ومن ذلك لزوم بيت زوجها فلا تخرج إلا بإذنه ورضاه؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ (الأحزاب:٣٣).

المحافظة على عرضه وماله؛ لقوله تعالى : ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ﴾ (النساء:٤٣).

مراعاة كرامته وشعوره وكف أذاها عنه ولسانها عن الفحش والبذاءة.

قيامها بحقه الخاص متى طلب منها ذلك ما أمكن وفي حدود الاستطاعة والمقدرة وتقديم ذلك الأمر على ما سواه من الأعمال غير الملحة أو الضرورية.

القيام بتدبير المنزل وتربية الأولاد.

قيامها ببر أهل زوجها؛ لقوله : «إن من أبر البر أن يحفظ الرجل أهل ود أبيه» (رواه مسلم)، فمن باب أولى أن تحفظ المرأة أهل ود زوجها.

الفصل الثالث

أمور يمقتها الأزواج

في زوجاتهم

الفصل الثالث

أمور يمقتها الأزواج في زوجاتهم

لو سألت أي رجل عن الأمور التي يمقتها في الزوجة لقال لك: هي الأمور التالية:

- العصبية وطول اللسان وكثرة الجدال، وهي أول ما يمقته الرجل من المرأة (فالرجل يلتمس الهدوء والوداعة والحنان لدى المرأة وهي طبيعتها التي جبلها الله عليها ويحتاج إليها الرجل).
- العناد والغرور وعدم احترام الزوج والاستهتار به أو بما يتعلق به.
- كثرة التذمر والتشكي، وعدم تحمل المسؤولية.
- تتبع السقطات والزلات والعثرات وإن كانت بسيطة، وتضخيم التوافه.
- تبجيل الأهل وانتقاص الزوج.
- كثرة المقارنات بين الزوج وغيره من الأزواج الآخرين.
- عدم التجانس الفكري والثقافي (هناك من الزوجات من تستعيض عن ذلك باحترام عقلية الزوج، وتطوير ذاتها وأسلوبها في التعامل).
- عدم تقدير ظروف الزوج.
- الإسراف والتبذير، وكثرة الطلبات المالية لغرض المباهاة والتفاخر دون مراعاة للظروف أو الحاجة.

- إدخال الزوجة أهلها أو الآخرين في الحياة الزواجية، وإطلاعهم على أسرار الحياة الزواجية.

- إهمال الزوجة لمظهرها أمام الزوج. (هناك من النساء من تهمل ذلك الحق له. وتبديه لغير زوجها في المناسبات أو لدى زيارة الصديقات أو في حضورهن فتضيع على نفسها فرصة التقرب والتودد إليه، وكذلك بل أهم من ذلك ثواب الله في المساعدة والحرص على غض نظر زوجها وإحصان فرجه عن غيرها وعن الحرام حتى لو كان متزوجاً).

ما الذي يُكَّرِه المرأة في الرجل؟

هناك أمور بغيضة تتفق عليها النساء وتمقتها في الرجل (الزوج) بشدة؛ بل لا تتمناها عاقلة في زوجها أبداً، وأهم هذه الأمور:

١- التهاون في أمور الطاعة والعبادة: وعلى رأسها الصلاة في الجماعة. فالمرأة إن كانت مقصرة في بعض واجباتها الدينية وإن كانت محبة للزوج، إلا أنها مع هذا الأمر تشعر باحتقار داخلي وامتعاض شديد من الزوج المتهاون، فما بالك بالمرأة المتدينة المحافظة على واجباتها الدينية المهتمة بها.

٢- الإساءة باليد، واستخدام الضرب: وهو أمر منهي عنه شرعاً، قال رسول الله ﷺ: «لا تضربوا إماء الله» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

٣- الإساءة باللسان: من سب أو شتم أو لعن أو تلفظ بألفاظ لا تليق، وقد يكون السوء موجهاً للمرأة أو لأهلها، أو لأولادها، أو حتى الآخرين على مسمع منها، وقد نهى رسول الله عن تقبيح الرجل للمرأة أي بقوله لها: قبحك الله (رواه أبو داود، وقال الألباني: حسن صحيح).

٤- الشك المستمر: أو دون وجود ما يبرره أو يستدعيه، وهو يحول حياة الزوجين إلى حال لا تطاق قد تؤدي إلى هدم بيت الزوجية،والله تعالى يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات:١٢).

وهذا ليس من الغيرة المحمودة ولكنه من الغيرة المذمومة، قال رسول الله ﷺ «إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة» (رواه أبو داود والنسائي وحسنه الألباني).

٥- العصبية والغضب لأتفه الأسباب: وعدم الصبر على طباع المرأة التي تختلف عن طباع الرجل بصفة عامة، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «والمرأة كالضلع إن قومته كسرته، فدعه تسمتع به على عوج» (رواه البخاري).

٦- البخل: المرأة لا تحب الرجل البخيل، والبخل صفة مذمومة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ،قال تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ (الإسراء:٢٩).

كما أن الكريم في ماله كريم في أخلاقه، ولكن في غير إسراف، وفي حدود الاستطاعة، يقول تعالى: ﴿وَلا تُبَذِرْ تَبْذِيراً (٢٧) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء:٢٦-٢٧).

٧- ضعف الشخصية: وضعف الإرادة، فهي مدعاة للاستسلام للعادات السلوكية الخاطئة أو المنحرفة عن الدين وعن السواء أياً كانت، وهو مما يجعل مركب الحياة متأرجحاً مهدداً بالغرق أو السطو عليه ممن لا يعنيهم نجاته أو لا يجيدون فن قيادته، والقيادة للرجل الزوج على كل حال.

٨- الاهتمام الزائد بالنواحي غير الأسرية: وبالحياة الخارجية على حساب المنزل والأسرة (ومن ذلك الزملاء، والسفر المستمر دون حاجة ملحة أو داع مستوجب، أو السهر المتواصل خارج البيت مع الشلة أو الأصدقاء).

٩- الأنانية: وعدم تقدير ظروف الزوجة أو رغباتها الحقيقية والنفسية.

١٠- عدم تحمل المسؤولية: والهروب بدل المواجهة والتردد في اتخاذ القرارات المناسبة أو المستدعية.

١١- جعل المرأة محلاً للشهوة فحسب: بالإضافة إلى ذلك إهمال تربية الأبناء، وفي الحديث: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» (رواه الترمذي، وصححه ابن حجر) وأيضاً عدم الاهتمام بالمشاعر أو احترام فكر المرأة وإنسانيتها.

١٢- التكبر والغطرسة: وعدم احترام المرأة أو السؤال عن أحوالها أو مناداتها باسمها أو تلقيبها بلقبها أو اللقب الذي تحبه. وربما وصل الأمر إلى عدم الأكل بصحبتها أو الجلوس معها، أو الجلوس دون الحديث الدافئ معها، أو إعطائها أذناً صاغية لبعض حديثها، أو الثناء على ما يستحق الثناء منها.

ولا شك أن الرجال قوامون على النساء، وهذه القوامة تتضمن تحمل المسؤولية، والقدرة على الرعاية والحماية، وتأمين سبل المعيشة والراحة للمرأة والأسرة ككل بإذن الله تعالى.

سر السعادة الزواجية في الحياة:

هل هناك وصفة سحرية للسعادة الزواجية في الحياة؟!

سؤال طالما سمعته يصدر بألم من بعضهم، وبلهفة وشوق من بعضهم الآخر، والحقيقة أن السعادة مصطلح واسع غير محدد؛ نظراً لنوع السعادة المطلوبة وكنهها وكونها تطلب من دار لم تكتب فيها السعادة أبداً كما لم يدم فيها الشقاء مطلقاً.

والسعادة بإرادة الله حسب طبيعة هذه الحياة المتغيرة المؤقتة على كل حال إنما تكمن في:

١) تقوى الله تعالى، وهي السعادة والسبيل إليها أبداً.

٢) المعرفة بحقائق الأمور.

٣) ومن ثم السلوك وفق هذه المعرفة لالتماس الأثر أو السعادة أو رفع مستوى الإيجابية أو الحد من السلبية، ومن المعرفة الواجب على المرء أن يلم بها معرفة طبيعة الإنسان التي خلقه الله عليها، ومن طبيعته:

الضعف: ودليله قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفاً﴾ (النساء:٢٨).

ومن خلال هذه المعرفة فالواجب على كل فرد في الحياة الزواجية عدم تحميل الأمور ما لا تطيقه، أو العناد، أو القسوة والصلابة، وكثير من الذين حرموا زوجاتهم على أنفسهم سرعان ما ندموا ورجعوا إلى شرع الله أو بعثوا إلى أهل العلم يلتمسون كفارة أو سبيلاً للعودة إليهن، وكثير من الذين فارقوا زوجاتهم استماتوا في العودة إليهن، وكثيرات من اللاتي طلبن الطلاق وأصررن عليه ندمن من حيث لا ينفع الندم. وهكذا فالإنسان ضعيف لا يقوى على تنفيذ تهديده أو تحديه. بل ليس له حول ولا قوة، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى.

العجلة والاستعجال: ودليله قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ (الإسراء:١١).

ومن خلال معرفتي بأن الإنسان خلق عجولاً على أن أبادر بالأمور الجميلة السارة والأسلوب الأمثل والتسامح عما بدر من الشريك في عجالة من الأمر.

حب الخير: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِ الخَيرِ لَشَدِيد﴾ (العاديات:٨)

ومن خلال معرفتي بهذا الطبع في الإنسان، أعرف أن الخير متأصل في الإنسان بفضل الله، وأن الشر من الشيطان، فأحسن الظن، وأفتح الباب لهذا الخير، وأغلق باب الشيطان حتى لا يكون له إلى هذا الخير سبيلاً.

حب الشهوات: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ (آل عمران:١٤).

ومن خلال معرفتي بهذا الطبع في الإنسان أتفهم معنى أن يحرص الشريك الرجل على تلبية حقوقه الخاصة فلا أتذمر أو أضيق ذرعاً، كما لا ألوم المرأة أن تحب التزين، وتسعى له، ولكن في حدود معقولة وبلا إفراط ولا تفريط.

النسيان: وهو من طبع الإنسان وما دام هناك من النسيان ما هو محمود. فأنسى الإساءة وأصفح ولا أضخم الأمور التافهة لتصفو الحياة، ولا يكون للشيطان سبيل إلى القلوب المتسامحة الطيبة.

العرضة للخطأ: ودليله قوله ﷺ: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

وهكذا علىَّ أن أضع الأمور في نصابها الطبيعي فالبشر معرضون للخطأ وليسوا ملائكة معصومين، ومن الخطأ أستفيد وأتسامح وأعود أكثر تفهماً ودراية.

حب الرفق والسهل من الأمور: ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وقوله ﷺ: «عليك بالرفق يا عائشة فإنه لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم)، (وفي حديث صحيح) يقول ﷺ: «مهلاً يا عائشة عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» (رواه البخاري).

ويقول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يمسك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

فأبدأ بالرفق وأستخدمه في حياتي الزواجية لأجني ثمرته حباً من الطرف الآخر وسعادة تغلب كفة الشقاء بإذن الله.

سؤال: هل الحب مهم في الزواج؟

وهل يأتي الحب قبل الزواج أم بعده؟

جواب

نعم في الغالب؛ فالحب ذلك السر العجيب هو (دينامو) الحياة الزواجية الفاعل بإذن الله، وهو من النعم العظيمة في هذه الحياة الدنيا، على ألا يطغى على حب الله تعالى ورسوله أو يتعارض معه. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف» (رواه البخاري).

والله تعالى جعل بين الزوجين الحب الذي عبر عنه بالمودة ـ أقصى وأعمق حالات الحب ـ لتستمر العلاقة وتتعمق وتحتمل كل ما يمر بها من أعباء أو صعوبات.

وعلى رأي أحد الباحثين والدعاة الفضلاء: «لا يطارد الإسلام المحبين ولا يطارد بواعث الحب والغرام، ولا يجفف منابع الود والاشتياق، ولكن يهذب الشيء المباح حتى لا يفلت الزمام، ويقع المرء في الحرام والهلاك، وليس هناك مكان للحب في الإسلام إلا في واحة الزواجية، والحب في الإسلام يختلف عن أي حب، فهو حبُ يتسم بالإيجابية ويتحلى بالالتزام». (د. وليد الرشودي ـ السعادة الزواجية).

وقد يدخل الحب قلب الرجل والمرأة قبل الزواج سواء بالإخبار أو المعرفة أو المشاهدة فيتم تحقيقه بالزواج، والزواج وحده بعد الله، وفي حديث طاوس عن ابن

عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «لم يُرَ للمتحابين مثل النكاح» (رواه ابن ماجه والطبراني). والسعي لإتمامه ما دامت شروط الاختيار تنطبق عليه رأسها الدين والخلق.

ومن نعيم هذا الحب أن المحب لا يرى عيوب محبوبه، بل ربما رآها مزايا وصفات جميلة كما قيل:

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليلة ولكن عين السخط تُبدي المساويا

وكما قيل في بعض الأمثال: «مرآة الحب عمياء».

والمحب يحب كل ما يتعلق بمحبوبه من ناس أو ديار أو أشياء، كما قال قيس بن الملوح:

شقى الله مرضى بالعرق فإنني على كل شاكٍ بالعراقِ شفيق

والمحب يرى بعيني حبيبه، وقد وصف الحب الحقيقي بأنه نوع ثالث من الكريات الدموية تجري في الأوردة والشرايين، ولا أتصور كتلة عظم أو لحم لا تتوسطها كتلة حب.

وعادة يتولد الحب بعد الزواج، وهذا هو الشائع ويكون من خلال حسن العشرة والمعاملة الطيبة والمواقف الكريمة، ولكن الحب دون روافد تغذيه بعد الله قد يتبخر أو لا يدوم أو يضعف، ولهذا تدوم المودة بالعشرة الطيبة وحسن المعاملة والاحترام المتبادل.

والمرأة ببسمتها الجميلة، وهمساتها الناعمة، وصبرها وتحملها تكسب قلب الرجل، وبإصرارها على مواصلة رحلة الزواج والحفاظ على أواصره يقوي صرح الزواج ويستمر، والرجل بالحكمة والتقدير والاحترام والنية الحسنة يسعد المرأة ويجعلها تحبه حتى لو لم تحبه من قبل أو في أضعف الإيمان تتحمله وتحترمه؛ لأن البيوت لا تبنى كلها على الحب فقط.

لهذه الأسباب تفشل الحياة الزوجية ـ بعد إرادة الله ـ:

هناك أمور تعرض الحياة الزواجية للفشل والانهيار ـ لا قدر الله ـ وأهم هذه الأمور التالي:

١- التقصير في أمور العبادة وطاعة الله أول وأهم أسباب قلة التوفيق وعدم تيسير الأمور، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ (الطلاق:٤). ولابد من استحضار النية الصالحة عند القيام بأي عمل والتذكير بها.

٢- عدم الاحترام المتبادل.

٣- سوء فهم كل من الزوجين لطباع الآخر وشخصيته.

٤- اختيار الوقت غير المناسب لطلب الحاجة أو لمناقشة أحد الموضوعات أو المشكلات الطارئة.

٥- تكبير التوافه والاهتمام السلبي بالتفاصيل (قد يثير العاصفة ويشعل الحريق أو يفجر البركان).

٦- عدم تقدير الزوجة لأعباء زوجها وواجباته الاجتماعية وإنكارها أعماله والتبرم من نشاطات الزوج أو هواياته إذا كان فيها ما يعود بالنفع عليه أو على الأسرة أو هي مما يدخل في أعمال البر والتقوى.

٧- عدم مراعاة أوضاع الزوج المالية كأن تريد الزوجة أن تلبس مثل زميلاتها وتريد تغيير الأثاث في المنزل مع عدم مراعاة الفوارق بين مقدرة الزوج أو ظروفه وغيره من الأزواج، وكذلك الرجل الذي يطمع في مال زوجته ـ إن كانت موظفة أو غنية ـ وعدم مروءته أو الترفع عن ذلك، ولاسيما لغير ضرورة.

٨- سوء الظن من أشد المسببات لفشل الحياة الزواجية.

٩- سوء خلق الزوجة.

١٠- عدم المصارحة والمكاشفة بأسلوب واضح وجميل، وكبت المشاعر أو ردود الفعل حتى الانفجار أو الطلاق في أسوأ الحالات.

١١- تدخل الآخرين دون وجه حق بأسلوب يضر أكثر مما ينفع، ولا بأس من التدخل الإيجابي في الوقت أو الظرف المناسب وممن يتمتع بامحكمة والمحبة لهذه الأسرة أو يعنيه أمر استمراريتها وسعادتها.

١٢- ولا ننسى اختلاط الأدوار ومنازعة المرأة للرجل على دوره القيادي وحق القوامة، وهو أمر يخالف الفطرة ونتائجه قد تنعكس على الأسرة بالتزعزع أو التصدع لا قدر الله.

١٣- وليتذكر الرجل الذي يهوي بيده على جسد امرأته أنه إنما يهوي بأحلامهما، بل وأملهما في استمرار العيش الهانئ إلى الهاوية.

الغيرة ومظاهرها لدى الزوجة:

الغيرة شعور غير سار عادة بالضيق والخوف معاً من وعلى الآخر، أو تهديد مكانة المرء في نفسه، وهو يواجه الإنسان عندما يشعر بحصول غيره على ما هو أفضل منه أو يشاركه في حب مهم، والغيرة عموماً شعور غريزي طبيعي، وهي من علامات الحب، وهي في صورتها الطبيعية مطلوبة في الحياة الزواجية تضفي عليها نوعاً من البهجة والإثارة الجميلة،وعادة تغار المرأة من ثناء زوجها على أخرى أو أخريات، وتغار من اهتماماته بغيرها، ولكن هناك نوع مرضي من الغيرة ويحدث عندما تتعمق درجة الغيرة في نفس الزوجة إلى حد يؤثر على صحتها وهدوء أعصابها وعلى من حولها، وكذلك عندما تغار المرأة من أشياء أو أمور ليست منطقية كمن تغار من تقدير الزوج لأمه أو لأخواته أو إخوته، أو من أبنائه في بعض الحالات.

وقد تغار الزوجة من اهتمام زوجها بوظيفته أو بعلمه أو بدارسته رغم قيامه بجقوقها، هذه الغيرة تدل على عدم ثقة الزوجة في نفسها، وعلى إحساسها بالنقص والدونية والأنانية كذلك، وربما عدم الثقة في زوجها، وهي دليل على شخصية قلقة متوترة وضعيفة.

ما مظاهر الغيرة المرضية لدى الزوجة؟

تتمثل الغيرة المرضية لدى الزوجة في القيام بالسلوكيات التالية:

- التفتيش المستمر في أغراض الزوج الخاصة (المحفظة، الملفات، الأدراج، الهاتف المحمول، الانترنت، فواتير الهاتف ... الخ).
- إرسال الأخريات لمهاتفة الزوج بين فترة وأخرى بقصد التأكد من مدى استرساله معهن (وكثير من النساء وقعن في شراك هذا العمل غير الجائز).
- التجسس على مكالمات الزوج (وقد يكون ذلك بنفسها أو بإرسال آخرين).
- وسائل التسجيل المختلفة.
- إثارة المشكلات الدائمة والتحقيق المستمر مع الزوج.

ما أسباب الغيرة لدى الزوجة؟

أهم أسباب الغيرة لدى الزوجة تتجلى في:

١- عمل الزوج في أماكن أو أجهزة لها علاقة بالمجال النسائي أو النسائي والرجالي معاً (كالتدريس في الجامعة، الطب، الصحافة، والمحاماة، المستشفيات، وغيرها) يساعد في ذلك شخصية الزوجة الغيورة بطبعها.

٢- عدم اهتمام الزوج بزوجته وكثرة خروجه من المنزل.

٣- عدم إطراء الزوج لزوجته أو اهتمامه بمشاعرها.

٤- انشغال الزوج المستمر بأمور خارج الأسرة وعدم السؤال ولو عبر الهاتف عن الزوجة أو عن أحوال الأسرة.

٥- كثرة حديث الزوج عن النساء الأخريات أو الزواج المتعدد.

٦- كثرة انتقاد الزوج لزوجته، وإظهار سلبياتها أو عيوبها.

٧- وهناك عوامل وأسباب متعلقة بالزوجة نفسها كأن تكون غير واثقة من نفسها، أو لديها بعض العيوب الخلقية أو الخلقية، أو النقص في أمور تتعلق بها أو بأسرتها، أو تكون مضطربة في الشخصية أو تفكيرها أو ذات شخصية متشائمة أو متخوفة أو لديها سوء الظن.

كيفية تهذيب الغيرة في نفس الزوجة:

بإمكان كل امرأة تشعر بغيرة غير طبيعية في نفسها على زوجها القيام بالتالي:

أولاً: تقوية العلاقة بالله تعالى والاستعانة به والتوكل عليه. والإكثار من الأذكار والدعاء وقراءة القرآن، فكلها تولد الاطمئنان بالنفس والشعور بالأمان وتبعد الخوف والحزن عنها، قال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب﴾ (الرعد:٢٨).

ثانياً: على الزوجة أن تقوي ثقتها بنفسها وعدم إلقاء اللوم على نفسها أو تنظر إلى نفسها بأنها مهزومة، أو مغلوبة على أمرها، وتحذر من رثاء نفسها أو شعورها بالتهديد أو الهزيمة، بل تحافظ على سلامة وهدوء أعصابها.

ثالثاً: إعطاء الزوج مزيداً من الحرية في غير معصية الله، وهو أمر ضروري ودليل على الاحترام والثقة والتقدير.

رابعاً: التعويض عن أوجه القصور الحقيقية في شخصيتها أو ذاتها، فعلى سبيل المثال: إذا كانت متوسطة الجمال أو متوسطة التعليم فبإمكانها التحلي بروح المرح والنكتة، والأسلوب الحاني الطيب، والاحتواء الزواجي الجميل، والأفكار الجيدة، والنظافة، والرائحة الجميلة والاهتمام بالملبس والاهتمام بالطعام (عمله وتقديمه بالشكل الجذاب)، وحسن تدبير شؤون المنزل، وهكذا فكل هذه الأساليب أو غالبها قد تكمل الناقص من شخصيتها بحول الله؛ بل وتزيدها جاذبية وشعوراً بالثقة.

خامساً: أن تثق بأن كل شيء في هذا الكون مقدر ومكتوب، وأن القلق وزيادة الحرص مجلبة للتعب النفسي والشقاء بعد إرادة الله. وربما يعقدان المشكلة ولا يحلانها.

سادساً: محاولة الابتسام دائماً حتى في الظروف الصعبة والاحتفاظ بالهدوء ورباطة الجأش عند الاستفزاز، وعدم عبوس الوجه، والحذر من التلفظ بالكلمات النابية أو الجارحة، فالإنسان يتم الحكم عليه من خلال المواقف الصعبة لا المواقف العادية الطبيعية، كما أن الرجل عادة يحب ويقد ر المرأة المتزنة والصلبة أمام المواقف الصعبة بصفة خاصة.

سابعاً: إذا كانت الأجواء أو الظروف غير مناسبة للمواجهة أو الحديث في موضوع أثار الغيرة لدى الزوجة فلابد من تأجيله إلى وقت آخر مناسب، ويكون الحديث بلباقة وذكاء وهدوء تام.

ثامناً: إشغال الذهن بموضوعات مفيدة وجيدة على المستوى الأسري أو الاجتماعي والتفكير في كيف أسعد زوجي؟ بدلاً من: كيف أكشفه أو أعثر على دليل يدينه؟

تاسعاً: التخلص من المشاعر السلبية الحبيسة داخل النفس من خلال الأعمال والممارسات الإيجابية، ومنها: الرياضة،الاسترخاء، تعلم مهارات يدوية، ممارسة بعض الهوايات الجميلة.

عاشراً: التفاؤل دائماً وحسن الظن بالله تعالى، وأن تعود نفسها الاعتقاد بأن الأمور على ما يرام، والله تعالى عند ظن عبده به إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ويجب أن تظن بربها خيراً دائماً.

في إصلاح ذات البين:

يرى علماء الدين والباحثون في علم النفس والاجتماع أن من عوامل بقاء المودة والحب بين الزوجين وخاصة في المراحل الأولى من حياتهما، العمل باستمرار على إصلاح ذات البين، فمحاولات إصلاح العلاقة الزواجية يجب أن تكون متواصلة لا تتوقف.

إن الازدراء وقلة الاحترام بين الطرفين والنقد المتواصل بينهما واحتقار آلام وآمال الآخر ووضعه دائماً في موقف الدفاع يعد من العوامل الأساسية لوقوع الطلاق بين الزوجين، ولتفادي ذلك يجب تجنب وصول الزوجين إلى هذا الحد وينصح الزوجان بالتالي:

- عندما تشتكي أو تبث آلامك للطرف الآخر اعرض شكواك دون انتقادات أو توجيه اللوم؛ لأن الانتقاد يجعل الطرف الآخر متحفزاً لمهاجمتك للدفاع عن نفسه.
- البعد عن نقد ذات الآخر، وليكن التركيز على نقد السلوك المثير للغضب، أو غير الملائم، وبطريقة غير هجومية.

- يجب أن يستجيب كل طرف لمحاولات الطرف الآخر لحل الخلاف،وفي الغالب نجد أن الزوجة هي التي تستجيب أولاً، ويبقى أن على الزوج هو الآخر الاستجابة لنجاح الزواج واستمراريته بإذن الله.

- السعي لإخماد النزاع منذ البداية، وعدم السماح لهذا النزاع أن يكبر ويستفحل.

- عندما يصل النقاش بين الزوجين إلى درجة غضب الزوج وفقدانه أعصابه، فإن على الزوجة أن تتوقف عن الشجار، وتحول دفة الحوار إلى موضوع آخر.

- على الزوجين أن يعوِّدا أنفسهما منذ البداية أن تكون مناقشاتهما وحواراتهما تتخللها بعض الملاطفات والعبارات الرقيقة، ومن ثم تنطفئ حمى الغضب بينهما.

- الحد مما يثير الغيرة لدى الزوجين وبخاصة المرأة.

- ما أجمل تطييب الخاطر، إذا حزن الزوج أو واجه ما يضايقه فعلى الزوجة أن تطيب خاطره وتواسيه.

- الدعاء له وهو يغادر البيت (وفقك الله وحفظك) وإذا أحضر شيئاً (رزقك الله) أو (عوضك الله) أو (جزاك الله خيراً).

- تهوين الأمور وعدم تهويلها، فالتهوين يخفف الحزن والغضب، ويبعث الراحة والحب تجاه الطرف الآخر.

مثال على التهويل: (تطلب المرأة من الرجل أن يوصلها إلى صديقتها أو أهلها أو إلى مشوار ما، فينشغل الرجل ويعود متأخراً فتغضب المرأة غضباً شديداً وتنعته باللامبالاة والاستهتار وتندب حظها أن اقترنت بمثله وتمدح الأزواج الآخرين ومدى اهتمامهم بزوجاتهم).

طبعاً هنا أظهرت المرة أكثر من صفة يبغضها الرجل ، بالإضافة إلى أنها جعلت من امحبة قبة، ولا تزال تصر على أن تجعل من الشرارة حريقاً مدمراً!.

فالزوجة كانت تستطيع أن تهون على نفسها بقولها: لم يكتبه اللّه، أو قدر اللّه وما شاء فعل، أو لعل في الأمر خيرا، أو لا حول ولا قوة إلا باللّه، وكانت تستطيع أن تهون على زوجها وتحاوره بهدوء بقولها له: «سلامات إن شاء اللّه عسى المانع خيراً؟».

وعندما يخبرها الزوج أنه كان منشغلاً أو أن مديره لم يجد أكفأ منه ليحل محله أو يساعده على سبيل المثال، فعلى المرأة أن تثني على زوجها، وتظهر فخرها بثقة رؤسائه به، وتبدي له الرضا بابتسامة حانية، وتطلب منه أن يعوضها عن تلك الزيارة ما أن تسمح لهما الفرصة.

نصائح نفيسة للزوجين:

أولاً: نصائح للمتزوجين حديثاً:

أقدم عدداً من النصائح المهمة للمتزوجين حديثاً والتي من الضروري اتباعها وذلك على النحو التالي:

١- الصبر والتفهم والتفاؤل وأخذ الأمور بتمهل وببساطة دون تعقيد. والاعتقاد بأن لا شيء يتم بين يوم وليلة، وكل الأمور بحاجة بعد اللّه إلى وقت لتتضح وتكتمل صورتها.

٢- المرء لا يولد عالماً، ولكن عليه أن يتعلم فن التعامل مع الجنس الآخر، والتعرف على طبيعة شريكه، وهذا يتطلب بعض الوقت والجهد وتثقيف النفس بعد إرادة اللّه.

٣- الجنس ليس كل الزواج أو المصدر الوحيد لسعادته، ولكنه شيء مهم به، ووسيلة مهمة من وسائله لتحقيق أهداف أخرى أهم.

٤- الحكمة والتفهم في المسألة الجنسية يكشف بجلاء أن أية مشكلة أخرى ستقابل الزوجين لن يستعصي حلها، ولن يقفا عاجزين أمامها بعد إرادة الله، وهذه المسألة تحتاج إلى صبر ومران ولين.

٥- مراعاة الناحية النفسية في العملية الجنسية أمر مهم؛ بل وفي منتهى الأهمية.

وعادة المرأة نتيجة ما تلقته من تربية وخوف وما هي عليه من حياء تعاني من التردد والنفور عندما تتزوج وأحياناً البرود الجنسي، ولابد من مراعاة ذلك ومراعاة طبيعة المرأة من قبل الرجل وتهيئة الناحية النفسية أولاً من رقة وحنان وإطراء قبل المباشرة، وبعد الانتهاء كذلك، بل إن الزوج الذي يحتوي زوجته بين أحضانه بعد الفراغ من العملية الجنسية، إنما يعبر تعبيراً أكيداً عن مدى الرابطة والحب الذي يكنه لها.. أما الزوج الذي يسعى لقراءة جريدة أو كتاب أو إجراء اتصال تلفوني فور الانتهاء من العملية فهو يعبر عن حالة من الإهمال المزري للزوجة، وبأنها لا تعدو أن تكون وسيلة للتمتع فقط وبمجرد قيامها بهذه (الوظيفة) تكون قد أدت ما عليها من دور وانتهى الأمر.

كذلك الزوجة التي تنهض من فراشها مسرعة إلى الحمام فور الانتهاء من العملية الجنسية إنما تعكس نظرة الكثيرات إلى الجنس بأنه عملية قذرة يجب النظافة منها سريعاً، أو أنه دنس يجب التخلص من آثاره سريعاً.. فالجنس أحد أهم وسائل التعبير عن الحب، ووسيلة لتقوية أواصر الأسرة، بالإضافة لكونه وسيلة لإنجاب الأطفال.

٦- إذا شعر الزوج بالعجز أو بعض المشكلات الخاصة بمقدرته الجنسية، فعليه بالصبر والتعويض عن ذلك بإشباع العواطف النفسية الجميلة، وحسن الأسلوب، بدلاً من التهرب أو العصبية أو النفور من الزوجة؛ فهناك أمور أهم من مجرد إنهاء العملية

مبكراً أو عدم المقدرة الكاملة، والرجولة في حقيقتها ومعناها لا تقاس بمستوى القوة الجنسية فقط، أو أنها تقتصر عليها.

٧- للحصول على المودة وحسن التجاوب على المرء أن يبادر ويعطيها ليس على سبيل الواجب أو المقايضة وإنما عطاء صادقاً من القلب، فإن المودة والحب نتاج المشاركة والمبادأة بها، والسعادة من ثمار ذلك.

٨- من أجل تحقيق السعادة وتغذية الحب يجب معرفة احتياجات ومطالب ورغبات الطرف الآخر حتى يكون هذا العطاء متفقاً مع احتياجاته ومطالبه، فيكون أجدى وأوقع في النفس من عطاء لا يحتاج إليه ولا يتقبله.

٩- المجاملة في الزواج على حساب المشاعر والراحة عامل سلبي يساعد في وضع فجوة بين الطرفين قد تزيد مع الأيام أو تختصر عملية الاستمرار بعد إرادة الله.

١٠- لا يجب تحميل الشريك ما لا يطيق أو يجيد صنعه، بل محاولة تقبله كما هو في الحدود الطبيعية وإن كان ولابد فقليل من الصبر وجميل الأسلوب وكثير من الحب تغيِّر من طباعه للأحسن والأجمل.

ثانياً: نصائح للأزواج للاحتفاظ بالحب وشبابه في بيت الزوجية:

على الزوج – الرجل – اتباع النصائح التالية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً:

١- المفاجأة بالهدية بمناسبة أو دون مناسبة، بل إن الهدايا التي تأتي دون مناسبة لها وقع جميل بالنفس – وقد تكون الهدية رمزية، وليس بالضرورة مكلفة؛ بل في حدود الاستطاعة وتشعر الزوجة باهتمام زوجها بها، مثال على ذلك أن يضع الزوج وردة جميلة على وسادة زوجته أو يجلب إليها شيئاً ما تحبه أو تفضله.

٢- أن يطلب الزوج من زوجته عمل أو تقديم أحد الأصناف الغذائية المفضلة أو إعداد طبخة تجيدها لتشوقه لها، أو أن يجلب لها ما تفضله هي.

٣- الحديث مع الزوجة عن الأيام الجميلة والمواقف السعيدة في حياتهما بين فترة وأخرى، وعن أثر زوجته الطيب في حياته بصفة خاصة.

٤- الثناء على بعض صفاتها أو الإيجابيات في شخصيتها ما أمكن والدعاء بالخير لها.

٥- الحديث إلى الزوجة عن الآمال والمشاريع المقترحة، ومشاركتها الأفكار والمشاعر، والاستماع بجدية إلى الحلول المقترحة لحل بعض المشكلات الطارئة.

٦- مساعدة الزوجة في بعض أعمال المنزل أو تنظيم الحاجيات والكتب والأغراض الخاصة بالزوج.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان عليه الصلاة والسلام علاوة على حسن معاملته لزوجاته، فإنه لم يكن يغفل عن مساعدته لأهله على الرغم من أعماله السياسية والعسكرية وغيرها.

لقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل الرسول إذا دخل بيته، فأجابت: «يكون في مهنة أهله» (رواه البخاري). وفي رواية أخرى عن عائشة أيضاً رداً على السؤال السابق: «كان بشراً من البشر – أي لم يقتصر على أداء الرسالة فحسب – يحلب شاته، ويخدم نفسه» (رواه أحمد وغيره بسند جيد).

وقد قال عليه الصلاة والسلام واصفاً الرجال – وهو الرسول العظيم - : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». وقال أيضاً: «خيركم خيركم لنسائه» (رواه الحاكم وقال: هذا حديث حسن الإسناد ولم يخرجاه).

٧- محاولة اصطحابها في بعض الجولات الشرائية أو النزهات البعيدة عن الاختلاط في أوقات الفراغ وبصورة معقولة وليست مستمرة، وإشعارها بالاعتزاز بذوقها.

٨- البدء معها بهواية جديدة ومشتركة وذات أهمية كالقراءة المفيدة أو الاستماع إلى بعض الأشرطة الدينية وغيرها.

٩- ترخيم اسمها، والحرص على إسماعها ألفاظاً دافئة وجميلة.

١٠- تطييب خاطرها في حالة تذمرها أو تعبها من أعمال البيت باصطحابها إلى نزهة – دون محاذير شرعية – أو الاعتراف بدورها المهم وأثرها الطيب في الحياة الزواجية، وعدم تحميلها ما لا تطيق أو تكليفها بالواجبات والأعمال أثناء مرضها أو حزنها أو في مراحل حملها المتعبة، وكذلك من خلال كتابة بعض العبارات التي تنم عن الحب والتقدير لها سواء عن طريق الرسائل العادية أو رسائل الجوال أو البريد الإلكتروني.

١١- النظر إليها نظرة الاستحسان دائما، مع إطراء ثوبها وتسريحتها وأناقتها وتشجيعها على الاهتمام والتجديد والإثارة المشروعة والممتعة، ولا شك أن لنظرات العيون دوراً كبيراً بإذن الله في تأجج الحب والإشباع العاطفي، والدعم النفسي.

١٢- إذا كان الزوج من محبي السهر أو لحاجة ضرورية؛ فعليه في أثناء عودته ألا يقلق نوم زوجته، وأن يدخل بهدوء لغرفة النوم وإن كانت مستيقظة يسلم عليها ويسأل عن أحوالها ويعبر عن شوقه إليها.

١٣- الابتعاد عن العنف والأسلوب الجاف في التعامل، والحرص على الأسلوب الهادئ والحوار الدافئ المتفهم.

كما على المرأة مراعاة التالي:

- ألا تثقل على زوجها بالطلبات، وأن تحسن استقبال زوجها بالتهليل والترحيب بعد السلام، ومشاركته في تغيير ملابسه والمبادرة بإحضار كأس الماء أو العصير له، والحرص على أن تكون نظيفة وذات رائحة طيبة.

- عدم تعمد إثارة المواضيع التي تثير الزوج أو تجرح مشاعره بين فترة وأخرى.

- استعادة النشاط الجنسي الموفور من جديد .. والحقيقة أن للزوجة الدور الرئيس في ذلك، فبدلاً من أن يجعل الزوج رغبته لمعاشرة زوجته مجرد وسيلة لتفريغ الغضب أو الإحباط في العمل، على الزوجة أن تهتم بمظهرها وزينتها،وعدم الانشغال المستمر بمشكلات تربية الأبناء وأمور المنزل بحيث لا تصبح رغبتها مجرد نوع من تأدية الواجب.

- عدم إزعاج الزوج في وقت نومه، وإذا كان من عادة المرأة القراءة أو الصلاة قبل النوم ليكن ذلك مثلاً في الصالة أو غرفة المكتب إن وجدت. ولا مانع من الصلاة في غرفة النوم، ولكن قبل وقت النوم.

- الحفاظ على أسرار زوجها وعلى أسرار حياتهما الخاصة.

- وعلى المرأة كذلك احترام أهل الزوج ومراعاة شعور والدته؛ فكثير من الأمهات يشتكين من معاملة زوجات أبنائهن أو تجاهلهن لهن بل إن هناك من تكون عامل قطع لصلة الولد بأمه أو لبره بها، وهذا الأمر لا يجوز ونتائجه وخيمة – لا قدر الله – وعلى الزوجة ألا تجعل نفسها في مجال منافسة مع أم زوجها، أو أن تضع زوجها في موضع صراع بينها وبين أمه؛ فربما تكون – وهو الغالب – هي الخاسرة في آخر الأمر، ذلك لأن طاعة الأم واجبة، ومن الأشياء التي تحبب الأم في زوجة ابنها: السؤال عنها، والابتسامة في وجهها، ومساعدتها ما أمكن، واحترامها وتقديم الهدية لها بين

الحين والآخر، وتفريحها بدخول أحفادها عليها، وحث زوجها على الاهتمام بها وعدم جرح مشاعرها باستعراض ما يجلبه زوجها لمنزله أمامها أو لها دونها، وعدم الامتعاض من إبدائها لرأيها في أمر من الأمور، ويجب على الزوجة أن تعاملها كأمها، وتراعي وتقدر غيرتها الطبيعية منها، والتجاوز عن حقوقها ما أمكن.

وبعد فإن على جميع الأزواج والزوجات: التعاون، والتفهم والتضحية ما أمكن، وعدم تحميل الأمور ما لا تطيق، وإشباع الحواس إشباعاً متبادلاً بالنغمات الجميلة والكلمة التي تدغدغ المشاعر، والهمسات التي توقظها صوتاً سواء أكان ذلك مقابلة أو عبر الهاتف، وبالروائح المنعشة الزكية شماً، والتجمل والتزين والنظافة نظراً، ومراعاة ذلك عند الدخول وعند الخروج وعند الاجتماع وفي كل وقت، كما على كل طرف إشعار الآخر بشيء من الغيرة المعقولة مع عدم تعمد إثارة الغيرة الجارحة في نفسه، وعليهما إدخال جو من المرح والفكاهة إلى الحياة الزوجية بدلاً من الجدية المستمرة، فهي تبعث الراحة والحب والسرور والمرونة لنفس كل منهما، وكذلك التسامح فهو رصيد في بنك كل طرف يسحب منه كلما اشتدت الحاجة، وهو من أجمل الخُلُق، ومقومات السعادة.

ثالثاً: الأسلوب الأمثل للتغيير الإيجابي:

أشرنا في بداية هذا الكتاب تحت عنوان طبيعة الرجل وطبيعة المرأة إلى أن تكوين المرأة يختلف عن تكوين الرجل، وأن المرأة خلقت من ضلع أعوج، بالإضافة إلى اشتراك الاثنين في حاجتهما إلى التقدير والاحترام والأسلوب الطيب الجميل، وهذه الأمور يجب مراعاتها في أثناء رغبة أحدهما تغيير صفة أو صفات سلبية في شخصية الآخر، ولاسيما الرجل.

وحتى نصل إلى نجاح هذا الهدف – بإذن الله – يراعى التالي:

١- اختيار الظرف المناسب لإشعار الآخر بالسلوك غير المناسب (فليس من اللائق أو المجدي أن يتم ذلك أثناء الغضب أو الانشغال بأمور أخرى هامة، أو على مسمع من الآخرين – هنا قد تحدث نتيجة عكسية بدلاً من المتوقعة).

٢- اختيار المكان المناسب الهادئ البعيد عن الإزعاج والضوضاء ما أمكن.

٣- البدء بذكر المحاسن والصفات الإيجابية قبل الحديث عن الصفة غير المرغوبة أو غير المستحسنة.

٤- مشاركة الآخر في التغيير المناسب، على سبيل المثال إذا أراد الزوج أن تهتم زوجته بستر جسدها تماماً عن الرجال الأجانب عليه أن يشاركها في اختيار ملابسها واختيار الساتر المناسب ويوضح لها أنه يفضل هذا اللباس وأنه ملَّ من الضيق الفاتن.

٥- كذلك المرأة إذا أرادت صرف انتباه زوجها عن متابعة البرامج التلفزيونية أو العروض الحاسوبية أو ما يتم عرضه عبر مواقع الإنترنت غير الهادفة تقوم بفتح الحوار في أحد الموضوعات المهمة أو الشيقة أو تبادر لإسماع الزوج ما يسره، وبأسلوب هادئ جميل.

٦- إهداء المنشورات أو الأشرطة الهادفة والتي تعالج موضوع الخلل أو الجانب السلبي لدى أحد الأطراف، ويمكن سماع الأشرطة معاً في السيارة مثلاً (يمكن استخدام هذه الطريقة لصرف الزوج عن سماع الأغاني مثلاً على سبيل المثال).

٧- الثناء والتشجيع عند حصول التغيير المطلوب، وإبداء السرور بدلاً من حبس المشاعر أو التزام الصمت.

٨- إشغال الطرف الآخر بالزيارات وصلة الرحم وبعض الأعمال المفيدة.

٩- وعلى كل طرف الصبر والتروي وعدم استعجال النتيجة والاحتساب في ذلك والإكثار من الدعاء بالهداية وعدم اليأس.

تدريبات تتعلق باكتساب مهارات الحوار

والتغيير للأفضل بين الزوجين

الحوار:

حديث ومناقشة بين طرفين له أصوله وفنونه حتى يؤتي الحوار ثمرته وينجح في رسالته، والحوار رسالة اتصال هامة تتضمن ما هو لفظي وغير لفظي كشخصية المتحاورين، ولغة العينين، والإشارة وحتى حديث النفس الصامت، وحسن الإنصات. وللحوار آداب كثيرة لابد من الإلمام بها، وهي من الأخلاق الإسلامية الراقية التي تؤثر في الناس وتوجههم نحو الخير.

وأقدم لاكتساب مهارات الحوار التي تؤثر في الطرف الآخر – بحول الله – الفنيات التالية:

١- اختيار الوقت المناسب للحوار، وتهيئة المكان المناسب الهادئ البعيد عن الإزعاج.

٢- الجلوس على مقعد قريب من مقعد الزوج،وبطريقة تدل على الاسترخاء والاطمئنان. أو أمامه إذا كان الجلوس أمام طاولة الشاي مثلاً.

٣- تأجيل الحديث عن مشكلات الأولاد وغيرها من المشكلات حتى يستريح الزوج، ثم مناقشة ما يستدعي مناقشته معه بهدوء وعدم انفعال.

٤- عدم رفع نبرة الصوت أثناء الحوار مع الزوج أعلى من نبرة الآخر؛ بل لابد أن يكون الصوت منخفضاً عن مستوى صوت الآخر، ولاسيما إذا كان الحديث يتعلق بعرض مشكلة ما أو معالجتها.

٥- عدم مقاطعة الآخر أثناء الحديث.

٦- إبداء الاهتمام بحديث الزوج واحترامه، ويمكن أن يكون ذلك بالابتسامة الجميلة، وبالموافقة إما بالإيماء بالرأس، أو بإطلاق عبارات مثل: «جيد، جميل، حلو، طيب، رائع، تمام... الخ». ويمكن القيام بالمجاراة المؤقتة لقناعات الشخص للتغيير فيه إيجابياً.

٧- ملاحظة تعابير الزوج أثناء حديثه، وقراءة المعلومات غير المنطوقة التي تعبر عن حالته وشعوره.

٨- عدم الانشغال بشيء آخر أو تشتيت النظر هنا وهناك بل التركيز على صوته وعينيه، وملاحظة تعبيراته أثناء تفكيره أو تطرقه لموضوع يحبه وآخر يكرهه أو يؤلمه الحديث عنه. (أحياناً عندما يبرر أحد الأطراف عملاً اضطر لفعله أو أنه لا يقول الحقيقة لسبب أو لآخر؛ فإن عينيه تبدأ بالتشتت هنا وهناك، وقد يضع إصبعه على أنفه أو أذنه، أو يسلك حلقه ... الخ).

٩- أن يتخلل الحوار الثناء والتشجيع، وبث الثقة في النفس من الطرف الآخر المنصت، ولاسيما عند استشعار أي تغير إيجابي في شخصيته أو أفكاره أو في عزمه على التغيير الإيجابي.

١٠- على المحاور أن يختار ألفاظاً تدل على التفاؤل والخير والبشرى به.

١١- عند معارضة ما يقوله الطرف الآخر أو عدم الموافقة على بعض حلوله. لابد من اختيار ألفاظ توحي بعدم الهجوم أو التحدي، وذكر الإيجابيات عموماً قبل السلبيات، على سبيل المثال قول الزوجة لزوجها: «إنك ذو عقل راجح. لكن اندفاعك في هذا الموضوع لم يكن في محله» أو: عادة لديك بعد نظر لكن الظروف مختلفة هذه المرة".

١٢- مراعاة عدم لوم الزوج عند وقوعه في الخطأ أو تعثره ولكن مناقشة الأسباب الكامنة وراء الخطأ معه، ثم محاولة علاجها بحكمة وروية.

١٣- بعض الأزواج – لاسيما الذكور – يعز عليه الفشل بدرجة كبيرة، فلابد من تشجيعه وإعطائه الثقة بالنفس وعدم استغلال الفرصة لإحباطه أو دفعه لمزيد من القهر والغضب؛ بل لابد من مساعدته على التعلم من أخطائه وليكن النقد بناءً يوجه نحو الصواب، ويتجنب المزالق، والإصابة بالإحباط.

١٤- في حالة حديث الزوج عن أمر ما يحزنه أو تذكره لأمر ما يحبطه؛ عليه أن يرفع بصره لأعلى حتى يرى صوراً جميلة أو مناظر مرتفعة بدلاً من النظر إلى أسفل الذي يجعله يركز على مشاعره، ولا بأس من اللمسة الجسمية الحانية التي تؤثر في نفسه.

١٥- عند شعور الزوج بالضيق أو عدم التحمل أو سرعة الانفعال يعتذر – أو تعتذر – عن محاورة الطرف الآخر بأسلوب لبق وابتسامة جميلة ويؤجل أو تؤجل الأمر لوقت آخر مناسب.

١٦- عند إبداء طلب ما يجب أن يسبق ذلك أسلوب لبق جميل، على سبيل المثال: (يا رعاك الله،يا حفظك الله، يا سكني، يا حبي، يا قرة عيني، يا حياتي، أيها الغالي، إذا سمحت، إذا أحببت، بعد إذنك، من فضلك، إذا رأيت معي ذلك، ما رأيك، ... وهكذا).

١٧- عدم الإلحاح في الطلب؛ بل الاقتصار على التذكير بالطلب في الوقت المناسب.

١٨- تقديم الطلب بابتسامة لطيفة؛ وفي الاستجابة للطلب تقديم الثناء على الزوج بعبارات جميلة أو قبلة حانية مع مراعاة عدم إبداء الضيق أثناء عدم الموافقة على الطلب، بل إعادة المحاولة بأسلوب أكثر لطافة.

١٩- عدم تقديم المصلحة الذاتية على مصلحة الطرف الآخر، وإذا كان لابد فيجب استئذانه وأخذ موافقته.

٢٠- إذا سمعت الزوجة من زوجها ألفاظاً نابية أو غير متوقعة وغير مقبولة؛ فلا ترد عليه بمثلها (وهو ما يحدث عادة لدى أكثر النساء). بل لابد من استخدام ألفاظ جميلة، وترد عليه بالحكمة محتسبة الأجر في ذلك ولغرض تقويم سلوكه، على سبيل المثال:- إذا قال الزوج لزوجته موبخاً أو مستنكراً عليها قولاً أو سلوكاً: أنت مجنونة؟! تقول له: سامحك الله إن من تتزوج بمثلك لابد أن تكون أعقل العاقلات! أو تقول له ممازحة: يبدو أن حبي الشديد لك قد أدى بي إلى الجنون الملحوظ. - وكذلك إذا قال لك: ذوقك سيء أو غير جميل، أو ليس لديك ذوق جميل أصلاً!! تقول له الزوجة: لا أعتقد ذلك؛ فلو كان ذوقي سيئاً كما تقول لما اخترتك أنت بالذات أو فضلتك على العالمين.

وأيضاً لو قال الزوج – على سبيل المثال-: يا غبية!

تقول له الزوجة في ذكاء حواري: إن من تتزوج بمثلك لابد أن تتعلم الدهاء للمحافظة عليك.

أو إذا ما طلبت الزوجة من الزوج أن ينفذ لها خدمة ما فقابلها بالثورة والغضب تقول له: حسناً حسناً؛ لا داعي لها الآن. المهم أن تحتفظ بهدوئك، وأن أحتفظ بابتسامتك العذبة.

٢١- وإذا ما أحضر الزوج للزوجة أو للمنزل هدية ما يجب على الزوجة إشعاره بأنها جميلة، ومؤثرة ومناسبة، وتشجيعه في كل مرة، وامتداح ذوقه وإطلاق ابتسامة الرضا والسرور تعبيراً عن القبول الشديد للهدية والامتنان لصاحبها.

٢٢- ويجب على الزوج – الرجل – مراعاة ظروف زوجته الطارئة وحالتها النفسية. وعند حدوث تغير في أسلوب حديثها معه أو سرعة انفعالها يتروى الزوج ويتثبت، ويتذكر إيجابياتها ومواقفها الطيبة على كل حال.

٢٣- امتداح الزوج لزوجته أثناء غضبها يطفىء سريعاً جمرة الغضب ويحيلها رماداً بارداً؛ بل واحة من العطر الذي سريعاً ما يعبق بالحب والتسامح.

٢٤- وفي حالة الزوج الذي لا يملك نفسه عند الغضب؛ عليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويذهب لغسل وجهه بالماء أو الوضوء، أو الخروج المؤقت من المكان وبعد العودة لا يفتح الموضوع مرة أخرى مباشرة، أو على الأقل ليس بالدرجة وبالرؤية نفسيهما؛ بل يسمح لتبريرات الطرف الآخر، ومن ثم يتخذ قراره إما أن يوافق أو يحاول الإقناع بفكرته أو رفضه مع الأخذ بالاعتبار أن اختلاف الرأي لا يفسد على كل حال للود قضية.

ملحوظة:

في حالة اشتداد مجرى الحديث أو أخذه مسلكاً آخر لا يوحي بالاتفاق فعلى أحد الزوجين المتحاورين قطع مجرى الحديث بالحديث عن شيء آخر، أو تقديم شيء محبب للزوج الثائر في هذه اللحظة.

وفي حالة الزوج سريع الغضب لابد من تعلم الاسترخاء والتدرب عليه، وعلى مهارات الإنصات، وهذه التدريبات من الممكن تعلمها من خلال الانخراط في الدورات الخاصة أو قراءتها من كتاب في المجال النفسي أو سماعها من خلال الأشرطة.

أثر اللمسة السحرية (الجسدية النفسية) في حياة الزوجين، والأبناء:

أخطر الحواس تأثيراً في الناحية النفسية هي حاسة اللمس، فهي من أهم الوسائل التعبيرية غير اللفظية التي تحمل من المعاني والدلالات المؤثرة في النفس البشرية ما تعجز الكلمات عن حمله بإذن الله، وحاسة اللمس هي الأكثر أهمية في نقل كل الوجدان من المشاعر وفي إثارة الغريزة؛ فاللمسة والقبلة قد تحقق الإشباع التام قبل الاتصال الجنسي، ويؤكد جميع المختصين النفسيين أن التمهيد للممارسة الجنسية بالمداعبات الودية الحميمة والملامسات الجنسية ضروري للتوافق الجسدي النفسي بين الزوجين، وإظهار السعادة، والمعرفة الواعية لأهمية اللمسات عموماً وممارستها تؤدي دورها الفاعل في بث الروح التجديدية في الحياة الزواجية، فتحفظ الحب من الوقوع فريسة الملل، وتحافظ على مناعة الحياة الزواجية من المرض الزواجي.

فالإصابة بالمرض الزواجي تنتج عادة عن نقص المعرفة عند القيام بالعمل الجنسي، والاستعمال في الممارسة وإهمال الملامسات الضرورية.

وسبحان الله حتى الحيوانات تقوم بعملية التحضير للعمل الجنسي: فالعصفور الأسترالي يقوم أولاً ببناء عشه ثم يملؤه بالعطايا لأنثاه، ثم يرقص ثلاثية معقدة حولها قبل الزواج. والحمام يهدل ويتعانق بالمناقير ويدور الذكر حول الأنثى قبل الممارسة الجنسية، وكذلك الحيوانات اللبونة فكلها لها استعراضاتها قبل الزواج، فما بالنا بالإنسان الذي تمثل لديه العملية الجنسية حالة من الشعور المنظم بالمتعة ولا تخضع فقط للمعايير الغريزية المحضة.

اللمسات ودلالاتها النفسية:

المواقف التي يحدث فيها اللمس كثيرة ومتشعبة، ولا يمكن حصرها، ومن ذلك نذكر التالي:

لمسة الأسى: تعني الحنان والمودة إذا كانت من الأب لابنه أو ابنته وقد تعني الملاطفة والاستحسان والتغزل والتقرب إذا كانت من الزوج للزوجة، والعكس كذلك صحيح إذا كانت من الزوجة للزوج.

التقبيل بمختلف صورة عند مغادرة المنزل: يثير العواطف ويجددها دائماً بين الزوجين؛ في مناسبة ما تجمع بينهما تعبيراً منهما عن حبهما لبعضهما، وهي عادة تأتي من الطرفين كليهما؛ لأن كليهما يحتاج إلى إشباع حاجة الحب لديه أو إثارتها.

إمساك الوجنتين بكلتا اليدين أو مداعبتها، ولمس العنق بإحدى اليدين ومداعبة الشعر: دليل على المودة والشعور بالحنان والدفء والتقبل.

إمساك اليدين: (وفي خارج المنزل في السيارة مثلاً يمكن أن تكون اللمسة بين الزوجين خفية، كأن يضع أحد الطرفين يده على الآخر، تقرب المشاعر، بل وتؤججها وتبعث الدفء والارتياح والثقة، وبالنسبة للأطفال تعطيهم الشعور بالثقة والدعم النفسي).

العناق بمختلف حالاته وأوضاعه: العناق يعد من لمسات الحب بين الزوجين خاصة، ويؤجج المشاعر ويحرك كوامن المودة بينهما.

وضع اليد على الكتف: أثناء التجول في حديقة المنزل مثلاً لكلا الطرفين يقرب بينهما، ويعتبر أيضاً من لمسات الحب بين الزوجين.

لمسة المواساة بين الزوجين: إن إمساك الكتفين بكلتا اليدين يمثل أفضل لمسة يواسي بها الزوج زوجته أو تواسي بها الزوجة زوجها إذا كان الملموس في حالة حزن وأسى وألم، وتعني هذه اللمسة من اللامس أنى مساند لك، وتمثل أفضل وسيلة للتعبير عن الدعم الاجتماعي والدعم النفسي للملموس في مواقف التعزية بالمصائب مثلاً:

لمسات الحب بين الأبوين وأبنائهما:

ويعبر عنها اللمسات التالية:

أ) تقبيل الوجنتين.

ب) العناق.

ت) الحمل باليدين.

ث) الملاعبة بلمسات بقصد الإضحاك، وهذه اللمسات تجلب الراحة والحب والقبول والاطمئنان النفسي.

لمسة المريض: مسح الرأس أو الجبين، وهذا مستمد من حديث الرسول محمد ﷺ لدى زيارة المريض بالمسح على رأسه أو على الجبين، فإنه يعطي الانطباع بالمؤازرة والمساندة والمشاركة الوجدانية للمريض؛ حيث إن هناك كلاماً كثيراً لا يتفوه به الإنسان لكن اللمسة تعبر عنه بطريقة مؤثرة وتحمل رسالة أعمق للملموس، ويمكن استثمار ذلك استثماراً مفيداً.

أما في حالة مرض أحد الزوجين أو أفراد الأسرة فإن المسح على الرأس أو الجبين هي اللمسة المناسبة للتعبير عن المشاركة الوجدانية له.

من إنجازات اللمس في حياتنا – بعد إرادة الله-:

- توصيل تيار من الوفاء والحب بين الزوجين.
- زيادة إفراز الهرمونات للحليب عند لمس الطفل لحلمة ثدي أمه.
- قيام المكفوف بأعماله الشخصية.
- بعض اللمسات تشخص مرضاً وأخرى تحدث مرضاً.

- واللمس الواعي يضع كل شيء في محله.
- لكل مجتمع وبيئته لمساته الخاصة به.
- لمسات من الأبناء للآباء تزيدهم براً وطاعة، ولمسات من الآباء لأبنائهم تزيدهم تفوقاً وتمنحهم ثباتاً وطاقة.
- أن المصحوب بالملامسة يكون من الصعب بالإجابة عنه بالرفض من الطرف الآخر.
- الاتصال الجسماني السريع ينشأ عنه اتصال إيجابي بين الأشخاص الذين لم يتعارفوا من قبل، ويجعلهم أكثر كرماً.
- الربت على أكتاف الموظفين من قبل الرؤساء هو علامة على الاقتراب والتشجيع أكثر من الكلمات فقط.
- الأشخاص الذين ينالون القدر الكافي من المداعبات واللمسات في طفولتهم يصبحون أكثر اجتماعية وحميمية وأقل انعزالاً عن الأطفال الآخرين.
- وإذا رجعنا إلى تعاليم الدين الإسلامي لوجدنا أنها تحث على كل ما من شأنه الصحة النفسية ورفع الروح المعنوية للإنسان.

ولعل القارئ يتذكر قصة ذلك الأعرابي الذي لديه عشرة من الولد لم يقبل منهم واحداً، واستنكار سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ لتصرفه ذلك (رواه البخاري ومسلم): بل ونعته لذلك الأعرابي بأنه عديم الرحمة.

- كما أن الإسلام حين يدعو لإفشاء السلام والمصافحة، فهو يدعو لما يقرب النفوس من بعضها ويشبع فيها السلام والوئام والألفة والمودة.

- وفيما يخص الزوجين فقد أشار التوجيه النبوي بأن يتم التمهيد للقاء الجنسي برسول وقد قدم المصطفى عليه الصلاة والسلام أنموذجاً لهذا الرسول تمثل بالقبلة، ونهى عن إتيان الزوجة بفظاظة ودون تمهيد؛ لأن هذا سلوك الدواب، أما البشر فالممارسة الجنسية لديهم تتميز بأنها محكومة بالعواطف والانفعالات وليست مجرد إفراغ لرغبة غريزية فقط.

أجور في الزواج:

الزواج في الإسلام عقد مبارك يعود على طرفية بالخير والسعادة متى ما قام الزوجان من خلاله بما يرضي الله سبحانه وتعالى، فمع ما هو عليه من المتعة والسكينة والراحة، فإن المسلم فيه يثاب الثواب العظيم، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وأطاعت زوجها، وحفظت فرجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت».

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ولود ودود، إذا غضبت، أو أسيء إليها، أو غضب زوجها، فقالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل حتى ترضى». (رواه الطبراني، وصححه الألباني).

وقد جعل الإسلام النظر إلى الزوجة ومداعبتها سبب رحمة الله؛ قال عليه الصلاة والسلام: (إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظر رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما" (رواه الرافعي في تاريخه، وضعفه الألباني، وصححه السيوطي في فيض القدير ٣٣٣/٢).

كما جعل الإسلام في إشباع الرغبة الزواجية صدقة؛ قال عليه الصلاة والسلام: «وفي بضع أحدكم صدقة» (رواه مسلم).

وفي تصديق المرأة لزوجها أجر مضاعف كما يدل على ذلك حديث رسول الله ﷺ عندما أتت امرأتان باب النبي ﷺ تسألان: أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما، وعلى أيتام في حجورهما؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «لهما أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة» (رواه البخاري ومسلم).

وقد جعل الإسلام في رضا الزوج سبباً لدخول المرأة الجنة؛ قال عليه الصلاة والسلام: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض، دخلت الجنة» (رواه الترمذي والحاكم).

وجعل الإسلام خدمة المرأة في بيتها كالجهاد في سبيل الله: أتت أسماء بنت يزيد ابن السكن رضي الله عنها النبي ﷺ فقالت: إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين، كلهن يقلن بقولي، وعلى مثل رأيي: إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك، واتَّبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت، وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم، وربينا أولادهم، أفنشاركهم الأجر يا رسول الله؟

فاتفت إلى أصحابه فقال: «هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها؟» فقالوا بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «انصرفي يا أسماء، وأعلمي من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال» (أخرجه الإمام أحمد والدارمي والطيالسي وصحح الألباني إسناده).

ويرغب الإسلام في النفقة على الزوجة؛ يقول عليه الصلاة والسلام: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» (رواه مسلم)، ويقول عليه الصلاة والسلام: « وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في فيِّ

امرأتك» (رواه البخاري)، ويقول ﷺ: «إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها، فهي له صدقة» (رواه البخاري).

ويقول: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة» (رواه أحمد في المسند).

وقد جعل الله حسن الخلق من كمال الإيمان، وخيار ذلك من كان كذلك مع النساء، وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم» (رواه الترمذي، وقال الألباني حسن صحيح).

الفصل الرابع

الإسلام والعلاقة الجنسية وفهم نفسية المرأة

الفصل الرابع

الإسلام والعلاقة الجنسية وفهم نفسية المرأة

وإذا كان النكاح في الإسلام لأهداف سامية، فإن العلاقة الجنسية من أهم المقومات لنجاح هذه الأهداف، وإذا كان من أهداف النكاح التحصين من الفاحشة، فإن كل ما يدعو إلى التمكن من هذا التحسين والإعانة عليه واجب، ولهذا قال تعالى في شأن الزوجات: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧)، أي كل واحد من الزوجين متعفف بصاحبه، ومستتر به عما لا يحل له من التعري مع غيره، ولا يحصل هذا إلا بتمكن كل واحد من الزوجين بمعرفة وتعلم جميع ما يحصل به العفاف بينهما من خلال الثقافة في هذا الموضوع.

وقد كان هدي نبينا عليه الصلاة والسلام في العلاقات الحميمة خير هدي، وجاء القرآن مرسِّخاً لها، لهذا لا يوجد في الشريعة مطلقاً صورة أو هيئة خاصة يجب على الزوجين الوقوف عندها؛ اللهم البعد عند المحيض كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، وكذلك الإتيان في الدبر لما استفاض عنه من قوله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة في دبرها» (رواه أبو داود) وفي رواية عند أحمد: «لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها» والأحاديث في ذلك كثيرة.

إذا نعود ونقول: للزوج والزوجة الحرية التامة في التمتع بشتى الوسائل والأشكال والهيئات؛ لأنهما لباس بعضهما بعضاً، فليعملا معاً فيما يرغبهما ويزيدهما حباً في المعاشرة، وهذا ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿نسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَى شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣). يعني على جميع الحالات، وتمتع الزوجين بجميع ما يكون فيه كمال اللذة والتمتع ببعضهما بعضاً مفتوح يرجع فيه الحكم لرغبتهما.

ومن هدي النبي ﷺ والأحاديث الشيء الكثير الذي لو تدبره شبابنا وفتياتنا لأيقنوا أن الإسلام ما ترك من صغيرة أو كبيرة إلا أحصاها لما في ذلك من الخير العميم على الناس.

وإذا أردنا التفصيل في هذا الموضوع فإنه لن يفي به صفحات معدودات، ولذلك ندعو لمطالعة الكتب والأبحاث والمجلات التي تتكلم في هذا الموضوع وهي متوافرة بحمد الله، لكن لا يمنع أن نخلص ونركز على بعض المفاهيم في العلاقات الحميمة.

كان منهج النبي ﷺ في المعاشرة مع زوجاته يتلخص بأربع نقاط:

١- ألا تكون أنانياً .

٢- ألا تبدأ من حيث يجب أن تنتهي.

٣- ألا تكون مجرداً من العاطفة.

٤- ترسيخ مفهوم أنها عبادة نؤجر عليها.

ولشرح هذه النقاط الثلاثة نقول:

- **ألا تكون أنانياً:** وهذا يتطلب المشاركة في السعادة، ولذا قال ﷺ: «إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها» (رواه أبو يعلي في مسنده، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات).

وفي رواية أخرى: «إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحى حتى تقضي حاجتها كما يحب أن يقضي حاجته» (رواه ابن عدي مرفوعاً، وضعفه الألباني).

وهذا من أسرار الشريعة التي لم يطلع عليها إلا من كان له معرفة بالطب، والمقصود أن عدم حصول الزوجة على لذتها كاملة عند المواقعة يكون سببا في أمراض نفسية وبدنية كما يؤكد ذلك الأطباء، ويرى العالم (شتيكل) أن البرود الجنسي الذي تصاب فيه المرأة كثيراً ما يكون وليد أنانية الرجل.

- **ألا تبدأ من حيث يجب أن تنتهي:** أي ألا تبدأ المعاشرة بالجماع مباشرة دون مقدمات، ولذا كان النهي عن المواقعة قبل المداعبة، قال ﷺ: «لا يقع أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، وليكن بينهما رسول، قيل: وما الرسول؟ قال: القبلة والكلام» (رواه الديلمي في مسند الفردوس).

وقال ﷺ: «من العجز أن يقارب الرجل زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل أن تقضي حاجتها» (رواه الديلمي في مسند الفردوس، وضعفه الألباني).

وفي الحديث أيضاً: «كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا تأديبه فرسه، ورميه قوسه، وملاعبته أهله» (رواه الترمذي وضعفه وأخرجه النسائي والطبراني) بل كان من وصيته ﷺ لجابر رضي الله عنه: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك» (البخاري) (وفي رواية لمسلم): «هلا بكراً تعضها وتعضك » فهذه الأحاديث كلها تشير إلى معنى إشباع عاطفة المرأة بالكلام والمداعبة، وصبر الرجل عن المواقعة مباشرة، ومن لم يستطع الالتزام بهذه الأحوال فهو عاجز، فمهما بلغ من القوة الجنسية والطاقة الشبابية فهو عاجز. وإن الأحاديث النبوية الشريفة تأكيد لهذه المعاني.

- ألا تكون مجرداً من العاطفة: أي ألا تكون العلاقة الجنسية ومقدماتها هي المشهد العاطفي الوحيد بينك وبين زوجتك، فإن الإسلام علمنا أن تكون العلاقة الحميمة أوسع من ذلك، وكم من هذه الصور تناقلت عن حبيبنا ﷺ في علاقته مع زوجاته.

قالت عائشة رضي الله عنها: «كنت أشرب وأنا حائض – أي من إناء النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ» (رواه مسلم).

بل إن القبلة الحارة حتى قبل عمود الدين الصلاة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن النبي ﷺ قبل بعض نسائه، ثم خرج إلى المصلى ولم يتوضأ» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي، وصححه الألباني).

حتى أثناء الاغتسال، قالت عائشة رضي الله عنها: «كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء بيني وبينه، تختلف أيدينا عليه، فيبادرني حتى أقول دع لي دع لي» (رواه مسلم).

فهذه كلها مشاهد عاطفية – وغيرها كثير – للنبي ﷺ مع زوجاته تؤكد معنى العلاقة السامية التي يريدها الإسلام في بيوتنا، تمثل هذه البيوت بيوتاً لا تعاسة فيها ولا شقاء.

- ترسيخ مفهوم أنها عبادة يؤجر عليها: قال ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا: بلى. قال: وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر» (رواه مسلم).

ولأنها عبادة كان لابد أن يكون كل طرف مخلصاً وصادقاً فيها، ويبدأ بالوضوء. ويقول الدعاء المأثور: «بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» (رواه البخاري ومسلم).

لا أظن أن ديناً أو شرعة أكرمت هذه الغريزة إلى هذا المستوى من السمو كما أكرمها الإسلام وأعلى من شأنها حتى جعلها من صنوف العبادات؛ بل وقدمها على كثير منها.

وبعد هذا العرض السريع ننتقل لبعض المفاهيم المنتشرة في كثير من البيوت لربط الكلام بعضه ببعض وحتى لا يكون نظرياً فقط.

إن كثير من الأزواج يفهمون خطأ طبيعة الحياة الزواجية، ويعتقدون أنها تختصر بكلمات ثلاث لا رابع لها وهي:

١) جنس.

٢) أولاد.

٣) مسؤولية.

ولا يعرفون بعد هذه الكلمات الثلاث أي أمر آخر. إنهم لا يعرفون أن الحياة الزوجية إنما تقوم أساساً على مفهوم المشاركة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وأنها ليست سجناً تسجن فيه المرأة وسجانها زوجها.

ومن المفاهيم العسكرية المنتشرة في كثير من البيوت أن الزوج هو الذي يحدد المواعيد لإطلاق صواريخ الشهوة على زوجته، دون تبادل المحادثات السلمية بين الطرفين، فعندها تكون ملحمة لا مرحمة كما قال تعالى (رحمة)، فإنها تنقلب إلى نقمة على البيت، وبالأخص على المرأة لعدم شعورها بشخصيتها وأنها إنسانة كرمها الله تعالى، ولعل من أسباب هذه الظاهرة - وهنا المهم والخطير في الموضوع - الفهم الخاطئ لنصوص الشارع الحكيم وتراكمات أخطاء بعض العلماء في هذا المضمار، ولتفصيل هذه القضية نبدأ:

أولا: بالقرآن الكريم:

- قال الله تعالى: ﴿ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١).

الشاهد من الآية:

أ) لماذا يفهم بعضهم أن قول الله تعالى: ﴿أَنفُسِكُمْ﴾ إنما تعني الرجال دون النساء، وأن السكن والمودة والرحمة إنما هي أمور تخصهم فقط دون النساء، إن علينا أن نعلم أن قول الله تعالى: ﴿مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إنما تعني الرجال والنساء على حد سواء.

ب) وعليه فإن النساء يحتجن إلى الشعور بالسكينة والمودة والرحمة كما يحتاج الرجال إلى الشعور بها، وخصوصاً أن الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

ت) فإذا اتضح هذا المفهوم فإننا نسأل السؤال التالي: أين السكينة للنساء عندما يعاشرهن الرجال بالقوة؟!، وأين المودة عندما تكون المرأة في أوقات هي بحاجة إلى الكلمة الرقيقة واللمسة الحانية؟! لا شك أنها مفقودة!.

قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَ﴾ (البقرة:١٨٧).

الشاهد من الآية:

أن وصف القرآن الكريم للعلاقة الحميمة بين الرجل وزوجته باللباس يستدعي منا وقفة؛ لأن اللباس كما هو معلوم يؤمن: الجمال، والزينة، والدفء، والستر، والاتحاد، فهل يمكن أن تتحقق هذه المعاني في المعاشرة الزوجية إن لم تكن الرغبة مشتركة بين الطرفين؟! .

ثانياً: الفهم الخاطئ لأحاديث النبي ﷺ.

إن كثيراً من الرجال يظنون أن من حقهم فقط دون نسائهم أن يحددوا ساعة اللقاء الجنسي، وما على المرأة إلا أن تستجيب، فإن لم تستجب فقد نالت غضب الله وسخطه ولعنته ولعنة الملائكة أيضاً! .

ولو سئلوا من أين لكم هذا الفهم، لأجابوا بأحاديث لرسول ﷺ فهموها خطأ، وهي:

أ) «والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها» (رواه مسلم).

ب) «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضباناً عليهاً لعنتها الملائكة حتى تصبح» (رواه البخاري ومسلم).

وغيرها أحاديث كثيرة، ومنها:

«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

لكن السؤال: هل أعطى الرسول ﷺ الزوج حق إخضاع الزوجة لإرادته في حالة رفضها الاستجابة إليه؟!

للتوضيح نقول: هناك أحاديث كثيرة تتعلق بمعاملة الزوجات ووجوب التلطف بهن ومراعاتهن وإكرامهن؛ بل الصبر عليهن، وأكثر من ذلك فإن رسول الرحمة جعل خير الناس من كان خيراً لأهله، فقال «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» فلو أخذنا بهذا الحديث وجمعناها مع بعضها لتبين لنا بشكل واضح ما المقصود من ترهيب المرأة من عدم الاستجابة لزوجها.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا يقعن أحدكم على فراشه كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول، قيل وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القبلة والكلام». (رواه الديلمي في مسند الفردوس)، وفي حديث آخر: «ثلاث من العجز في الرجل – وذكر منها – والثالث: أن يقارب الرجل جاريته أو زوجته فيصيبها قبل أن يحدثها ويؤنسها» (رواه الديلمي في مسند الفردوس.

إن هذين الحديثين يحملان من المعاني الرائعة والتوجيهات السامية في المعاشرة الشيء الكثير.

ولكن بعد هذا يجب أن نسأل أنفسنا السؤال التالي: ماذا أراد الرسول ﷺ من هذه الأحاديث؟!

الجواب وبشكل واضح: أن المقصود في مثل هذه الأحاديث هي تلك المرأة المتمردة التي تريد أن تعلو على زوجها، فتمتنع عن الاستجابة له في حال طلبها، ولذلك استحقت الغضب من الله واللعنة من الملائكة؛ لأنها تحرضه على الزنا والوقوع في الفاحشة.

ويكفي أن ندقق قليلاً في الأحاديث حتى نعلم أن رسول الله ﷺ لم يقصد إلا هذا النوع:

تحديد الزمن وهو الليل «امرأة دعاها زوجها من الليل» وفي رواية: «فبات غضباناً عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»، فالليل كما هو معلوم مظنة راحة المرأة في الغالب وعدم انشغالها بأي شيء ، فلماذا تمتنع؟!

وقوله ﷺ: «وإن كانت على التنور» فهذه صيغة تستخدم لتعظيم الأمر واستيفاء المعنى ولا يراد منها الحقيقة.

هنا نقطة مهمة، أن من استخدام فعل (أبى) في قوله ﷺ: «فتأبى عليه» فالإباء معناه الرفض، وهذا غير الاعتذار بامتناعها من القيام بما يريد زوجها، ففي هذه الحالة لا يمكن أبداً أن توصف بأنها تأبى، بل إنها تعتذر وترجو منه أن يصبر عليها.

وأخيراً حتى في حال هذه المرأة المتمردة، فلا يحق للزوج إجبارها على الجماع، ففي الحديث أن الملائكة تلعنها، ولكن أين ذكر الإكراه على الجماع في نص الحديث؟! .

نحن نعلم جميعاً أن هناك سبع حالات من العذر الشرعي للمرأة تمنع الرجل أن يجامع زوجته، فكيف لا يكون العذر النفسي والعاطفي مانعاً من ذلك، فقياساً على الأولى يتحدد الحكم.

فهم نفسية المرأة:

إن عدم فهم نفسية المرأة من الأسباب التي تجعل الرجال لا يدركون طبيعة المرأة، فإن الله خلق المرأة أكثر عاطفة؛ إذ هي بالنسبة لها كالماء بالنسبة للسمك، والجنس وسيلة بالنسبة لها للتعبير عن عاطفتها تجاه زوجها الذي تكن له كل محبه ومودة وإخلاص.

فعندما يتحول الجنس عن هذا المفهوم يصبح مصدراً لشقائها وتعاستها، مما ينعكس سلبياً على نفسيتها، ويسبب لها كثيراً من الأمراض وأهمها عدم الشعور بالأمان والسعادة والثقة مع الطرف الآخر.

والجهل بأصول المعاشرة وأهدافها سبب مهم لهذه المفاهيم المغلوطة:

إن للحياة الزواجية أهدافاً عظيمة وسامية، لا يدركها كثير من الرجال، ولا يدركون أبعادها وأهميتها بالنسبة للأسرة والمجتمع على حد سواء، ومن أهمها:

١- إشباع الرغبة للطرفين.

٢- تبادل الحب والعواطف.

٣- الشعور بالدفء وحرارة العلاقة بين الزوجين.

٤- التكاثر والتناسل.

٥- تحقيق معنى العبادة في الحياة الزواجية، وهذه أهمها.

إن الفهم الخاطئ للمعاشرة يقلبها إلى معصية وإلى خروج عن منهج الله عز وجل، فأي فائدة يمكن أن ترجى من وراء هذا السلوك الشائن للرجال تجاه زوجاتهم. لا شيء أبداً!.

ولعل من المفيد في الختام أن نوضح مسألة في غاية الأهمية وهي: أن الاستمتاع بالوطء حق ثابت لكل من الزوجين، فلا يجوز أن يمنع أحدهما الآخر من هذا الحق إلا لسبب كما تم توضيحه سابقاً سواء كان شرعياً أو نفسياً أو مرضياً ...إلخ فكما أن للزوج أن يطلب زوجته متى شاء فإن للزوجة أن تطلبه متى شاءت.

قال تعالى: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم﴾ (المعارج: ٢٩-٣٠).

وجه الدلالة: أن نفي اللوم عمن لا يحفظ فرجه عن زوجته يدل على حل زوجته وخاصة أن الله عز وجل يقول عن هذا المعنى القاعدة التالية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٢٨).

ومن السنة قول النبي لعبد الله بن عمرو بن العاص: «يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً» (رواه البخاري ومسلم).

وجه الدلالة: بيَّن الحديث أن للمرأة على زوجها حقاً في الوطء وغيره، وأنه لا يجوز له أن يفوت عليها هذا الحق بأي حال ولو بالعبادة، وأن النكاح كما هو معلوم شرع لمصلحة الزوجين ودفع ذلك عند الرجل، ولو لم يكن لها هذا الحق لما اتفق الجميع على فسخ العقد في حال زواجها من العنيين والمجبوب، ولو حرمت لأدى هذا إلى الإضرار بها

وقد يؤديها إلى الفاحشة، وقد قال ﷺ : «لا ضرر ولا ضرار» (رواه مالك في الموطأ). وكذلك فإن حقها في الاستئذان بالعزل لهو دليل على تأكيد هذا الحق لها.

وإن كان في المسألة خلاف ذلك، لكن هذا يتوافق مع مقاصد النكاح، فكما أن للرجل غريزة جنسية وله حق إشباعها بالنكاح الصحيح، فكذلك المرأة لها الغريزة نفسها وهي بحاجة إلى إشباعها بالنكاح الصحيح.

لعل ما ذكر يكون مفتاحاً لشباباً وبناتنا للبحث الصحيح عن الثقافة الجنسية، لا ثقافة الانحراف التي تعرضه الأفلام الماجنة التي تشوش العقول والقلوب وتغضب رب العالمين الذي يريدنا أن نحيا الحياة الطيبة. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

تعدد الزوجات:

الاتجاهات السائدة:

لقيت إباحة تعدد الزوجات في الإسلام من النقد والتجريح ما يلقه أي جانب آخر من جوانب نظام الأسرة في الإسلام، وقد بدأت رياح الهجوم على التعدد من الكتاب والمفكرين الغربيين ثم واصل مسلكهم جماعات من المسلمين نددت بالتعدد وطالبت بإبطاله أو تقييده على الأقل، ولم يقف الأمر عند حد النقد النظري للتعدد؛ بل إن بعض المجتمعات المسلمة قد تأثرت بهذه النظرة، وانعكس هذا التأثر في قوانين الأحوال الشخصية فيها، وهكذا نجد أن تعدد الزوجات يقف اليوم أمام ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول:

يأخذ بتعدد الزوجات في نطاق أحكام التعدد في الشريعة الإسلامية، وهذا الاتجاه نجده في المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية والإسلامية الأخرى.

الاتجاه الثاني:

يقيد تعدد الزوجات بالنسبة للمسلمين بقيود جديدة لم يجر العمل بها من قبل من الناحية القضائية، وهذا الاتجاه في المغرب الذي قيد التعدد قضائياً بالعدل بين الزوجات، ونجده في العراق الذي قيد تعدد الزوجات بمصلحة مشروعة وبالعدل بين الزوجات وبالقدرة على الإنفاق.

الاتجاه الثالث:

يحرم أو يستنكر التعدد، وهذا الاتجاه نجده لدى الدول الأجنبية غير المسلمة ولدى بعض الديانات، وأصحاب هذا الاتجاه يرون أن التعدد لا يتفق وكرامة المرأة أو حقوقها الإنسانية أو الاجتماعية.

تعدد الزوجات في الإسلام:

أباح الإسلام تعدد الزوجات وثبتت مشروعيته بالكتاب والسنة والإجماع، أما الدليل على إباحته من الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء:٣) وهذا فضل من الله وميزة أعطاها الله تعالى الرجل، ويجب على النساء الاعتراف بهذا الفضل والتسليم به، قال تعالى: ﴿وَلا تَتَمَنَوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً﴾ (النساء:٣٢)

أسباب ودوافع تعدد الزوجات:

تتعدد الأسباب التي تدعو الرجل إلى التزوج بثانية أو ثالثة أو رابعة وهو الحد الأقصى أو وفق ما يبيحه الشرع – ومن هذه الأسباب ما هو خاص ومنها ما هو عام، ومجمل هذه الأسباب في الأغلب يتمثل في التالي:

١- عجز الزوجة عن أداء واجباتها ألزواجية لمرض يحول بينها وبين القيام بهذه الواجبات.
٢- ميل الزوج لأخرى وحرصه على عفافه وعلى عدم ارتكاب المعصية.
٣- حدوث نفور بين الزوجين ورغبتهما في نفس الوقت في الإبقاء على الرابطة الزواجية حرصا على كيان الأسرة ورغبة في رعاية الأولاد.
٤- رغبة الزوج في استعادة زوجة سابقة انفصل عنها بالطلاق ثم رأيا أن مصلحتهما في العودة إلى كنف الحياة الزواجية.
٥- الرغبة في توثيق صلات القربى بزواج الرجل من إحدى قريباته وله زوجة.
٦- زيادة عدد العازبات والأرامل والمطلقات لأسباب مختلفة كالحروب والأوبئة وانخفاض معدل المواليد من الذكور.

ضوابط وشروط تعدد الزوجات في الإسلام:

أجمع ألصحابه وفقهاء الإسلام – وفقا للكتاب والسنة – على جواز تعدد الزوجات بقيود وضوابط أهمها:

١) العدد:

أباح الإسلام للرجل أن يتزوج ويجمع في عصمته في وقت واحد أربع زوجات فقط ، ولا يجوز له أكثر من ذلك إلا إذا طلق إحداهن وانتهت عدتها.

٢) تحريم الجمع بين المحارم:

وذلك يشمل المحارم من النسب ومن الرضاع، كأن يجمع بين الأختين، أو بين البنت وعمتها أو خالتها ، وهكذا.

وعلة هذا التحريم – كما يرى بعضهم – الحفاظ على روابط المودة والرحمة القائمة بين ذوي الأرحام،وعدم تعريضها للغيرة والتناحر والشقاق بسبب المنافسة أو ألغيرة بين الضرائر.

٣) العدل بين الزوجات:

أباح الله تعدد الزوجات وقصره على أربع، وأوجب العدل بينهن في الطعام والسكن والكسوة والمبيت وسائر ما هو مادي من غير تفرقة، فإن خيف الجور وعدم الوفاء بحقوقهن جميعا ، حرم عليه الجمع بينهن ، يقول سبحانه : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ (النساء:١٢٩) .

وتفسير هاتين الآيتين : أنكم لن تستطيعوا أن تسووا بين الزوجات في المحبة القلبية؛ لأن هذا أمر اضطراري لا اختياري فلا إثم فيه، ولو حرصتم على ذلك ؛ بل القسم والعدل في النفقة والعطاء وعدم الظلم.

وقد كان رسول الله ﷺ يعدل بين زوجاته في العطاء والمبيت في الليالي، وكان يقول: «اللهم هذا جهدي فيما أملك،ولا طاقة لي فيما تملك ولا أملك» (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وضعفه الألباني).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل» (رواه الترمذي وأبو داود ،وصححه الألباني)

ويرشد الرسول عليه السلام بهذا الحديث إلى ميل القلب لبعض دون بعض.

حتى لا يميل الأزواج كل الميل:

إن التوافق ألزواجي أمر ليس بعيد المنال في وجود أكثر من زوجه أو أكثر من بيت يقوم به الزوج بعد إرادة الله .. وأول مسببات التوافق ودعائمه هو الإيمان والإحسان والصبر والاحتساب لاسيما والتعدد مشروع ولو كان به مضرة ما شرع أصلا ، والله يعلم والخلق لا يعلمون ؛ بل لا يعلمون إلا ما علمهم الله، قال تعال: ﴿فَانْكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ (النساء:٣).

وقد أباح الله تعالى للرجل الزواج بأكثر من زوجة حتى أربع زوجات فقط،وقد خلق الله تعالى الرجل ويعلم ما ترغبه نفسه والى ماذا تميل، ومع هذه الإباحة اشترط الحق سبحانه وتعالى عدم الظلم أو الميل إلى حد التقصير،والأمر الطبيعي أن الرجل المعدد سيواجه الغيرة من زوجاته أو إحداهن، وربما بعض المنافسات أو بعض الخلافات؛ بل إن الأمر لا يخلو، وقد حدث ذلك حتى من أزواج النبي عليه الصلاة والسلام ، لكن العدل والحكمة في معالجة الأمور يقلص حد الخلافات ويحجم المشكلات ، وقد تمر الأمور بسلام بعد توفيق الله، ومعظم المشكلات التي تحدث بين زوجات أو أسر المعددين سببها الزوج - الرجل - إما لظلمه وتعديه ، أو لعدم حسن تصرفه في معالجة المشكلات .

ولعل في النصائح التالية ما ينفع الأزواج وفيه خير للجميع :

- التكيف ، ولا شك أن جهد المعدد وعطائه ليس كغير المعدد ، ولا بد أن يكيف الزوج نفسه وينظم حياته، ويصرف طاقته بالمعقول.
- الاقتداء بسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام واتباع نهجه، ففيه الخير والفلاح.
- العدل فيما يملكه الرجل من حسن معاملة، وفي النفقة، ومتطلبات السكن .
- حسن القوامه؛ فالقوامة لا تعني الاستبداد والرعونة، وتزمت الرأي، أو التحكم.
- الشورى بألا يهمش الرجل رأي زوجاته ؛ بل يفيد من آرائهن ويشعرهن بالأهمية.
- إطراء كل زوجه بإجابتيها وذكر محاسنها.
- عدم الثناء على زوجة أمام الأخرى، وعدم ذكر مساوئ إحدى الزوجات أمام الأخرى.
- التذكير بالتقوى، وطاعة الله تعالى وخشيته، والتأكيد عليها ، ولاسيما عند الرغبة في الإساءة أو الانتقام.

- حث الإخوة على الاحترام المتبادل والتعاون .
- صلة الرحم التزاور بين الأخوة، وعدم التقاطع.
- الاتفاق والرفق في معا لجة الأمور دائما، وفي علاج ما يستجد أو يطرأ على الأسرة من ظروف أو عقبات.
- عدم إبداء الضيق أو الضجر أو التعب أمام إحدى الزوجات، والاعتذار في حالة ما يستوجبه باللطف والكلمة الطيبة .
- البعد عن الغلظة وأسلوب الجهال والتروي والتحلي بالمرح والفكاهة والملاطفة.
- التعويض في حالة حصول إحدى الزوجات على بعض المزايا أو النعم، وتخيير الزوجة ما أمكن في العوض.

نهج الشريعة الإسلامية في مواقف الرسول ﷺ مع زوجاته في بيت النبوة:

كثيرة هي المواقف التي جاءت مع رسول الله ﷺ وزوجاته، وكلها تدل على حكمة ورفق الرسول ﷺ وحلمه وأدبه وعلمه . ولنا فيه ﷺ الأسوة الحسنة، ونذكر من هذه المواقف التالي:

- حدث خلاف بين الرسول ﷺ وعائشة رضي الله عنها فقال لها: من ترضين بيني وبينك؟ أترضين بعمر، قالت لا أرضى بعمر قط، عمر غليظ، قال: أترضين بأبيك بيني وبينك، قالت: نعم. فأتى أبو بكر فقال الرسول ﷺ : تتكلمين أم أتكلم؟ قالت تكلم ولا تقل إلا حقاً فرفع أبو بكر يده فلطم أنفها، فولت عائشة هاربة منه واحتمت بظهر النبي ﷺ حتى قال له النبي ﷺ : والله لم ندعك لهذا، فلما خرج قامت عائشة فقال لها الرسول ﷺ : ادن مني فأبت، فتبسم، وقال لقد كنت من قبل شديدة

اللصوق بظهري خوفاً من ضرب أبيك لك، ولما عاد أبو بكر وجدهما يضحكان. قال: أشركاني في سلامكما كما أشركتماني في ضربكما.

- دخل النبي ﷺ على صفية بنت حيي رضي الله عنها فوجدها تبكي فقال لها: «ما يبكيك؟ قالت: حفصة تقول إني ابنة يهودي. فقال: قولي لها زوجي محمد وأبي هارون وعمي موسى» (رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه وصححه الألباني).

- في المسند أن الرسول كان راجعاً مع أصحابه من سفر، وكان معه عائشة وكانت حديثة السن نشيطة البدن، فلما كانوا في أثناء الطريق قال ﷺ للناس: تقدموا، فتقدم الناس ثم التفت ﷺ إلى عائشة، قال: تعالِ حتى أسابقكِ، ثم إن الرسول ﷺ يسابقها، فتركض عائشة حتى سبقت الرسول ﷺ فسكت عنها، ثم بعدها بزمان يسافر النبي ﷺ وتخرج عائشة معه بالسفر بعدما كبرت وسمنت وحملت اللحم وبدنت، فيقول ﷺ للناس في أثناء الطريق: تقدموا، فتقدم الناس، فلما تقدموا التفت الرسول ﷺ إلى عائشة رضي الله عنها وقال: يا عائشة تعالِ أسابقكِ، فسابقته فسبقها، فلما رأى ذلك التفت الرسول ﷺ إلى عائشة وقال: هذه بتلك ....). (رواه أبو داود وصححه الألباني).

- عند النسائي أن الرسول بات عند عائشة ليلة، فلما كان الليل نائمين الآن على فرشهم، شعرت عائشة أنها فقدته، فجعلت تتلمس موضعه في الظلمة، وقد خشيت أنه ذهب إلى بعض نسائه، جعلت تتلمس موضعه في الظلمة، فوقعت يدها في شعره حتى أدخلتها في شعره، فلما أحس بها ﷺ التفت إليها ثم قال: قد جاءك شيطانك، فقالت عائشة: أما لك شيطان؟، قال: بلى ولكن الله أعانني عليه، وفي رواية أنه زاد قال: فأسلم.....) (رواه مسلم أيضاً).

- انظروا كيف كانت الحياة الزواجية في بيته وكيف كان يقدسها على طريقة الأنبياء بأبي هو وأمي.

- مع زوجته عائشة التي يحبها كثيراً، يراها تشرب من الكأس فيحرص كل الحرص على أن يشرب من الجهة التي شربت منها، حب حقيقي لا يعرف معنى الزيف، ولئن صار الحب في زماننا اليوم شعاراً ينادي به وكلمات تقذف هنا وهناك، فإنها في نفس محمد ﷺ ذات وقع وذات معنى قل من يدركه ويسعد بنعيمه.

- وكان عليه والصلاة والسلام يُقبلها رضي الله عنها حتى وهو صائم (رواه البخاري ومسلم).

- وفي المرض، حين تقترب ساعة اللقاء بربه وروحه تطلع إلى لقاء الرفيق الأعلى (رواه البخاري)، لا يجد نفسه إلا طالباً من زوجاته أن يمكث ساعة احتضاره ﷺ في بيت عائشة، لماذا؟ ليموت بين سحرها ونحرها، ذاك أسمى حب وأعظم من أن تصفه الكلمات أو تجيش به مشاعر كاتب.

- ذاك رجل أراد لنا أن نعرف أن الإسلام ليس دين أحكام ودين أخلاق وعقائد فحسب؛ بل دين حب أيضاً، دين يرتقي بمشاعرك حتى تحس بالمرأة التي تقترن بها وتحس بالصديق الذي صحبك حيناً من الدهر وبكل من أسدى لك معروفاً أو في نفسك ارتباط معه ولو بكلمة (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله).

- حب لا تنقض صرحه الأكدار، حب بنته لحظات ودقات قلبين عرفا للحياة حبًّا يسيرون في دربه.

- هي عائشة التي قال في فضلها بـ «أن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (رواه البخاري ومسلم)، وهي بنت أبي بكر رفيق الدرب وصاحب الغار وحبيب سيد المرسلين.

- هي عائشة بكل الحب الذي أعطاه إياها، حتى الغيرة التي تنتابها عليه ﷺ ؛ فقد غارت يوماً من جارية طرقت الباب وقدمت لها طبقاً وفي البيت زوار لرسول الله ﷺ من صحابته، فقال للجارية: ممن هذه؟ قالت: من أم سلمة، فأخذت الطبق ورمته على الأرض، فابتسم رسول الله ﷺ وقال لصحابته: غارت أمكم! ويأمرها بإعطاء الجارية طبقاً بدل الذي كسرته (رواه البخاري).

- أحب فيها كل شيء حتى غيرتها، ولمس فيها حباً عميقاً له، وكيف لا تحب رجلاً كمثل محمد ﷺ.

- وفي لحظة صفاء بين زوجين تحدثه عن نساء اجتمعن ليتحدثن عن أزواجهن وتذكر له قصة أبي زرع الذي أحبته زوجته وأحبها، وكانت تلك المرأة تمتدح أبا زرع وتعدد حسانته ولحظاتها الجميلة معه وحبهما، ثم ذكرت بعد ذلك طلاقها منه بسبب فتنة امرأة، ثم يقول لها رسول الله ﷺ: «كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع، غير أني لا أطلق». (رواه البخاري ومسلم) فرسول الله هو ذاك المحب لمن يحب غير أنه ليس من النوع الذي ينجرف وراء الفتنة، فهو المعصوم عليه الصلاة والسلام.

- لكن هذا الحب لا يجعله ينسى أو يتناسى حباً خالداً لزوجته التي قدمت له كثيراً وهي أحب أزواجه إلى نفسه، لا ينسيه خديجة.

- ففي لحظة صفاء يذكر لعائشة خديجة، فتتحرك الغيرة في نفسها؛ فهو الرجل الذي تحب يتذكر أخرى؛ فتغار وإن كان لها من الفضل ما لها، فتقول له: ما لك تذكر عجوزاً أبدلك الله خيراً منها (تعني نفسها)، فيقول لها: لا والله ما أبدلني زوجاً خيراً منها (رواه البخاري). إنه يغضب لامرأة فارقت الحياة، لكنها ما فارقت روحه وما فارقت حياته طرفة عين.

- أحب عائشة لكن قلبه أحب خديجة أيضاً، قلبه اتسع لأكثر من حب، قد يحار العقل إذا ما علمت أن رجلاً أحب جماهير من الناس لا تحصيهم مخيلتك، إنه الحب الذي زفه للناس جميعاً بل لجميع الأمم، ولله در الصحابي القائل: (نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).

تعقيب:

الإسلام كما هو شأنه في سائر أمور الحياة يعني بالأسرة وينظم شؤونها ويحل مشكلاتها بالطريق الأمثل والمنهج القويم، وعندما أباح الإسلام التعدد بل جعله الأصل في الوقت الذي حرمته مجتمعات من العالم (لم تخل من إباحيات جنسية وعلاقات محرمة وغير مشروعة، كثيراً ما يترتب عليها الأبناء غير الشرعيين أو اللقطاء، وتفكك عرى الأسر وتفشي الأمراض الجسمية والنفسية)، جعل للتعدد أسباباً، وضوابط وشروطاً، كما تكفل مصلحة جميع الأطراف وحقوقها، وعلى رأسها العدل والمساواة فيما يستطيعه الإنسان ويملكه من مأكل، وملبس، ونفقة، ومبيت، وجماع، ورحمة، وغير ذلك، فهو بهذا أباح التعدد مشروطاً بالعدل، والمقدرة، وقصره على أربع، وفي حال مظنة الظلم أو عدم القدرة عليه توجب الاكتفاء بواحدة.

وما يشوه صورة التعدد اليوم، والذي كان قائماً من قبل، هو إساءة استخدامه، وعدم العمل بما يرضي الله سبحانه وتعالى فيه، وأنانية بعض الرجال، أو ضعف شخصياتهم بالمقابل، حتى أصبح التعدد اليوم وكأنه جريمة لا تغتفر في حق المرأة أو المجتمع.

الفصل الخامس

حقوق الأبناء على آبائهم

الفصل الخامس

حقوق الأبناء على آبائهم

الإسلام دين الحضارة والرقي والشمول، يحترم الإنسان ويصون كرامته ويراعي آدميته أياً كان عمره صغيراً أو شاباً أو راشداً ناضجاً أو شيخاً كبيراً، ومهما كان نوعه ذكراً أم أنثى. ويهتم الإسلام بالإنسان منذ ولادته؛ بل قبل ولادته، فقد أوجب الإسلام على الأب حسن اختيار الزوجة من ذات الدين والأصل، والخلق والجمال، وبعد ولادته حسن اختيار اسمه وتكنيته كذلك، وذبح العقيقة عنه يوم سابعه، وختانه، ورحمته والرفق به، والنفقة عليه وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه وأخذه بتعاليم الإسلام وتمرينه على أداء فرائضه وسننه، حتى إذا بلغ زوَّجه وخيَّره بين أن يبقى تحت رعايته أو يستقل عنه.

ويتناول القرآن الكريم كثيراً من الحقوق والآداب على الوالدين تجاه أولادهم، ويقول تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ (البقرة:٢٣٣)؛ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ (الإسراء:٣١).

وتشير السنن النبوية إلى ذلك أيضاً كما في قوله ﷺ في العقيقة عن الولد: «الغلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع ويسمى فيه ويحلق رأسه» (رواه الترمذي وأبو داود، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح).

وقال عليه الصلاة والسلام: «أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم ، فإن أولادكم هدية إليكم» (رواه ابن ماجه، وضعفه الألباني).

ويحث الإسلام على إنجاب الأطفال ويرغب في ذلك مبيناً فضلهم وأهميتهم في الحياة الزواجية وفي المجتمع، فهم زينة الحياة الدنيا ومصدر جمالها، يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف:٤٦).

ويقول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث – وذكر منهم – أو ولد صالح يدعو له » (رواه مسلم) ، والولد يشمل الذكر والأنثى.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «تكاثروا فإني مفاخر بكم الأمم يوم القيامة» (رواه النسائي، وأبو داود).

ويقول : «تزوجوا الودود الولود» (رواه أحمد، وابن حبان، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره).

مكانة البنات في الإسلام، وجزاء الإحسان لهن:

يدعو الإسلام إلى ملاطفة الطفل، ذكراً كان أم أنثى؛ بل إن الإسلام ليحث على الإحسان إلى البنات والشفقة عليهن والتواضع في التعامل معهن وخفض الجناح لهن، يقول عليه الصلاة والسلام: «ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء» (رواه الطبراني في الكبير، وضعفه الألباني).

وقد يضيق بعض الناس ذرعاً بالبنات، ويتمنون لو أن الله ما رزقهم سوى الصبيان، ولم يدر هؤلاء الثواب العظيم الذي أعده الله للوالد الذي رزقه البنات فصبر عليهن وأحسن تربيتهن، وفاضت نفسه بالحنان عليهن، ولو علموا هذا الثواب الذي ينتظر أبا البنات البار الكافل الرحيم لغبطوه عليه، وتمنوا لأنفسهم مثله.

يقول الرسول ﷺ: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته؛ كُنَّ له حجاباً من النار يوم القيامة» (رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني).

ثم إن الإنفاق وحده لا يكفي؛ بل يتوجب معه الرحمة والشفقة والرقة، يقول ﷺ: «ما من مسلم تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة» وعن أنس - رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضم أصابعه» (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «من كانت له ابنه فأدبها وأحسن أدبها، وعلمها فأحسن تعليمها، وأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه، كانت له منعة وستراً من النار» (رواه الطبراني وقال ابن حجر في الفتح: سنده واهٍ).

كما أن البنت التي قد تطلق وتعود إلى بيت أبيها ذي الفقر والحاجة. إنفاقه عليها من أعظم وأقرب القربات إلى الله.

ومن صور حنان الآباء للطفلة، تقبيلها ومداعبتها، وممازحتها وتقديم الهدايا لها، والسؤال عنها، وإشباع حاجتها إلى التقدير.

التربية الدينية والأخلاقية:

على الوالدين حق تربية أبنائهم لما فيه أمور دينهم ودنياهم، يقول الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» وفي رواية: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها» (رواه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني).

ومن حق الطفل والطفلة كعضو في الأسرة المسلمة أن يرعاه والداه وأن يُعلماه الصلاة، وعلى رب الأسرة أن يعلم أفراد أسرته الخير ويقودهم إلى الصلاح؛ حتى يقيهم شر عذاب النار؛ قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُو أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ (التحريم:٦)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... » الحديث.

ومن الحقوق المشروعة للطفل: حق تعليمه، وما يتضمنه من القيم الروحية الرفيعة، والأخلاقية السامية، ومن ذلك تعليمه العلوم الشرعية والآداب الجميلة، ومنها تعليمه الصدق والنظافة، وآداب السلام، والرياضة، وآداب الاستئذان، وآداب الطعام، وآداب الزيارة، والمجالس.... الخ. والإيمان المقترن بالعمل الصالح، إلى جانب النفقة، والتربية، وتوفير الأمن والحماية له.

ويمكننا تفصيل آداب الأولاد وحقوقهم على آبائهم كالتالي:

أهم حقوق الأبناء:

أولاً: النسب:

النسب دعامة قوية تقوم عليه الأسرة، وترتبط به أفرادها ارتباطاً دائماً، على أساس الولادة، وهو نعمة عظمى، امتن الله تعالى بها على الإنسان، إذ لولاه بعد الله لتفككت أواصر الأسرة، ولذابت الصلات بينها، ولما بقي أثر من حنان أو عطف أو رحمة بين أفرادها.

١) من ينسب له الطفل؟:

ينسب الطفل بعد ولادته من نكاح لأبيه بالولادة إجماعاً، ذكراً كان أو أنثى، ولا ينسب لغير أبيه إلا في حالتين:

الأولى: إذا لم يثبت نسبه لأبيه، إما للجهل به، وإما لثبوت أنه ولد زنى شرعاً، وإما لنفيه باللعان (١)[١٣] من قبل الزوج، فإنه ينسب لأمه بالولادة.

الثانية: من جهل أبواه، وهو اللقيط فإنه ينسب لمن ادعاه من رجل أو امرأة إن أمكن كونه منه.

٢) حكم النسب:

النسب حق ثابت للمولود، وواجب شرعاً يحرم نفيه بغير الزنا، ويوجب نسبة الولد لأبيه الحقيقي طيلة حياته وبعد مماته.

٣) دليل النسب:

أ) قول اللّه تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ (الأحزاب:٥).

ب) عن أبي هريرة رضي اللّه عنه أن النبي ﷺ قال: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر» (رواه البخاري ومسلم). أفاد الحديث: أن الولد يلحق الأب الذي هو الزوج، إذ حق افتراش المرأة له وحده، وأما الزاني فلا يثبت به النسب، وإنما يستحق الزاني إقامة الحد عليه.

١٣ رمي الرجل زوجته بالزنا ونفيه الولد منها مأخوذ من اللعن، بمعنى الطرد والإبعاد ومنه الملاعنة، وهي شهادات مؤكدات بالإيمان مقرونة باللعن من جهة الزوج وبالغضب من جهة الزوجة. سمي ما يحصل بين الزوجين على هذا النحو بذلك، لأن الزوجين لا ينفكان أن يكون أحدهما كاذباً فتحل اللعنة عليه. تقرأ آيات ٦-٩ من سورة النور في شأن اللعان.
ينظر: المغنى ١٢٠/١١ والروض المربع بحاشية ابن قاسم ٧ / ٢٩ ، والفقه الإسلامي وأدلته ٧ / ٥٥٦ .

٤) **سبب ثبوت النسب:**

تثبت نسبة الولد لأبيه لأحد الأسباب التالية:

النكاح الصحيح: حيث عقد الزواج يوجب الفراش بين الزوجين ويقتضي حصول الولد شرعاً، للحديث.

النكاح الفاسد: إذا تم عقد الزواج، ثم حكم بفساده لفوات شرط مثلاً، وجاء ولد نسب لأبيه؛ لأن النسب يحتاط في إثباته؛ إحياء للولد ومحافظة عليه.

الوطء بملك اليمين؛ لأن المرأة تصير فراشاً، كالنكاح (١)[١٤].

الوطء بشبهة؛ كمن وطء من وجدها في فراشه، ظاناً أنها زوجته نتيجة لخطأ في زفاف ونحوه، ثم حصل بذلك ولد؛ لأن النسب يحتاط في إثباته ولو بشبهة، وذلك أولى من درء الحد بها. قال الإمام أحمد: كل من درأت عنه الحد: ألحقت به الولد[١٥].

٥) التبني:

التبني: اتخاذ الشخص ابن غيره، أو بنته، ولداً له بحيث ينتسب إليه ويصير بمنزلة ابنه من النسب ويسمى: الدَّعِيّ.

١٤ قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ .. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)

١٥ كشاف القناع ٥ ، ٤٠٤٠٧ .

٦) **حكم التبني:**

التبني عادة جاهلية حرمها الإسلام، وأبطل كل آثارها، ومما يدل على ذلك ما يأتي:

أ) **قوله تعالى:** ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُم قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ * ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾ (الأحزاب:٥، ٤).

وكان النبي قد تبنى زيد بن حارثة قبل النبوة، وكان يدعى زيد بن محمد إلى أن نزل هذا النص القرآني، فبطل التبني [١٦] (رواه الترمذي، وصححه الألباني)...

ب) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من دُعِي إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

وفي حكم التبني انتساب المرأة لزوجها بدل أبيها، إذ كيف تنسب إليه وكأنها ابنته، وهي زوجته؟!

ثانياً: تسمية المولود:

١- حكم تسمية المولود:

تسمية المولود واجبة ذكراً كان أو أنثى.

٢- وقت تسمية المولود:

تُسن في اليوم السباع من الولادة، وتجوز قبله وبعده.

---

١٦ الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٨٠ .

٣- من يختار الاسم؟:

الأب الذي يختار الاسم، فلا يسمى في غير وجوده، ويحسن استشارة الأب لوالدة المولود، وإن شاور أهل الرأي في الأسرة فلا بأس.

٤- أفضل الأسماء:

تحسين اسم المولود لفظاً ومعنى مستحب؛ لقول النبي ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم» (رواه أبو داود، وضعفه الألباني).

وأفضل الأسماء من أضيف فيه العبودية إلى اسم من أسماء الله الحسنى، مثل عبدالله، وعبدالرحمن، قال النبي ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن» (رواه مسلم).

وينبغي أن يراعى في اختيار الاسم ما يلي:

أن يكون عربياً.

أن يكون قليل الحروف، خفيفاً على الألسن، مميزاً لحامله.

أن يكون حسن المعنى جارياً في مجتمعه.

من أسماء الذكور: أحمد، ومحمد، وعمر، وأسامة، وحارث، وهمام.

ومن أسماء الإناث: فاطمة، وعائشة، وأسماء، وحفصة، وخولة.

ويحرم التسمي بكل اسم معبَّد لغير الله تعالى، أو ما هو اسم لله تعالى، مثل: عبدالكعبة، وعبدالمسيح، وعبدالنبي، ومثل رحمن، وقدوس.

ثالثاً: العقيقة:

١- تعريف العقيقة:

العقيقة لغة: تطلق على الشعر الذي يولد به المولود، وعلى ما يذبح عنه، مأخوذ من العق بمعنى الشق والقطع.

واصطلاحاً: الذبيحة التي تذبح عن المولود.

٢- حكم العقيقة:

تسن العقيقة، عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة واحدة.

الدليل ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نعق عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة» [١٧] (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني).

٣- وقت العقيقة:

تجزئ العقيقة عن المولود في كل وقت منذ ولادته، وليس الأولى تأخيرها إلى البلوغ، والأفضل أن تذبح في اليوم السابع من الولادة، فإن فات ففي اليوم الرابع عشر، فإن فات ففي اليوم الحادي والعشرين، لقول النبي ﷺ: «كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه ويسمى» [١٨].

١٧ رواه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث صحيح ٣٥/٣، وابن ماجه في سننه ١٠٥٦/٢ .

١٨ رواه أبو داود في سننه ١٠٦/٣ والترمذي في سننه وصححه ٣٨/٣ وابن ماجه في سننه ١٠٥٧/٢.

٤- من يدفع القيمة؟:

الأب هو الذي يدفع قيمة العقيقة دون غيره، إلا أن يتعذر ذلك بنحو موت أو فقر، لقول النبي ﷺ: «من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك... » الحديث. (رواه أبو داود وحسنه الألباني) [١٩] .

رابعاً: الرضاع:

١) تعريف الرضاع:

لغة: مص اللبن من الثدي.

اصطلاحاً: مص الطفل اللبن من ثدي المرأة قبل بلوغه الحولين [٢٠] .

٢) حكم الرضاع:

إرضاع حق واجب له ما دام محتاجاً إليه، ويجب على الأم إرضاع ولدها في حالات ثلاث:

الأولى: إذا لم يقبل الرضاع إلا من ثدي أمه.

الثانية: إذا لم توجد مرضعة غير الأم، ولا بدائل للرضاعة الطبيعية تقوم مقامها.

الثالثة: إذا تعذر الإنفاق على رضاعه من أبيه أو غيره.

وذلك كله حفاظاً له عن الهلكة.

---

١٩ رواه أبو داود في سننه ١٠٧/٣ والحاكم في المستدرك وصححه ٢٣٨/٤.

٢٠ الروض المربع بحاشية ابن قاسم ٧ / ٩٣ ، بتصرف.

فإن احتاج إلى مرضعة بأجرة وجبت على أبيه، قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ (الطلاق:٦).

واللبأ: وهو ما ينزل بعد الولادة من اللبن، والرضاعة الطبيعية من ضرورات نمو الطفل، وسلامة صحته وصحة أمه، ولا ينبغي أن يلجأ إلى الرضاعة الصناعية إلا عند الضرورة إليها.

٣) مدة الرضاعة:

مدة إرضاع الطفل حولان منذ ولادته، والدليل قوله تعالى: ﴿ والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَ الرَّضَاعَةَ ﴾ [٢١] .

خامساً: الحضانة:

١) تعريف الحضانة:

لغة: التربية والرعاية، مأخوذ من الحضن، وهو الجنب؛ لأن المربي يضم الطفل إلى حضنه؛ رعاية له ومودة، وحناناً عليه.

واصطلاحاً: حفظ صغير عما يضره، وتربيته بعمل مصالحه البدنية.

ومصالحه البدنية: إطعامه من إرضاع ونحوه، والعناية بملبسه، وفراشه، وحمله، ومباشرة خدمته.

٢١ سورة البقرة، الآية٢٣٣. ومن المراجع في الرضاع: الروض بحاشية ابن قاسم ٩٣/٧ – ١٠٦، والموسوعة الفقهية ٢٣٨/٢٢ – ٢٥٦، وأحكام المولود في الفقه الإسلامي ٣٥٦/١-٤١٧ .

٢) حكم الحضانة:

الحضانة واجبة للصغير؛ لأنه يهلك بتركها،فوجب حفظه عن الهلكة، ويلحق بالطفل في وجوب الحضانة المجنون، والكبير الهرم، ونحوهما، لشدة حاجتهم إليها.

٣) الأحق بالحضانة:

الأصل في الحضانة أن تكون للنساء،لأنهن أرفق بالصغير من الرجال وأكثر شفقة عليه، وأقدر على القيام بمتطلبات الحضانة.

فإن كانت الأم في عصمة الأب فالحضانة لهما، وإن لم تكن في عصمته فالأم أحق بها من غيرها؛ لما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن امرأة قالت: يا رسول اللّه؛ إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول اللّه ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي» (رواه أبو داود، وحسنه الألباني).

ثم أمهات الأم القربى فالقربى؛ لأنهن في معنى الأم، ثم الأب؛ لأنه أصل النسب وأقرب من غيره، ثم الجد الأقرب فالأقرب، ثم أمهاته كذلك، ثم الأخت الشقيقة، ثم الأخت لأم، ثم الأخت لأب، ثم الخالة لأبوين، ثم لأم، ثم لأب، ثم العمات كذلك، ثم خالات أمه، ثم خالات أبيه، ثم عمات أبيه، ثم بنات إخوته وأخواته، ثم بنات أعمامه وعماته، ثم بنات أعمام أبيه، وبنات عمات أبيه، ثم باقي العصبة، الأقرب فالأقرب، بدءاً بالأخوة فبنيهم، وهكذا.

٤) شروط الحاضن:

(أ) القدرة على القيام بشؤون المحتضَن، فلا حضانة لعاجز عنها كالمسن، والمريضة.

(ب) خلو الحاضن من كل عاهة مضرة يخشى على المحضون منها كالجذام، والبرص، ومرض نقص المناعة (الإيدز).

(ت) الأمانة في الدين، فلا يجوز لفاسق، كسكير، ومشتهر بفعل الفاحشة أو بلهو محرم.

(ث) ألا تكون الأنثى زوجاً لأجنبي عن المحتضن.

فإن فات شرط من هذه الشروط، أو كان الحاضن مجنوناً أو معتوهاً أو كافراً أو مرتداً سقط حقه في الحضانة.

وتتطلب الحضانة: الدراية، والحكمة، واليقظة، والانتباه، والصبر، والخُلُق الجم، والقصد الحسن.

وعلى الحاضن أن يتجنب السب واللعن والدعاء على الطفل؛ لأن هذا يتنافى مع التربية السوية، وعليه أن يحسن تربية المحتَضَن، وأن يقدم له ما فيه مصلحته في دينه وخلقه وبدنه.

٥) تخيير المحتضَن:

إذا بلغ الغلام سبع سنين خُير بين أبويه، فكان مع من اختار منهما؛ لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي خيَّر غلاماً ما بين أبيه وأمه قائلاً: «يا غلام؛ هذا أبوك، وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت، فأخذ بيد أمه فانطلقت به» (رواه النسائي، وصححه الألباني).

وإذا بلغت البنت الصغيرة سبع سنين بقيت عند أبيها دون أمها: لأنها بحاجة إلى ستر وعفاف وصون، وصون الأب أقدر على ذلك من الأم، وكل من الفتى والفتاة بعد السبع محتاج إلى التربية والتأديب والتعليم، ووجودهما في حضانة أبيهما أبلغ في تحقيق ذلك.

سادساً: التربية والتعليم:

من أوجب ما اهتم به الإسلام ودعا إليه تربية الأولاد تربية سليمة وتعليمهم مصالح أمورهم في دنياهم وآخرتهم، وتربية الأولاد وتعليمهم مسؤولية عظيمة، بقصد إصلاحهم وتنشئتهم إلى أن يصير الصغير عاقلاً رشيداً.

ويقع حق التربية والتعليم على كاهل المربي سواء أكان أباً أم أماً ، أم معلماً أم معلمة، أم أخاً أم أختاً، أم مرشداً طلابياً، أم موجهاً تربوياً، ويجب هذا الحق للصغير كي لا يكون عضواً فاسداً في المجتمع أو جاهلاً بمصالحه غير عالم بما ينفعه أو يضره في أمور دينه ودنياه،وبصلاح الفرد تصلح الأسرة، وتبعا لذلك يتكون المجتمع الصالح، ويسلم فيه أفراده من شرور المفسدين والجاهلين، ويتمتع فيه أفراده بالاستقامة والخير، وينعم المجتمع بأعضاء نافعين قادرين على تحمل أعباء المسؤوليات وتكاليف الحياة.

ويجب على المربي أن يخلص لمن أوكل الله إليه تربيته وتعليمه، ويبذل كل ما في وسعه لإحسان التربية وإجادة التعليم؛ لأنها أمانة في عنقه يجب عليه أن يؤديها على أكمل وجه يكون في مقدوره وتحت استطاعته.

وإن الأدلة الشرعية والأحكام الفقهية التي تقدمت في مسائل الرضاع والتسمية والحضانة وغيرها توضح ضرورة القيام بما يكفل تنشئة الصغير وحمايته من كل ما يضره ولا ينفعه، والأمر الذي يحتم وجوب بذل الجهود للقيام بحق الصغير في التربية والتعليم، وتعويده الأخلاق الفاضلة منذ المراحل الأولى لتكون تنشئة سليمة.

يقول ابن القيم رحمه الله: (ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوَّده المربي في صغره).

ومن أظهر ما يجب الاعتناء به تجاه الأولاد والصبر عليه أمر الصلاة؛ لأنها عماد الدين، ولأن تضييعها خسارة في الدنيا والآخرة، فيجب تعليمهم الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها وعدم تركها وإهمالها، قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُم نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةِ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُم وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه:١٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَأَقِمْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥).

ويجب تعليم الأولاد بر الوالدين والإحسان إليهما والرأفة بهما والعطف عليهما وتربيتهم على ذلك، كما يجب تعليمهم القرآن الكريم تلاوة وتفسيراً وحفظاً، فقد قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» [٢٢] (رواه البخاري).

ومن الواجبات على المربين تجاه الأولاد أن يعِّدوهم احترام المعلمين والمعلمات وتوقيرهم وإجلالهم والتأدب معهم لعلو منزلتهم، فهم المسؤولون عن العلم الذي فرض الإسلام طلبه، كما يتعين على المربين أن يعلموا الأولاد مصاحبه الأخيار ويحذروهم من صحبة الأشرار، لما للصحبة من أثر بالغ، فمن يصاحب الأشرار يسلك مسالكهم، ومن يصاحب الأخيار يظفر بخيرهم.

وعلى سبيل المثال لا الإجمال نقول: يتعين تربية الصغير على عمل الطاعات والقيام بالواجبات وما حث عليه الدين الحنيف، وترك المحرمات التي حذر منها الإسلام، وإن

٢٢ رواه البخاري في صحيحه ٩ / ٧٤ برقم ٥٠٢٧ .

مما يضيع هذا الحق ما تساهل فيه كثير من الناس، حيث أوكلوا تربية أولادهم وتعليمهم إلى الخادمات والمربيات اللائي لا يتوافر فيهن من لا خلق لها ولا تقوى، أو هن غير مؤهلات لهذه المسؤولية، أو قد يكون من بينهن من لا خلق لها ولا تقوى، وربما تعلق بها أكثر من تعلقه بوالديه، وربما تعرف على لغتها وترك لغته الأساسية لغة القرآن، والأمر أخطر حين يسند هذا الأمر لغير المسلمات، ولا شك أن هذا إثم عظيم وذنب كبير وإهمال وتقصير في التنشئة؛ وكفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول [٢٣] .

نفقات التربية والتعليم:

نفقات الأولاد وتعليمهم العلوم النافعة التي يحتاجون إليها تجب على من تجب عليهم نفقاتهم، ويدل على ذلك ما يأتي:

قول الله تعالى: ﴿ يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ فالأولاد داخلون في الأهل، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومجاهد، وقتادة: معناه: علموهم ما ينجون به من النار؟. (رواه الحاكم في المستدرك، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

قول النبي عليه الصلاة والسلام: «علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوهم عليها ابن عشر سنين» ففي الآية والحديث أمر للآباء بتعليم أولادهم، وفي الحديث أيضاً أمر لهم بالتربية ولو كانوا في سن مبكرة والتدرج في أساليبها.

٢٣ ورد في الحديث: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» (رواه النسائي وأبو داود بسند صحيح ورواه الحاكم، ينظر: كشف الخفاء ١٤٧/٢).

والأمر يقتضي الوجوب، وهذا الواجب لا يتم إلا بالإنفاق، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ إذاً فنفقات التربية والتعليم واجبة على الآباء أو من تلزمه نفقات الأولاد عند فقد آبائهم.

أثر الأولاد في الحياة الزواجية والتوافق الزواجي:

يُعد إنجاب الأولاد إحدى الثمار الهامة والمرغوبة من الزواج، وأحد أهم أهدافه، بل إن العقر في النساء اعتبر سبباً من أسباب الطلاق لدى بعض الأسر أو المجتمعات، كما أن إنجاب الأطفال يجعل للزواج معنى وقيمة أكبر، وتصبح الأسرة وحدة قوية تضيف إلى مشاعر الوالدين بالإنجاز والكسب والتحصيل والسعادة والسرور.

ويزيد ذلك من شعورهم بالأمان والرضا في مرحلة وسط العمر والشيخوخة، ويوفر ذلك مزيداً من الدفء العاطفي للأطفال.

ويعتبر الدافع للأمومة وللأبوة (الوالدين) طبيعياً في الإنسان، ومن خلال إنجاب الأولاد يحصل الوالدان على كل ما توفره الأمومة والأبوة من إشباع، إضافة إلى استجابة الزوجين إلى الفطرة وإلى الهدي الإسلامي، إذ أوصى الإسلام بحسن رعاية هذه الفطرة، وتقدير الأبناء واعتبارهم زينة الحياة الدنيا ... والرغبة في إنجاب الأطفال ووجودهم رغبة مشتركة لدى النساء والرجال أيضاً، وذلك لأسباب عدة منها اقتصادية ودينية ونفسية واجتماعية ولحفظ اسم العائلة لاسيما الذكور، وذكر الوالدين، وقد يرغب فيهم الرجال لإثبات قدرة الرجل وفحولته، ودليل على أنوثة المرأة وخصوبتها.

وفي بحث أجري على البيئة العربية على المرأة الحامل قررت نسبة كبيرة منهن أن المرأة التي لا تحمل تصبح جوفاء جامدة صلبة مثلها مثل الشجرة التي لا تثمر؛ فالمرأة تتصور أن وظيفتها الطبيعية هي الإنجاب، وعدم إنجابها يجعل زوجها وأهله يعيرونها، وقد يشجعون زوجها على الزواج من غيرها، كما أن وجود الأبناء في الأسرة من العوامل

التي تزيد تماسك الأسرة واستمرارها حتى في حال وجود القلق وعدد من العوامل العصابية، وعندما تقول المرأة: أنا لا أرغب في انهيار الأسرة لا تعبر فقط عن قلقها ولكنها تفصح كذلك عن تقديرها النفسي لقيمة الجو الأسري حتى ولو كان مليئاً بالغازات الخانقة. فانهيار الأسرة قد يؤدي إلى تدمير روابط الأسرة وتكاملها.

وقد تؤثر الحال الاقتصادية المنخفضة على الآباء الذين يعولون كثيراً من الأطفال، إلى جانب ضغط العمل وما يسببه من سحب جزء كبير من طاقة الآباء، لاسيما إذا تطلب الأمر القيام بعمل إضافي ومجهود إضافي قد ينعكس على العلاقة الزواجية ويعرضها للتوتر أو الدخول في دائرة المشاجرات بين الزوجين أو اختلال التوازن في نمط العلاقات الشخصية بين أفراد الأسرة.

وقد يرتبط رفض الآباء لطفل معين في الأسرة أو لنوع الطفل بالرغبة في إحداث التوازن في نوع الأطفال في الأسرة.

والإسلام يحث على التكاثر ويرغّب فيه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» (رواه أبو داود والنسائي).

وصية في الختام

من قبل ومن بعد ... أوصيك أيها القارئ الكريم – رجلاً أو امرأة – ونفسي بتقوى الله تعالى وطاعته ومراقبته في السر والعلن.

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ (الطلاق:٣،٢).

ويقول عز وجل : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (النحل: ٣٠).

فعليك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عضَّ عليها بالنواجذ ما حييت.

- واعلم أن التوفيق بيد الله تعالى والإلف من الله.
- وأذكرك بالفشل والتخبط وعدم التوفيق والسداد لأهل الانحراف والضلال، نسأل الله السلامة.

فلم أر غير شرع الله شرعاً ولم أر غير باب الله باباً

- وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ونسأل الله العافية.
- وليكن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في أمورنا كلها.
- وعليك بإخلاص النية والدعاء، ولا تحمل همَّ الإجابة، فالله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وهذا وعد من الله تعالى، فادع الله أن يوفقك والمسلمين للزوج الصالح والذرية الصالحة حيث لا ينقطع عملك الصالح بفضل الله، وأن يوفقك لكل خير، وأن يجمعك بزوجك وذريتك في جنات النعيم.

❖ وتذكر – وتذكر أيها الزوج الرجل – أن النساء عوان أسيرات عند الرجال، وهن على كل حال ضعيفات مكسورات الجناح، وفي رعايتك للمرأة وتقوى الله فيها أجر وثواب، كما قال عليه الصلاة والسلام: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني» (الحاكم وصححه).

❖ والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، أو عمل صالحاً وأحسن.

❖ وتذكر أنك مسؤول عن رعيتك يوم القيامة، فلا تضيعها زوجة وأولاداً.

❖ ولتكن أنت المبادر بالجميل وأسلوب الحكمة واللين والتي هي أحسن (ذلك السحر الحلال عجيب الأثر)، مع شريك حياتك خاصة، ومع الآخرين عامة. (ولا تنسوا الفضل أو المعروف بينكما على كل حال).

❖ وتذكر أنه إذا كان الكلام حلواً، كان الصدى حلواً كذلك، ومن كان في خدمة صاحبه كان سيداً في مكانته لديه وملكاً.

❖ لا تتبع الزلات والسقطات. وإن كرهت خلقاً فارض من الشريك بآخر، قال عليه الصلاة والسلام: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها بآخر» (رواه مسلم).

❖ وأوصيك أيها الرجل بالحلم، فقد كان أزواج النبي ﷺ يراجعنه في الكلام، وتهجره إحداهن إلى الليل. (وأين نحن من رسول الله ﷺ، وأين النساء اليوم من زوجاته؟!).

❖ وأوصيك أيتها المرأة بحسن التبعل للزوج واجعليه أول اهتماماتك، يقول عليه الصلاة والسلام: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد

لزوجها» (رواه البخاري) واعلمي أن زوجك مفتاح جنتك بإذن الله تعالى، يقول عليه الصلاة والسلام: (أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) (رواه الترمذي).

❖ ويقول عليه الصلاة والسلام: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي من أي أبواب الجنة شئت» (صحيح الجامع).

❖ ولا يغرنك مخلف الوعد ودليل المهالك الشيطان.

وتذكر أيها الكريم بأنك في دار ابتلاء على كل حال، إن أصابتك ضراء فاصبر فهو خير لك، وإن أصابتك سراء فاشكر فهو خير لك، كما بشرنا بذلك رسول الهدي ﷺ.

❖ وتذكر عوض الله تعالى للمؤمن في الجنة الخير والنعيم العظيم، والخدم والزوجات، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء » (رواه الترمذي).

❖ جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أو لم يقل أبو القاسم ﷺ: «إن أول زمردة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضواء كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءة، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يُرى مُخ سُوقِهما من وراء اللحم وما في الجنة أغرب» . (رواه مسلم في صحيحه).

❖ وأبشري أيتها الوزجة المطيعة لله المراعية لحق زوجك بإذن الله بثواب الله وبأنك قد فضلت بالجمال على الحور في الجنة، ففي حديث عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «.... قلت: يا رسول الله، نساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: ((بل نساء الدنيا أفضل من الحور كفضل الظهارة على البطانة" . قلت: يا رسول الله، وبم ذلك؟

قال: بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله. ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الناعمات فلا نيأس أبداً. نحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا» . قلت: يا رسول الله، المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خُلُقاً في دار الدنيا فزوجينه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة» (الحديث تفرد به سليمان بن أبي كريمة) .

وكم يسرني ويسر إخوانك وأحبتك في الله توافقك الزواجي.

أسأل الله تعالى أن يبارك لك ولزوجك، وأن يبارك عليكما ويجمع بينكما في خير، وأن يبلغنا رضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلاة على المرسلين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

(وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك)

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الاستانبولي، محمود مهدي (١٩٩٤): تحفة العروس، الأردن: دار الفكر.

٣- ابن باز، عبدالعزيز، وابن عثيمين محمد، وابن جبرين، عبدالله (د . ت) . فتاوى نسائية مهمة. الرياض: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إدارة التوعية والتوجيه.

٤- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٩٧م): لسان العرب، ط ٦، المجلد الثاني: بيروت: دار صادر.

٥- ابن ماجه (د . ت): سنن ابن ماجه. مصر: دار إحياء الكتب العربية.

٦- بابكر، سلمان وعبدالله الرشيد (١٤٢١): الاستشارة الوراثية والفحص الطبي قبل الزواج – الطب والحياة، العدد ٥٣.

٧- البخاري، محمد إسماعيل (٢٠٠٢) العشرة الزوجية. أحكامها وسننها وآدابها. شرح وتعليق الإمام ابن حجر العسقلاني، عن النسخة التي أجازها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمع وتخريج وتعليق عرفات بن سليم العشا الدمشقي، بيروت، دار المعرفة.

٨- الترمذي، (د . ت): سنن الترمذي ، وهو الجامع الصحيح، بيروت، دار الفكر.

٩- الجميلي، السيد (١٩٩٤): المشاكل الزوجية بين الطب والدين. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

١٠- الجوزية، محمد بن أبي بكر بن القيم (١٩٩٤م) : روضة المحبين ونزهة المشتاقين. بيروت: دار الكتاب العربي.

١١- جون، غراي (٢٠٠٢) : الرجال من المريخ، النساء من الزهرة، ترجمة حمود الشريف. الرياض: مكتبة جرير.

١٢- جون غراي (٢٠٠٢) : معجزات عملية للمريخ والزهرة. الرياض: مكتبة جرير.

١٣- الحسن، إحسان محمد (١٩٨٥): العائلة والقرابة والزواج. بيروت: دار الطليعة.

١٤- الحسين، أسماء عبدالعزيز (١٤٢٣) : التوافق الزواجي وعلاقته بالاكتئاب ومتغيرات أخرى. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات بالرياض.

١٥- الحصين، أحمد عبدالعزيز (١٩٨١) : المرأة ومكانتها في الإسلام، المدينة المنورة، مطابع المختار الإسلامي.

١٦- الحسيني، أيمن (١٩٩٧): للمتزوجات فقط. القاهرة: دار الطلائع.

١٧- الشهري، سلمان بن ظافر (٢٠٠٢): أخطاء ومخالفات في الحياة الزواجية. الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع.

١٨- الحربي، فايز بن سالم السهلي (١٩٩٩) : مبارك للعروسين، وصايا قبل الزواج. جدة: دار المحمدي.

١٩- ابن حنبل، أحمد (د . ت): مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت: دار صادر.

٢٠- خليل، محمد بيومي (١٩٩٩) : سيكولوجية العلاقات الزوجية. القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.

٢١- الصالح، محمد أحمد (١٩٩٤): دور الأسرة في المجتمع الحديث من المنظور الإسلامي، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، الجزء الثامن والعشرون، البحرين: المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ص ٧١ – ١٣٧.

٢٢- عاشور، قاسم (٢٠٠٠) مرايا نسائية، أحلى ما قيل في المرأة ط ٢ ، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع.

٢٣- عبدالله، عادل فتحي (٢٠٠٢) : ادفعي زوجك نحو النجاح، الإسكندرية : دار الإيمان.

٢٤- عبدالله ، عادل فتحي (٢٠٠٢): أخطاء شائعة يقع فيها الأزواج. الإسكندرية: دار الإيمان.

٢٥- عبدالمطلب السح، وعبدالله الرشيد (١٤٢١) : زواج الأقارب والأمراض الوراثية. الطب والحياة، العدد ٥٣.

٢٦- عبدالمقصود، أبو محمد أشرف (٢٠٠٢) : فتاوى عشرة النساء. الرياض: أضواء السلف.

٢٧- علوان، عبدالله ناصح (١٩٨٦) : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين. القاهرة: دار السلام.

٢٨- عليان، فاطمة شوكت (١٩٩٦): مشكلة المرأة الكبرى. الرياض: مطابع الحميضي.

٢٩- الغزالي، صالح بن أحمد (١٩٩٦) : القاموس فيما يحتاج إليه العروس. الرياض: دار عالم الكتب.

٣٠- الفوزان، صالح بن فوزان (١٩٩٦): تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات. الرياض: مؤسسة الحرمين الخيرية.

٣١- المطرفي، دخيل الله بن بخيت (٢٠٠١م): فتاوى للزوجين، الرياض: دار بن خزيمة.

٣٢- المفرج، سليمان بن عبدالكريم: وصايا وإتحاف قبل ليلة الزفاف. الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع.

٣٣- محمود ، سامي (١٩٩٣): أمراض الحياة الزوجية. القاهرة: الدار المصرية.

٣٤- مسلم (١٤٠١) : صحيح مسلم بشرح النووي. دار الفكر: بيروت.

٣٥- النعيمي، طارق كمال (٢٠٠٠) : سيكولوجية الرجل والمرأة. بيروت: دار إحياء العلوم.

٣٦- الهاشمي، محمد على (١٩٩٧): شخصية المرأة المسلمة. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٣٧- هميسة، أشرف (١٩٩٧): وجهة نظر في حياة زوجية سعيدة. الرياض: دار عالم الكتب.

٣٨- هميسة، أشرف (٢٠٠٠): سبيلك للسعادة. الرياض: دار عالم

٣٩- البار ، محمد علي (١٤٠١ه / ١٩٨١م) : عمل المرأة في الميزان ، جدة : الدار السعودية للنشر.

٤٠- العقاد ، عباس محمود (١٩٦٠م) : المرأة ذلك اللغز ، القاهرة.

٤١- سيد قطب (-) : في ظلال القرآن ، دار الشروق.

٤٢- القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) : الجامع لأحكام القرآن ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

٤٣- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) : تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، المحقق: سامي بن محمد السلامة ، الناشر: دار طيبة.

٤٤- الحسين، أسماء بنت عبد العزيز (١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م) : دليل الإرشاد الأسري - الجزء الثالث –، مشروع ابن باز الخيري ، الرياض.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
قبسات مضيئة	١
الإهداء	٢
شكر وتقدير	٣
تقديم	٧
المقدمة	٩
الفصل الأول	١١
معنى الزواج	١٣
أهمية الزواج في حياة الرجل والمرأة:	١٤
ما معنى التوافق الزواجي؟	٢٠
التعرف على طبيعة الرجل وطبيعة المرأة:	٢١
من هو الزوج المناسب أو فارس الأحلام الحقيقي؟	٣٥
من هي الزوجة المناسبة أو خير المتاع؟	٣٦
شر النساء	٤٠
التأهيل قبل الزواج ودور الأهل في نجاح الزواج:	٤١
معوقات الزواج:	٤٣

أخطاء ومخالفات في الحياة الزواجية: ٤٥
المرحلة التي تسبق الزواج (الخطوبة): ٤٨
الفحص الطبي قبل الزواج: ٥٢
الفصل الثاني ٥٧
شروط الزواج وأحكامه ٥٩
أسس وضوابط وآداب الزواج في الإسلام: ٦١
أولا: ما قبل الزواج ٦١
أ) الخطبة: ٦١
ب) الصداق (المهر): ٦٤
ثانياً: عقد الزواج: ٦٦
الشروط في النكاح: ٦٨
العيوب في النكاح: ٧٠
الوصايا في الزواج: ٧٢
ثالثاً: ليلة الزواج (العرس): ٧٧
أ) الإعداد: ٧٧
ب) كيفية إحياء ليلة العرس: ٧٨
التهنئة المشروعة للمتزوجين: ٨١

أدب الخلوة بالعروس: ٨١

حقوق الزوجين: ٨٥

الفصل الثالث ٩١

أمور يمقتها الأزواج بزوجاتهم ٩١

ما الذي يُكرِّه المرأة في الرجل؟ ٩٢

سر السعادة الزواجية في الحياة ٩٤

سؤال: هل الحب مهم في الزواج؟ ٩٧

لهذه الأسباب تفشل الحياة الزوجية ـ بعد إرادة الله : ٩٩

الغيرة ومظاهرها لدى الزوجة: ١٠٠

كيفية تهذيب الغيرة في نفس الزوجة: ١٠٢

في إصلاح ذات البين: ١٠٤

نصائح نفيسة للزوجين: ١٠٦

نصائح للأزواج للاحتفاظ بالحب وشبابه في بيت الزوجية: ١٠٨

الأسلوب الأمثل للتغيير الإيجابي: ١١٢

تدريبات تتعلق باكتساب مهارات الحوار ١١٥

والتغيير للأفضل بين الزوجين

أثر اللمسة السحرية (الجسدية النفسية) في حياة الزوجين، والأبناء: ١٢٠

أجور في الزواج ١٢٤

الفصل الرابع

الإسلام والعلاقة الجنسية وفهم نفسية المرأة. ١٢٩

فهم نفسية المرأة. ١٣٧

تعدد الزوجات ١٣٩

أسباب ودوافع تعدد الزوجات: ١٤٠

ضوابط وشروط تعدد الزوجات في الإسلام: ١٤١

حتى لا يميل الأزواج كل الميل: ١٤٢

نهج الشريعة الإسلامية في مواقف الرسول مع زوجاته في بيت النبوة:

تعقيب: ١٤٨

الفصل الخامس ١٥١

حقوق الأبناء على آبائهم ١٥١

مكانة البنات في الإسلام، وجزاء الإحسان إلى البنات: ١٥٢

التربية الدينية والأخلاقية: ١٥٣

أهم حقوق الأبناء: ١٥٤

أولاً: النسب: ١٥٤

ثانياً: تسمية المولود: ١٥٧

ثالثاً: العقيقة. ١٥٩

رابعاً: الرضاع: ١٦٠

خامساً: الحضانة: ١٦١

سادساً: نفقات التربية والتعليم: ١٦٦

أثر الأولاد في الحياة الزواجية والتوافق الزواجي ١٦٧

وصية في الختام ١٦٩

المراجع ١٧٣

الفهرس ١٧٨